

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد الأول : يناير ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

دراسات في الكتاب المقدس

سلطان الحل والربط

بعلم المهندس عدلى بطرس حنا

جسمه من لحمه ومن عظامه، أَفْ ٣٠:٥ . والكهنوت ليس رياضة ولا سلطان
ولكنه خدمة ورعاية للشعب وغسل للأرجل . راجع (١ تيموصن ،
وتيطس ١:٩-٧ و ١:٥-٣ و يو ١٣:١٧) .

الكهنوت معين من الله في كليسته للخدمة تحت سلطان الروح القدس
وليس العكس ، حيث أنه لا يمكن أن يصبح الروح القدس خاصاً لسلطان
الرئيسات الكهنووية ، خاصة وأن كليستنا القبطية لا تؤمن بعصمة
الكهنوت .

المبادرة دائماً من الله وليس من الكاهن الذي لا يمكنه إرغام الله .

سلطان الكهنوت في الحل والربط ، رد فعل وليس فعل كأداة بشرية
لإعلان قرار الله المانح الوحيد للعطايا .

الكاهن يبغى أن يعمل في جميع الأسرار كوكيل صالح على نعمة الله
المتنوعة (١:٤-١٠) . وحتى في هذا توجد خطورة كامنة كما يؤكد
الرسول بولس «ليس اننا كفأة من انفسنا ان نفتق شيناً كأنه من انفسنا بل
كفايتنا من الله الذي جعلنا كفأة لأن نكون خدام عهد جديد . لا الحرف بل
الروح . لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى» (٢:٣-٦) .

القرار يصدر من المسيح في الكنيسة وليس من الكاهن مميزاً على
الكنيسة ، لكن هذا مفهوم خاطئ أساساً ، أو من الكاهن بمفرده منفصلاً
عن المسيح !! وذلك لأن إيمان الكنيسة الفريد تجسدي ونابع من التجسد
الإلهي الفريد الذي يدعم حياتها .

من المهم جداً تأكيد البركات التي تأتي من خلال خدمة الكاهن
المخلص . ولكن من الخطأ الجسيم والمفضّل القول بأن الكاهن له سلطان
ذاتي على الحل والربط بمعنى أنه يمكنه بإرادته منع الحل أو توقيع
الحرمانات كما يحلوه وذلك لأن هذه الخدمة هي في الواقع الأمر إعلان
إلهي وتأكيد بسلطان إلهي على لسان الكاهن المسؤول ، كنتيجة للعلاقة التي
 تكونت بين الله والإنسان الخاطئ بمقتضى نعمة الله الفائقة المدوّنة منه
وحده والمقبولة بتوبية الخاطئ القلبية الصادقة . الكاهن لا يخلق هذه العلاقة
بخدمته كما وأنه لا يمكنه فصلها بعد أن أصبحت قائمة برفضه إعطاء
الحل . العائق الوحيد للفران هو عدم توبّة التائب .

من الخطورة بمكان تفسير ما جاء في مت ١٨:١٨ و يو ٢٠:٢٣ نفسيراً
سطحياً بسيطاً ، لكي يعني أن الله يصدق ويختتم في السماء على كل ما يقرره
الكاهن على الأرض ، وبالرغم من أن في هذا بعض الحق إلا أنه يحتوى
على خطأ جسيم وخطير لكونه إغتصاب وسلب لسلطان القدير الذي له
وحده القدرة على الغفران .

الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ، كنيسة الله
الأرثوذكسية لاتعلم بوجود رأس بشري منظور للكنيسة لأن المسيح هو رأس
الكنيسة كما ورد في (كو ١:١٨) وهو - أي المسيح - رأس الجسد الكنيسة ،
و الواقع أنه هو الكل في الكل ، لأن الكنيسة جسده أيضاً وهو رأسها .
وأخضع كل شئ تحت قدميه وإلياه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة التي
هي جسده ، أَفْ ١:٢٣،٢٢ . وأما الأفراد في الكنيسة مهما كانت رتبهم
بحسب المواهب المعطاة من الله أساساً فهم أعضاء في الجسد لأننا أعضاء

دروس من كنيسة القرن العاشر

أخرى لتخفي جريمة هي غير مسئولة عنها^(٢)؟ لقد كان اضطهادها من أجل المسيح ، والاعداء الذي وقع عليها وقع على جسد المسيح فلماذا يحاول الأسفاف علينا (فالقصة نشرت في أنحاء العالم) أن يخفي «عار المسيح» - المسيح المصطوب الذي يحمل هو صورته على صدره؟ كنت أحب ولا أزال أريد أن أقرأ الخبر كما يلى :

فتاة قبطية اعدى عليها بعض المتطرفين المسلمين ، وضغطوا عليها لتصير مسلمة . إلا أنها عادت واستقبلت في الكنيسة بالالحان والزغاريد في احتفال عظيم برئاسة الاسقف . وكان الجميع في فرح وإبتهاج من أجل تلك التي كانت مينة فعاشت ، وكانت صالة فوجدت .

قصة مثل هذه تعالج ما يحدث الآن في صعيد مصر ، وتشجع البنات اللائي يقنن في براهن الإرهاب على العودة في أمان إلى أسرهن ، عوض قبولهن للإسلام على أنه الأمل الوحيد أمامهن في الحياة ، كما ذكر متحدث باسم هيئة اليوبيل ونشرناه من قبل في الرسالة :

«تغيير الدين يعطي الضحية فرصة الزواج من مسلم والأمان لها . أما العودة إلى الأسرة ففيه خطر الموت ، لأن الضحية لم تعد بعد عذراء . ومن المزعج وصول تقارير لنا بأن مثل هذا العمل آخذ في الانتشار»^(٣) .

ثالثاً : هذه الأم القديسة لم تفقد إيمانها بالرغم من اضطرارها للبقاء مع زوجها المسلم . ولم تمنعها كنيسة القرن العاشر من التناول من جسد الرب ودمه كما ورد في سيرتها بغير تعليق .

إنتي أحى كنيسة القرن العاشر التي كانت تعرف واجبها إزاء الاعضاء الضعيفة والجريحة والآن إذا صح ما ذكرته جريدة الأوزير (The Observer) البريطانية في يونيو ١٩٩٤ أن هناك مابين ٧٠٠٠ و ١٠٠٠٠ حالة من حالات الإسلام القهري في مصر^(٤) فهذا يستدعي أن يؤخذ بطريقة جديدة من الكنيسة كلها لتقديم العون لهن ورعاية أسرهن . فهولاء هم ، المعترفون ، الذين كانت الكنيسة تجلهم أعظم إجلال ونعتبرهم كالشهداء . وقد سجل التاريخ أثناء مجمع نيقية أنه كان بين اعضاها القديس بفرنطيوس أسقف طيبة (وكانت عينه اليمنى قد قلت في الاضطهاد) . وإذا بصره الامبراطور قسطنطين تقدم إليه في وقار رقبه موضع العين المقلوع . وهذا نحن الآن نرى حولنا الكثيرين من المعترفين الذين قاسوا من أجل الإيمان ، ولا زالت جراحهم تتنتظر من يقوم بتضميدها .

دكتور رودلف ينى

ملاحظات :

١- الرسالة أعداد فبراير ٩٥ ، مايو ٩٥ ، نوفمبر ٩٥

٢- ينص القانون رقم ٤٩ من قوانين القديس باسيليوس على أن المرأة التي يعتدى عليها لا تؤم عليها ولاتهير مذنبة .

٣- من مقال ترجمته الرسالة في فبراير ١٩٩٥ .

٤- المصدر السابق .

أم قديسة

لقد خلد التاريخ الكنسى اسم مريم أم القديس جرجس المزاحم مع القديس اللائى قمن لنا عددان من أعظم القديسين والشهداء . من هؤلاء القديسات أوقيسية أم مارمينا ، إميليا أم القديس باسيليوس ، أنثوسا أم القديس يوحنا في الذهب ، مونيكا أم القديس أغسطينوس . تقول عنها الأمسندنة إيريس المصرى في السلكسار الجديد : «إن سيرة الشهيد جرجس المزاحم صورة رائعة لأم عرفت أن تحفظ إيمانها بالسيد المسيح حياً حاراً على الرغم من قسوة ظروفها . فقد نشأت هذه المؤمنة الروفية في منطقة طلحا في النصف الأخير من القرن العاشر . وحدث في تلك الفترة بعض الشغب والحقن في الأقاليم . وخلال هذا الاضطراب استطاع زعيم المنطقة - وهو مسلم طبعاً - أن يخطف هذه الشابة من بين أهلها . فأخذها إلى داره وأغلق عليها الأبواب وأضطررها إلى أن تكون زوجته . فلما ولدت ابنها الثالث الذي أسماه أبوه «المزاحم» ، فتح الأبواب لعلمه أن الأم القبطية لا يمكنها أن تترك أولادها . ولما وجدت هذه الأم الفرصة أمامها كانت تنزل باكراً كل أحد وتذهب إلى الكنيسة . ولاحظ المزاحم مثابرة أمه على الخروج صبيحة كل أحد فأخذ يتبعها . ورجا منها ذات مرة أن تعطيه جزءاً من القرابة التي معها . وحين ذاقتها وجدها كالعدل في فمه . وداوم هو أيضاً على الذهاب إلى الكنيسة ...» .

موقف المجتمع القبطي إزاء ضحايا الإرهاب

ورغم القليل الذي تركه لنا التاريخ عن أم القديس جرجس المصرى ، إلا أنى أرى فيه الضوء الذي ينير لنا الطريق وسط الظلم الذى تختلط فيه جميعاً الآن ، ويعطي الأمل للآلاف من ضحايا الإرهاب فى مصر وأسرهن . والدروس هنا عديدة :

فأولاً: لم نسمع أن أسرة مريم حاولت قتلها محواً للعار الذى جلبته على الأسرة كما فعلت بعض الأسر لاسينا في صعيد مصر ، مما نقلته إليها وكالات الأنباء ونشرنا تفصيله في الرسالة من قبل^(١) .

ثانياً: بل إننا نراها تواظب على كنيسة قربتها التي نقلتها بكل ترحاب ، ولم يتبرأ منها أهلها ومعارفها . ولم يعرض أحد على قبولها ثانية في الكنيسة رغم قصتها المعروفة من الجميع ، وهي قصة أريد أن أقاربها بما جاء في تقرير هيئة اليوبيل البريطانية الأخير (أبريل ٩٥ صفحة ٥) :

فتاة قبطية اعدى عليها بعض المتطرفين المسلمين ، وضغطوا عليها لتصير مسلمة . فساعدتها أسفاف المنطقة بأن يدرك في نقلها إلى مدينة أخرى حيث تبدأ حياة جديدة» .

ورغم أن عمل الأسقف قد يبدو خيراً هذا . إلا أنى لا أراه يتفق مع مثل الخروف الصال الذى حين وجده الراعي بين الأشواك حمله على ملکبيه فرحاً وعاد به إلى بيته (الكنيسة) . ولا مع قصة السامری الصالح الذى نزل عن داببه ليسعف الذى وقع بين المصوص ثم يركبه دابته . لماذا تنقل الفتاة إلى مدينة

من مآسي الحياة في المهاجر - ٢

أسمح له سوى بمساعدة المسلمين بحكم عمله . وهذا بدأت الحرب ضدى شخصياً كما سأذكر الآن . إلا أنى فى محاولة إنقاذ الفتيات المسيحيات من هذا الإغراء لجأت إلى كاهن كنيسة السيدة العذراء بجاردن سيتى ، وسكتير قداة البابا الآن نيافة الأنبا يوانس . وفي الحال أعطونى كل ما أحتاجه مادياً لهؤلاء البنات المسيحيات بالمدارس الثانوية والإعدادية .

أما العرب التى واجهتى على أثر ذلك فبدأت بحديث ناعم من نفس الشخص إذ ذكر لي إعجابه بأسلوبى فى الخدمة الإجتماعية . ثم أخذ يحدثنى عن جمال الإسلام ، وقدم لي المصحف هدية وطلب الزواج منى . وقال إنى سأكون نافعة جداً له إذ أعمل معه فيما يقوم به !

و بعد أيام من هذه المقابلة فوجئت باستدعائى إلى قسم البوليس (١) . وبطريقة مخالفة تماماً لقوانين وزارة التربية والتعليم وجدت أنى متهمة بأنى رفضت أن أعطى طالبة مسلمة صورة من بحث اجتماعى عنها كنت قد قمت به مما أدى إلى حرمانها من المساعدة . وطلعت الإشاعة إنى متعصبة وفوجئت بنقلى من مكان إلى مكان . ودارت بي الأيام مع وجود تهديد دائم من عضو الجماعات الإسلامية هذا .

وقد حدث بالصدفة إنه فى شهر رمضان مع الاحتفالات داخل المدارس كنت أحمل مصحفاً على يدي ووقع فجأة من دون قصد أثناء توزيع هذه المصاحف كجوائز على الطالبات وكم كانت نظرات الإتهام والتحامل فظيعة ، وهذا ما زاد الحال سوءاً تجاهى .

بعد هذا لجأت بظروفى باكية إلى قداة البابا ونيافة الأنبا بيشوى ، ويستجيب الله لصراحتى على يديهم . المهم أخذت بركرة الخدمة فى دير الأنبا انطونيوس بألمانيا تحت رعاية نيافة الأنبا بيشوى وتقدم بتقديم كافة المعونة فى كل شئ قداة البابا ، ومن ألمانيا ساعدنى نيافة الأنبا بستانى فى الحصول على فيزا لكندا ، كما أرسل لي أبونا متياس فريد دعوة حضرت بها إلى أمريكا ،

الواقع المؤلم في أمريكا :

وأشكر الله الذى أعاذنى فى أيامى الأولى فى أمريكا إذ قامت برعایتى إحدى الجمعيات القبطية كما ساعدنى بعض الأحياء فى الحصول على تصريح عمل مؤقت . إلا إن هذا لم يمنع البعض والذى الذين لا يقتربونا خلال الأعوام الثلاثة التى قضيتها هنا إلى الآن . فرغم إنى جامعية وقد عشت فى كرامة وعز قبل أن تحل بأسرتنا هذه الكوارث ، فقد ذقت الذل والمر هنا . لم استقر فى عمل ثابت لأنى لا أحمل الـ Green Card . اشتغلت فى بعض الأحيان خادمة فى البيوت ، والآن أقوم بالعمل أربعة أيام

المأساة فى مصر

خرجت ولم تد .. عام ١٩٨١ .. كانت أخرى طبيبة الأسنان تസافر كالمعتاد لإحدى قرى الصعيد المصرية لأداء عملها حسب تكليف الأطباء ، ولم تعد فى الوقت الذى تعودت عليه من سكن الأطباء بالقرى . وفوجئنا بوجود عقد زواجها مرسلاً لنا عن طريق البروستة من محافظة الإسكندرية .

وكل البيانات المدونة بالعقد مضللة . خرجنا إلى الشارع نبكي مصروعين كالمجانين كأننا فى حلم حتى اليوم . فهي بنت البابا شنودة فى الاعتراف ، وخادمة بالكنيسة ولا ينقصها شئ . كانت أكبر أخواتنا وكل ماحتاجه مستجاب لها من الآب فى البيت ومن قداة البابا فى الكنيسة .

وحتى اليوم نعيش فى غموض هذا الحلم ولانعرف جوهراً ماحدث لها ..

كل ماعرفناه مؤخراً عدم قدرتها على الحركة ، وأنها قد فقدت إحدى عينيها ومحرومة من أى نوع من الاتصال بالغير . شئ لا يصدقه عقل ولكن هذا الخيال حقيقي وهذا ماحدث قبل أسبوع واحد من زواجهما من طبيب مسيحي خادم معها بالكنيسة .

بعد هذا بدأت أنا المعاناة النفسية والاجتماعية من المجتمع حولى بالكنيسة والعمل .. كنت أعمل بإحدى المدارس الأجنبية وكانت المفاجأة لي فى مكان عملى ، بقدوم شاب من الجماعات الإسلامية قادم لمقابلتى بمكتب المديرة ، ويهددنى بالقتل اذا حاولت السؤال عن أخرى أو معرفة اى شئ عنها وكانت صدمة شديدة لي إذ عرفت أنه زوجها . واتبهدت أمام الموظفين . وعرفت ظروفى أمام الجميع وخوفاً أنى أقتل داخل المدرسة ، اضطررت إلى تركها .

ربنا أعطانى فرصة عمل أخرى أخصائية اجتماعية فى إحدى المدارس الثانوية العامة . ولكن لم يستمر معى الحظ إلا قليلاً وفجأة جاءنى فى أحد الأيام فى المدرسة أحد أعضاء الجماعات الإسلامية ، وأخبرنى أنه يقوم بمساعدة البنات اليتيمات بأموال تصله من الجماعات الإسلامية بالكويت . ونكر حضوره للمدرسة وتبين لي أنه يريد أن يساعد المسيحيات أيضاً . وكنت أعرف أن هذه هي طريقة الجماعات الإسلامية فى جذب الفتيات المسيحيات إلى الإسلام وتزويجهن من مسلمين إذ بعد قبولهن المساعدات يحذثنهن عن ساحة الإسلام كما يعطى لهن القرآن لقراءته . لذلك رفضت بشدة أن يقوم بمساعدة المسيحيات وقلت له إنى لا أستطيع أن

والآن

هل من أمل في الخروج من هذه الدوامة ، ليس من أجل أنا شخصيا بل من أجل أسرتي في مصر؟ لقد جلت إلى هنا من أجل أن استمر في إيماني المسيحي ، وللأحصل على حق الإقامة الدائمة هنا يلزم أن يكون لدى عقد عمل ثابت . فهل استطيع أن أجد هذا الطلب لدى أحد رجال الأعمال الأقباط هنا ، أو في إحدى الأبروشيات أو الكنائس هنا التي تحتاج إلى أخصائية في الخدمة الاجتماعية؟ هذا ما أطلبه من الله .
«أختكم في المسيح»

ملاحظات :

١ - هنا نلاحظ التشابه الشديد بين ما يحدث الآن وما كان يحدث في عصور الاضطهاد القديمة ، حيث كان يعرض على الشهيد أو الشهيدة إغراءات مادية من زواج أو أموال أو ممتلكات ، وعندما تفشل هذه الطريقة كان المضطهد يلجأ إلى التهديد ثم إلى التعذيبات المختلفة . (المحرر) .

العنوان : بريد القراء

الرجاء إرسال أية رسائل لبريد القراء على عنوان المحرر مباشرة

P.O. Box 1113
Lebanon, Pennsylvania 17042

في الأسبوع ، وعملى ينتهي بعد نصف الليل ، وأضطر لأخذ ثلاثة مواصلات لأعود إلى الغرفة التي أسكن بها ، فأصل إليها في الصباح . وبالطبع لا يعطيني هذا العمل أى نوع من التأمينات أو الضمانات ، وأنا الآن في انتظار الموافقة على تجديد الإقامة وإلا ففصلوني من العمل . ومذ عدة شهور شعرت ببعض الأعراض وقرر الأطباء احتجاجي لإجراء عملية جراحية بسبب وجود ورم داخلي لا يعلمون إن كان حميداً أو خبيثاً . إلا أنني اضطررت إلى رفض العملية لأن من يعلمني هنا أنا وحدي ؟ ومن يصرف علىَ إذا ما انقطعت مدة عن العمل ؟

الحاضر المؤلم في مصر :

إني أسأل الله أن يمد يده لمساعدتي حيث أتنى أصبحت المسئولة عن الأسرة في مصر ورعايتها مادياً ، فقد أضطر والدى إلى ترك عمله بعد ضغوط شديدة ، ومعاشه لا يكفى مع غلو المعيشة الآن ، كما أنه قد أخذت منه شققان كنا نملكتهما وأخذوا أموالنا ، بل أكثر من مرة حاولوا حرق المكان الذي نسكن فيه لولا رعاية الله . وكان والدى في كل شيء يقول « بلتني أخذت مني . المال لا يهمنى بشئ » . ولنى أخذت ثلاثة كل من يتقدم للزواج منها يرفضها بسبب زواج اختها من مسلم ، ولنى أخرين في المرحلة الثانوية من التعليم .

Society of Coptic Church Studies
P.O.Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, Pa 17042
Permit No. 56

ABBA KYRILLOS PATRIARCH AND SOLITARY

by John Watson

A special double issue of Coptic Church Review (Spring and Summer 1996) is scheduled for next March, on the 25th Anniversary of Pope Kyrillos VI. It is the first study of the previous patriarch, who is venerated by most Copts, to be written by a western scholar.

- * Price \$ 5 (including postage)
- * For subscribers it will be sent automatically as part of their subscription.
- * For churches, bookstores or groups, there is a 25% discount. In order to be eligible for this discount :
 - 1- Order before February 10, 1996.
 - 2- Minimal order of 10 copies.
 - 3- Total price should accompany the order .

Order From :

Coptic Church Review

P.O.Box 714

E. Brunswick, N.J. 08816

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد الثاني : فبراير ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

الأوضاع الكنسية الحاضرة على ضوء تقليد الكنيسة

الاكليلوس والعلمانيون في الكنيسة الواحدة

إلى الذين قسموا جسد المسيح الواحد إلى أعضاء مقدسة وأعضاء نجسة ، وإلى كل عضو في الكنيسة رجلاً أو امرأة آخر الملبية والخلاف عرض الاستجابة إلى دعوة المسيح ليكون تلميذًا له وحمل صلبيه كل يوم ويتبعة .

يطلق عليهم اسم علمانيين فقط .

أما كلمة اكليلوس فقد وردت في العهد الجديد ١٣ مرة ، ترجمت فيها إلى كلمة ، قرعة ، (نحو ٩ مرات أغلبها متعلق بالقرعة التي أقيمت على ثياب المسيح) ، وكلمة ، نصيب ، (٣ مرات في آع ١٧:١ ، آف ١١:١ ، بط ٣:٥) ، وكلمة «موراث» ، في آية واحدة هي (عب ٤:١) .

الخلاصة أن كلمة اكليلوس هي الأخرى لم تأت في الكتاب المقدس بالمعنى الذي نعرفه الآن . أما قادة الكنيسة الذين كانوا يرسمون بوضع اليد فقد أطلق عليهم اسم الأسفافه والتقوس والشامسة . وبالنسبة للخدمة في الكنيسة كلها فقد كان هناك - بجانب هؤلاء - الأنبياء (رجال وسيدات) ، والمعلمين ، واصحاب القوات والمواهب والتي دعا الرسول جميع المؤمنين أن يستظلوها (كرو ١٢: ٢٨ - ٣١) .

الاكليلوس والعلماني في القرون الأولى :

إذا كان الكتاب المقدس لا يعرف هاتين الكلمتين إطلاقاً بالمعنى الذي نعرفه الآن ، فمعنى بدأ استخدامهما وبأى معنى ؟

كلمة «علماني» لم ترد إطلاقاً في أي كتابة وصلتنا من أي كاتب مسيحي خلال القرنين الأول والثاني . في تلك الأجيال الأولى لم يكن هناك أي نزاع بين خدام المذبح (الأسقف والقس والشمامس) وبين الشعب ، كان كل المسيحيين يوصفون بأنهم قديسون ومحظوظون وهي التعبيرات التي استخدمها الكتاب المقدس ولم يشعر الخادم من الكهنة بما يهددهم من التعليم عن الكهنوت العام (بط ١: ٢-٩) الذي كان يناله كل مؤمن بالمعودية والميريون .

وعندما ظهرت كلمة «علماني» Laity في أوائل القرن الثالث كان لها معنى مختلف تماماً عن معناها الآن فقد أقتصر هذا اللقب فقط على الرجال من المسيحيين الذين تزوجوا مرة واحدة ، ولم تستخدم الكلمة للنساء إلا ابتداء من القرن الرابع ، وتدرجها أخذت معناها الذي نعرفه الآن للتعبير عن جماعة المؤمنين (رجالاً ونساء) الذين لا يحملون إحدى أترات الكهنوتية الثلاثة

خلال الشهور الماضية ظهر في الصحف والمجلات العامة المصرية - التي أصبحت منذ عام ١٩٩٣ مع الأسف الشديد المجال الرئيسي إن لم يكن الوحيد لبحث شؤون الكنيسة القبطية - ظهر تياران متعارضان كل منها يحاول أن يتمهم الآخر بمحاولة سلب حقوقه بهدف السيطرة على «الكنيسة»، وقد أطلق على هذين التياريين ، الاكليلوس ، و ، العلمانيين ، . وكان من المستحيل أن تتجاهل الرسالة ما يحدث في الكنيسة ، فعندما ورد لنا مقال من أحد القراء - بمثابة جانب العلمانيين - نشرناه في مايو الماضي (١) ، فقط حرصنا على التأكيد من صحة المعلومات التي وردت بالمقال قادر استطاعتانا .

ولما كانت الرسالة هي ، صوت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقلیدها ، لذا رأينا أن نرجع إلى تقلیدنا الكنسي في القرون الأولى - كيف عاشت الكنيسة وماذا يقول الإيمان الذي سلمته لنا بالدماء بخصوص هذين المعسكرين المتنافسين . وأحب أن أوضح حقائقتين قبل أن أبدأ هذا البحث :

الأولى : إن هذا المقال عن تقليد الكنيسة الأصلي ، ولو مراجعة العديدة ، ولست أكتبها من وجهة نظر ، العلمانيين ، لأننا لا نؤمن بانقسام الكنيسة إلى اكليلوس وعلمانيين .

الثانية : هذا المقال لا يتحدث عن «سر الكهنوت» ، الذي هو أحد أسرار الكنيسة السبعة ، ورتبة الثلاثة (الاسقف والقس والشمامس) ثابتة من الكتاب المقدس وأقوال الآباء الأوليين وحياتهم - هذا السر المقدس ليس محل نقاش هنا ولا يختلف عليه مسيحي أرثوذكسي .

الاكليلوس والعلماني في الكتاب المقدس :

ومن الديهي أن نبدأ بحثنا عن التقليد في الكتاب المقدس ، فهو أول مصادر التقليد ، كما أنه السند الرئيسي لكل مصدر آخر . ما هو وضع ومسؤولية كل من الاكليلوس والعلماني في الكنيسة حسب تعليم الكتاب المقدس ؟

كلمة علماني لم ترد إطلاقاً في الكتاب المقدس بمعنده . في العهد الجديد أطلق على المؤمنين أسماء عديدة أهمها تلاميذ ، وقديسين ، ومسيحيين ... ولم

تلميذ ، (أع ٢٦:٩) ، وكان في يافا تلميذة اسمها طابيتا ... ، (أع ٣٦:٩) ... فهى دعوة واحدة من الرب للجميع - أن يكونوا تلاميذه بصرف النظر عن وضعهم فى الكنيسة - منهم الرسول ، والأسقف ... الغنى والفقير ... الرجل والمرأة . لم يفرق بين أكليروس وعلماني ، فالحياة الروحية مع الله واحدة للجميع ، والكل أعضاء في جسد واحد رأسه المسيح (أف ٢٢:٥ ، كو ١٨:١) .

ورغم وحدة الجسد فكل عضو موهبة مختلفة وعمل مختلف ، ومسئوليته كل عضوان يستثمر موهبته لبنيان الجسد - لا أن يطغى على أعمال الأعضاء الأخرى . والأعضاء الصغيرة والمريضة علينا أن نساعدها . والاعضاء القبيحة يلزم أن تكرمتها . أما الأعضاء المحتقرة في الكنيسة فتركزها هو في مكان القصنة تحكم علينا وتديتنا (أكرو ١٢:٤٤ ، ٣١-٣١) . هذه هي كنيسة المسيح كما وصفها القديس بولس . والقديس أوغسطينوس يصف لها وضعه في هذه الكنيسة كأسقفي مدينة هيبو في القرن الخامس (ويعتبره العلماء والمورخون من أهم أيام الكنيسة في هذا القرن) . يقول في خاتمة الجزء التاسع من كتاب اعترافاته بعد أن أورد لنا قصة حياة أمه القديسة مونيكا وموتها .

«إيها رب إلهي . ألهم خدامك ، أختوكى ، أبناءك ، سادتكى الذين أخدمهم بحسوتي وقلبي وقلمى ، حتى أن الكثيرين الذين سوف يقرأون هذه الاعترافات يذكرون أمام مدحوك ، خادمك مونيكا ، مع باطريسيوس زوجها ، للذين عن طريق جسدهما أوجدتنى في هذه الحياة بوسيلة لا أدركها . اسمح أن يذكروا في عاطفة صادقة أولئك الذين كانوا والدى بالجسد في هذه الحياة الفانية ، بينما هما أخوتى لأنك أنت أبوبوتافى أمدا الكنيسة الجامعية . وسوف يكونان أيضا رفاقى ومواطئن معى فى أورشليم السماوية ، التى يتوق إليها شعبك فى غريبته من ولادتهم حتى وصولهم إلى هناك ...»

هذا يوضح القديس أوغسطينوس وهو من أعظم اللاهوتيين في الكنيسة على مر العصور - بألفاظ ينتقيها بدقة بالغة - وضع الأسفاف في الكنيسة . فهو ليس رأسا لها بل إلينا ، والمؤمنون كلهم وبدون استثناء رفاق وإخوة له ، لأنهم جميعا (اكليروس وعلمانيين) أبناء الله . أما شعوره الشخصى نحوهم فهم سادته ، وعمله أن يخدمهم ... هكذا تكون الكنيسة الواحدة^(٢) .

دكتور روالف ينى

ملاحظات :

(١) أعضاء عاملة في جسد المسيح . بقلم ملوري شاي (الرسالة: مايرو ١٩٩٥)

(٢) من الكتب الكثيرة التي بحثت هذا الموضوع بصورة أوفى يستطيع القارئ أن يرجع إلى الكتاب الثالث الآتية وقد عرّفناه وذكرت محتواه في مجلة Coptic Church Review

1- The Emergence of the Laity in the Early Church . By Alexandre Faivre (CCR, vol.11, No.3 Fall 1990).

2- On the Front Line . By Jordan Aumann . (CCR, vol.11, No.3 Fall 1990).

3- Ministry . By Kenan Osborne (CCR, vol.14, No.4 Winter 1993) .

(وهؤلاء بدأ إطلاق لقب الأكليروس عليهم منذ ذلك الحين) .
هذا وقد كان لجميع المؤمنين دور بارز في القرون الأولى وذلك في التعليم وفي القدس وسائر الأسرار . وكانوا يشاركون في المجتمع ابتداء من مجمع أورشليم (أع ١٥:٢٢ ، ٢٢) وسائر المجتمع المسكنية ، وحتى منتصف القرن الثالث كانت توجد وظيفة للمعلم Didaskalos من غير الأكليروس ، وكان القارئ (الاغنسطس) يشرح الكتاب المقدس أثناء اللitariania .

ولكن ابتداء من القرن الرابع اقتصر التعليم الكنسى على الأكليروس . إلا أن هذا لم يمنع قيام العلمانيين بالتبشير (كما حدث من تبشير أثيوبيا بواسطة اثنين من العلمانيين أيام البابا أثناسيوس) . وتعليم الأطفال في المنازل ، وقيامهم باجتماعات درس الكتاب الخاصة كما كان أباء الرهبنة وقادتها الأوائل من العلمانيين .

وكان جميع أسرار الكنيسة في القرنين الثالث والرابع تتم في حضور الكنيسة كلها من معمودية إلى إعادة قبول الثنائين (سر التوبية) . وكانت الشركة في الأفارستيا منذ القرن الأول الوضع الطبيعي لكل من يحضر القدس بلا استثناء . وكان اختيار الرعاة يتم بجماع الشعب كله . وعندما كانت تناقش أمور هامة (بما في ذلك الأمور اللاهوتية) في آية كنيسة محلية كان يدعى إليها جمهور الشعب أو على الأقل ممثلين عنهم .

ازدياد سلطة الأكليروس في العصور الوسطى

منحت الدولة الرومانية المسيحية سلطات واسعة للأساقفة بينها القضاء ، وأحيانا كان حاكم المنطقة هو نفسه الأستاذ ، فقد رأينا (في القرن السابع) عند احتلال العرب لأورشليم أن حاكمها هو الأستاذ القديس سوفرونيوس . كما كان حاكم مصر هو أسقفها (الخلقونى) الذي عرفه العرب باسم المقوس . وتمرر في ذلك الزمن في الغرب حدث ما يسمى Clericalisation للكنيسة . فاقتصرت جميع الخدمات والتعليم الدينى على الأكليروس ، ودخلت الرهبنة ضمن الجهاز الكنسى . وبسبب كثرة تنقل الأساقفة والكهنة من كنائسهم ضفت صلتهم بالشعب . ويسبب اعتبار الأكليروس أكثر قداسة من الشعب أصبحت البولولية شرطا لهم . أما الشعب فقد أصبح اشتراكه في القدس أسميا بعد أن صارت صلواته كلها سرية ، واقتصر تناول الناس على مرة واحدة في العام ، ومنع المؤمنون من تناول الدم كذلك منعوا من قراءة الكتاب المقدس . لقد ازدادت الهوة اتساعا بين الأكليروس والعلمانيين إلى درجة عبر عنها أحد اللاهوتيين الغربيين بقوله: إن الخدمة الوحيدة التي تبقى للعلمانيين هي تقديم تبرعاتهم . وللاسف تسربت بعض هذه المفاهيم إلى الكنائس الارثوذكسية .

وقد اكتشفت الكنيسة الكاثوليكية مؤخرا أنها لا تستطيع أن تُهمل العلمانيين الذين يحتلون أكثر من ٩٩% من أعضاء الكنيسة ، هذا بالإضافة إلى النقص الخطير في عدد الخدام من الكهنة والرهبان الكاثوليك ، وإلى التغيرات الشاملة التي أحدثها مجمع الفاتيكان الأخير (١٩٦٢ - ١٩٦٥) بالنسبة لدور العلمانيين في الكنيسة - كل هذا أدى إلى ظهور حركات روحية وجمعيات كثيرة بين العلمانيين ، وتقوم الأجهزة الكنيسة على جميع المستويات بتشجيعها .

عودة إلى الكتاب المقدس

لقد دار الغرب دورة كاملة ليعود أخيرا إلى تعليم الكتاب المقدس ، إذ دعا الرب الجميع أن يكونوا تلاميذه ، فلم يقتصر على الأنثى عشر ، بل كان له تلاميذ آخرون وتلميذات (لو ٣:٨) ، وقبل صعوده أمر تلاميذه قائلًا ، إذهبا وتلمذوا جميع الام ... (مت ٢٨:١٠) ... وهذا بالفعل ما حدث حتى ، تكاثر التلاميذ ، (أع ١:٦) . وكان في دمشق تلميذ اسمه حانيا ، (أع ٩:١٠) ، ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالعلامة ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه

الشركة بين الأكليروس والشعب في تبادل الرأي واتخاذ القرارات

للقديس يوحنا ذهبى الفم

لذلك لا ينبغي أن نلقى بكل العبء على كاهن الكاهن : بل لنتظر إلى أنفسنا كأعضاء في جسد مشترك هو الكنيسة كلها .
انظر كيف كان الرسول يشركون المؤمنين في قراراتهم . فحينما أقاموا السبعة الشمامسة استشاروا الشعب أولاً (أع ٦:٦-٧) . وحينما اختاروا متياس الرسول (بدلاً من يعقوب) استشاروا كل الذين كانوا حاضرين ، الرجال منهم والنساء (أع ١٥:١-٢) .

فهنا لاجد حكاماً مغوروين ولا شعباً خانعاً بل رئيساً روحياً يسعى إلى خير الجماعة ، الأمر الذي يتطلب العمل الشاق ، لا البحث عن الكرامات . الكنيسة يجب أن تحيي كأسرة واحدة ، وكل يجب أن يتصرف كجسد واحد ، كما أنه توجد معمودية واحدة ومنذبح وجزن واحد وخليفة واحدة وأب واحد .

لماذا نحن منقسمون ؟

لماذا إذا نحن منقسمون إن كان هناك الكثير الذي يوحنا ؟ لماذا نحن نتفزق ؟ إننا ننوح ونبكي على نفس الأمور . إن حالنا قد أصبح محزناً . إننا منقسمون الواحد على الآخر ، بينما كان ينبغي أن نحيا في وحدة الجسد الواحد .

لابد أن يكون الأكبر قادرًا على الانتفاع من الأصغر .

إن كان موسى قد تعلم من حميء شيئاً نافعًا لم يكن هو يعرفه من قبل فكم وكم ينبغي أن يكون هذا في الكنيسة ؟ ولماذا أدرك غير المؤمن (يثنون حمو موسى الذي كان وثيقاً) شيئاً لم يكن يدركه الإنسان الروحي (موسى) ؟ ذلك لكي يفهم كل الشعب أن موسى إنسان بشري ..

والآن ، إذا لم يجد واحد من الجماعة ما هو نافع فليقف الآخر ويكلم بما هو نافع فإن كان هذا الآخر أقل منزلة لكنه قدم المساعدة النافعة فلمرافق على رأيه . ولكن لا تحققه لأنه أقل منزلة ..

فإليتنا لأنهم الذين يقدمون لنا النصيحة النافعة حتى وإن أنت من العلمانيين أو من أي شخص أقل منزلة . كما لا ينبغي أن يجعل مانقرحه نحن هو الذي يسود ويفرض .

هذه العطعة مأخوذة عن مجلة مدارس الأحد (عدد أكتوبر ١٩٩٥) وهي

ترجمة عن مجموعات الآباء :

N&PN Fathers 1st series, Vol XIII P.
365-367

* إن صلة الكنائس هي التي حررت بطرس من الأغالل (أع ١٢: ٥-١٧) ، وهي التي فتحت فم بولس ليكرز بكلمة الله (كولوسي ٤: ٣) . وأصوات الكنائس هي التي انتخبت الرجال المكرسين للوظائف الروحية ، وليس بأية طريقة عشوائية (أع ٦: ٥) . ولذلك فإن الذي كان يعزم أن يرسم أحداً للكهنة ، كان يطلب صلوات المؤمنين ، وأصواتهم هي التي كانت تعطي الموافقة بمصادتهم للمنتخب : أكسيوس ، مستحق .

* وفي هذه المناسبات التالية يبدو الكاهن لا يفترق في شيء عن رعيته :

فمثلاً عند التقدم للتناول من الأسرار المقدسة ، فإننا جميعاً نحسب أهلاً للتناول معاً . فالذي يوضع على المذبح هو جسد المسيح الواحد المبذول عن الجميع ، وكذلك الكأس الواحد . وبعكس ما كان يجرى في العهد القديم حين كان الكاهن يأكل من الذبيحة أجزاءً لا يأكل منها الشعب ، فإن في العهد الجديد الكاهن والشعب يأكلون من نفس الجسد الواحد ويشربون من نفس الكأس الواحدة .

وفي الصلوات أيضاً نرى كيف أن الشعب يشترك في أدائها مع الكاهن . ففي الصلوات التي تقام على الموسسين بالارواح وعلى التائبين ، ترفع الصلوات مشتركة بين الكاهن والشعب ، وكل يتلون نفس الصلاة الواحدة الخاشعة . وبعد أن يختار الكاهن قريانة الحمل من بين القرابين تتلى صلاة رفع القريان ثم نسجد جميعاً ثم نقف جميعاً معاً وحينما تتبادل قبلة السلام فجميعنا تبادلها . وفي أثناء التقديس يصلى الكاهن من أجل الشعب ويصلى الشعب من أجل الكاهن ويطلب الاثنين السلام بعضهما البعض «سلام لجميعكم ، ولروحكم أيضاً» .

أما صلاة الافتخارستيا فيؤديها الجميع ، فليس الكاهن وحده الذي يقدم الشكر بل ومعه الشعب كله بقوله : «فللشكر رب» هكذا يقول الكاهن ، ويردد الشعب من ورائه «مستحق ومستوجب» ، ثم تبدأ صلوات الافتخارستيا .

المبدأ الرسولي في مشاركة الشعب مع

الأكليروس :

إني أقول كل هذا لكي يكون كل مؤمن واعياً أننا كلنا جسد واحد وأن اختلافنا بعضنا عن البعض هو فقط اختلاف العضو في الجسم عن العضو الآخر .

الحقول قد أبكيت للحصاد

بقلم فيكتور بشير (تمبا - فلوريدا)

في أواخر السينين من هذا القرن ذهب شاب إلى القصص ميخائيل إبراهيم ، ي Finch في الهجرة لأمريكا وقال له : ليس هناك كنيسة . وكانت إجابة أبوها ميخائيل «إذهب وأبدأ نذرت الكنيسة» . وبعدها بأسابيع تقابل هذا الشاب مع البابا كيرلس ، وابتسم البابا وبارك سفر هذا الشاب وقال له : «ستكون سفيراً» . وجاء هذا الشاب إلى أمريكا وشارك في تأسيس كنائس وقدم خدمة مباركة للشباب والعائلات ، وأصبح بحق سفيراً للمسيح يعمل في هدوء وصمت . وشكراً لله أن في وسط شعبنا القبطي الكثير من أمثلة هذا الشاب ، مثاث يخدمون المسيح وسط الأطفال والشباب والعائلات .

يوزنني الوقت لوحظت عن العمل الإيجابي الذي رأينا في الكنيسة وتغرس قلوبنا به وذرى فيه يد الله وعمل الله يختفي وراءه في حب واتضاع خدام المسيح حاملين الصليب . هل ننسى العمل الروحي للكثيرين من الآباء الكهنة والخدام ؟

عاش الكثيرون منهم وسطنا وقدموا لنا صورة حلة للمسيح الهايدي اللطيف النعمر حباً . وعلى سبيل المثال هل ننسى أبوانا أنطونيوس باقى وأبوبوا بشوى كامل ؟ ورأينا في فرح عشرات الكتب للأطفال والشباب وتفصيلات لكتاب المقدس والطقوس القبطية والتاريخ الكنيسي باللغتين العربية والإنجليزية قدمها في حب الأب المؤمن القصص تادرس يعقوب . إن مقام به هذا الأب المؤمن من بحوث وكتابات لها مثال هي لعلم النعمة الذي ليس له حدود في حياة الإنسان عندما يسلم الإنسان نفسه في حب وإنكار ذات الله ليعلم فيه ويه . إننا لا نستطيع أن نخصى عدد الكنائس والولايات التي خدم فيها أبوانا تادرس في أمريكا . وهذا فقط جزء من خدمته التي شملت استراليا وأوروبا وكنتا بجانب خدمته الأصلية في الاسكندرية ومصر . وفي مجالات خدمة الشباب والعائلات رأينا خدام مثل الدكتور عصمت مسيحة والدكتور نبيل باقى ، قدموا خدمة مشرفة وسط آلاف الشباب والعائلات ، وطافوا في كل أمريكا يجذبون الشباب للكنيسة في حب وفهم . ومن الخدمات المفرحة للقلب الجموعات القبطية في أمريكا ، فشكراً لله على هذا العدد الكبير من جمعيات خدمة فقراء مصر . ويفرجنا أكثر أن واحدة من هذه الجمعيات كل أعضائها من جيل أولادنا الذين نشاراً هنا في أمريكا . ورأينا جموعات ثقافية قدمت لنا مجلات قبطية على مستوى Coptologia ومثل Coptic Church Review ومثل Coptic Church Review . قدمت لنا كتابات آباء قديسين ودراسات كتاب مقدس بالراسلة لأولادنا ولخدمتنا . هل ننسى مجموعة كتب الأطفال التي قدمتها لنا كنيسة مارمرقس بواشطن ، أو مجهرات كنيسة السيدة العذراء في لويس أنجلوس وكنيسة مارمرقس في ميتشجان وغيرهما في ترجمات كتب الكنيسة ؟ ومنذ حوالي عامين تكونت إيروشية جدوب الولايات المتحدة ومقربها في دلاس وأختير لها الأنبا يوسف أسفينا عاماً ، ثم تم تجليسه في نوفمبر ١٩٩٥ . ولقد وضع في قوله أن الأسف يذهب للناس ، فيقصد في كل كنيسة أسبوعاً أو أياماً يقوم فيها بعمل نهضة روحية من قداسات وعظات ودراسات وزارات رعوية لكل العائلات وتربيت للخدمة ، وشعر فيها الشعب بأنه أخذ غذاء روحياً فياضاً . وهكذا في برناجه ، يجول من مدينة إلى أخرى في ثلاثة عشر ولاية بالجنوب . ويقوم بعمل مؤتمرات للشباب والخدام والعائلات ، وتكون لجان من الآباء الكهنة والعلمانيين – على مستوى جنوب أمريكا – للكتابة والترجمة وإنتاج الفيديو CD والخدمات الاجتماعية والأنشطة الفنية . لقد رأينا فيه صورة للأسف الذي يخدم في حب واتضاع وفهم لاحتياجات الناس ورعايته لأحساسهم ومشاعرهم .

قدمت أمثلة قليلة ، ويعززني البحث والوقت لأنتحدث عن كل الأعمال الإيجابية ، والذي يخجلنا بالأكثر هو لقاء الجنود المجهولون الذين يخدمون في حب وتضحيه ويقدمون أثمن مالديهم في إنكار ذات طالبين فقط الأجر السمعاني .. ما أجمل عبارة للرب يسرع انظروا الحقول إنها قد أبكيت للحصاد . يوحنا ٤: ٣٥ . أعمال كثيرة مطلوبة ، وخدمات ملحة وضرورية وصوت الله ينادي من أرسل . ومن يذهب ، أش ٦: ٨ . فهل تستجيب ؟

الأئبة سر ابيون

أسقف لوس أنجلوس

فرح شعب منطقة لوس أنجلوس بتعيين نيافة الأنبا سرابيون أسقاً لهم . وهو ثانى أسقف على أبروشيات أمريكا . وقد أشادت جريدة نيويورك تايمز ولوس أنجلوس تايمز بالاحتفال الكبير الذى أقيم لتجليسه يوم ٢٣ ديسمبر الماضى . وفي أول حديث له لشعبه أثناء الاحتفال حدد أولويات خدمته فى ثلاثة أمور :

- (١) الشباب لكي ينقل لهم معرفة المسيح والترااث الكتسي القبطى ، وأشار فى هذا المجال إلى نيته دعوة الأنبا موسى أسقف الشباب لتعاون معه فى خدمة الشباب .
- (٢) الأسرة . أكد نياته أن ما يحدث لها من مشاكل يؤدى حتماً إلى ضعف الكنيسة .
- (٣) الشركة مع الكنيسة الأم .

هذا وقد ذكرت جريدة لوس أنجلوس تايمز (في ٦ يناير الماضى) أن قداسة البابا يوحنا تعين ، أربعة أساقفة آخرين لرعاية بقية أبروشيات أمريكا الشمالية .

EGYPT

Killings Must Be Stopped

تحت هذا العنوان نشرت هيئة العفو الدولية Amnesty International أنها وجهت نداء عاجلاً للجماعات الإسلامية المسلحة في مصر لوقف عمليات القتل التي تقوم بها ضد المدنيين . وكان ذلك على أثر قتل سبعة من المسيحيين في الصعيد خلال شهر أغسطس الماضي . وذكرت الهيئة أنه قتل اثنان من الفلاحين في بني عبيد في ١٧ أغسطس ، كما قتل في نفس اليوم أحد ملاك الأرض في ملوى . وفي ٢٤ أغسطس قتل أحد الفلاحين في الروضة (قرب ملوى) وفي يومي ٢٩، ٣٠ أغسطس قُتل في نفس المنطقة طبيب وصيدلى وصاحب محل مجوهرات .

هذا وقد وردت أخبار من مصادر متعددة باستمرار حوادث قتل المسيحيين في الصعيد خلال الشهور الماضية .

Society of Coptic Church Studies
P.O.Box 714
E. Brunswick, NJ 08816
Return Postage Guaranteed

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, Pa 17042
Permit No. 56

المرسال

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد الثالث : مارس ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

دراسات في الكتاب المقدس

شخصيات الكتاب - ٦

سارة

اسمعوا لي أيها التابعون البر الطالبون الرب . نظروا إلى الصخر الذي منه قطعت ولي نقرة الجب التي منها حفرت . نظروا إلى إبراهيم لأبيكم وإلى سارة التي ولدتم ، (ألف ٢٠: ٥١)

المراجع الكتابية : تك ١١: ٢٩ ، ٤: ١٣-١٤ ، ٦-٧: ١٦ ، ١٥-١: ١٨ ، ١٨-١: ٢٠ ،
٢١: ١٣-١٤ ، ٢٣: ١-٢ ، رو ٤: ١٩ ، عب ١١: ١١ ، ١: ٣ بـ
أصلة :
 ١- أين ولدت سارة وفي أي البلد عاشت بعد زواجهما وأين دفنت ؟
 ٢- كيف تنظر إلى عمل إبراهيم حين عرض عفة زوجته للخطر في بيت فرعون ثم في بيت أبيمك لينقذ نفسه من الموت ؟
 ٣- كيف تحكم على إيمان سارة بعد الزيارة الإلهية وكلامها مع الله ؟

منشورة في أور .
 وفي سن مبكرة تزوجت سارة من إبراهيم وهو أخوها من جهة الأب (تارح) وليس من جهة الأم . وكان الزواج من هذه الدرجة من القرابة متبعاً وقانونياً حسب قوانين سومر التي اكتشفت حديثاً (كما نراه في زواج ناحور أخيها من ملكة ابنة أخيه هاران - تك ١١: ٢٩) . ولعل سارة كانت تحلم بحياة هادئة في وطنها مع إبراهيم إلا أنها لم تحظ بتحقيق أحلامها في عش الزوجية الجديد . فمن ناحية كانت سارة عاقراً - وهذه كانت أكبر وصمة عار للمرأة في الشعوب القديمة التي كانت ترى أن مهمة المرأة الرئيسية انجاب نسل للرجل لحفظ كيان الأسرة . وكانت وصيصة الله الأولى للإنسان بعد خلقه هي ... اثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض .. (تك ٢٨: ١) .

تغرب سارة وإبراهيم

ومن ناحية أخرى كان على سارة أن تهاجر من بلدها تاركة وطنها الذي تعرفه إلى بلاد غريبة فنحو عام ١٨٥٠ ق.م. جاء لزوجها دعوة واصحة من الله ليخرج من مدينة أور (أع ٧: ١) . وتتمثل هذه الدعوة أولى تدخل من الله في تاريخ الجنس البشري ليخصص أسرة واحدة ليتعامل معها

ابتداءً من تلك ١١: ٢٧ يدخل الوحي الإلهي في التاريخ المعروف بحيث يمكننا أن نحدد الأماكن والأزمنة ، كما نجد عونا في الكشف الأثرية والبحوث التاريخية الحديثة التي تلقي صوةً يساعدنا في دراسة الكتاب . وأول الشخصيات التي يقدمها لنا الكتاب المقدس بالفصيل هي شخصية إبراهيم الذي يشغل نحو ربع سفر التكريم (أصحابات ١١-٢٥) . إلا أن هذه الأصحابات ضمت معها شخصيات أخرى لكل منها دوره في تاريخ الخلاص لهذا رأينا أن نقوم بدراساتها أولًا كمقتلة لحياة إبراهيم . وأولى هذه الشخصيات هي سارة التي كانت بجانب إبراهيم في كل أدوار حياته . وإذا كان إبراهيم هو أبو جميع المؤمنين (رو ٤: ١٦) وأب الآباء (Patriarch) فإن سارة هي أمّنا جميعاً (غلا ٤: ٢٢-٣١) وأم الأمم (Matriarch) .

سارة في أيامها الأولى

Sarāra in the first days Mesopotamia ولدت سارة في مدينة أوّر بمنطقة مابين النهرين وكانت من أهم المدن في مملكة سومر التي سيطرت على المنطقة بين عامي ٣٠٠٠ و ٢٣٥٠ قبل الميلاد حين أحتلتها الأشوريون . وقد استمرت حضارة سومر في المنطقة إلى مجئ البابليين (١١٠٠ ق.م) وهي تعتبر من أقدم الحضارات ، وقد عرف السومريون الكتابة التي لم يسبقهم فيها أحد من الشعوب القديمة سوى المصريين . وتعرف سومر في الكتاب المقدس باسم أرض شفار (تك ١٠: ١٠ ، ١١: ١٤ ، ٢: ١١ ، ٩: ١) .

أما مدينة أوّر وتقع على الشاطئ الغربي للفرات ، ومكانها الآن تل المغير في منتصف الطريق بين بغداد والخليج الفارسي . وقد ولدت سارة نحو عام ١٨٧٠ ق.م. وكانت أسرتها من الآراميين الذين نزحوا إلى سوريا حيث أسسوا مدينة دمشق ، وإلى منطقة الفرات نحو عام ٢٠٠٠ ق.م. وكانوا يعبدون الأصنام (يش ٢٤: ٢) وعلى الأخص عبادة القمر التي كانت

نقارن ذلك بما حدث لأسرة يعقوب حتى بعد استقرارها في كنعان لعدة أجيال حين اضطررها الجفاف إلى النزول إلى مصر). وقد كانت مصر هي الملجأ الطبيعي لعدد من القبائل المهاجرة من الشمال والتي عرفتها التاريخ باسم «الهكسوس»، ويرى بعض علماء الكتاب المقدس أن أسرة إبراهيم كانت جزءاً من هذه الهجرة الجماعية.

و الواقع أن ذكر أمثل هذه القصص عن رجال الله وحفظها في الكتاب المقدس بعد أن ارتقى الضمير البشري وأصبح لا يقبلها ، يعتبر دليلاً على صحة الكتاب وأمانته في نقل الأحداث التي توارثها التقليد جيلاً عن جيل . ولكن لماذا إذا يهتم الوحي الإلهي بذكر هذه الأمور التي يراها البعض مغترة بل واستخدماها عدد من الهرطقة في القرن الأول للمسيحية كمبرر لرفض العهد القديم كلية ؟

الهدف اللاهوتي في القصص الثلاث واضح وهو تدخل الله المباشر للمحافظة على سلامة الأسرة التي أعطاها وعده المسياني «أجعلك أمة عظيمة وأباركك .. وتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك ٣، ٢٥: ١٢) . أما المعنى الروحي لهذه النصوص فهو الهدف النهائي لدراسة الكلمة فهو أنها تعطينا بعداً جديداً أكثر عمقاً لعلاقة الكنيسة وكل نفس فيها باليسوع . ونستطيع أن نتبع ذلك من الوحي الإلهي نفسه . فعدمها تحدث الرسول بولس عن الزواج قال «هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (أفس ٣: ٥) . فإذا كان كل من إبراهيم وأسحق قد دعا زوجته اختاً له فهذا مانع في كلام نشيد الأنشاراد حين نسمع صوت المسيح يخاطب الكنيسة قائلاً «افتاحي لي يا اختي ياحبيبتي يا حمامتي بينما تجربة الكنيسة وكل نفس فيها «ليتك كاخ لى الراضع ثدى أمى فأجادك في الخارج وأنفكك ولا يخروننى» (يو ٤: ٨، ٥: ٢) .

ومن هنا نستطيع أن ننظر إلى سارة وهي زوجة إبراهيم المخلصة وقد أخذت إلى بيت فرعون (الذى يرمز دائماً في الكتاب المقدس إلى الشيطان) كمثال للكنيسة عروس المسيح - إذ يسببها الشيطان . ومثال لكل نفس أمينة يحاول الشيطان عبثاً أن يخطفها من المسيح عريسه الحقيقي بينما لديه وعدها الصريح «أنا أعطيها حياة أبدية وإن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي» (يو ١٠: ٢٨) .

ويصف هذه العلاقة القديس آفرايم السريانى في نشيد جميل على لسان القديسة مريم العذراء (التي تمثل الكنيسة كما تمثل كل مؤمن يسمع كلام المسيح ويحفظه) وهى تناهى يسوع الطفل : «كيف أدعوك .. هل أدعوك أبداً؟ .. أو أخاً؟ .. أو عريساً؟ هل أدعوك رياً أيها الطفل الذى أعطيت أمك ميلاداً ثانياً من الماء؟ لأنى أخت لك - من بيت داود الذى هو أبوينا كلنا . كما أنى أملك لأنى حبت بك .

وعروسك لأنك قدستنى

وأملك وابنك من الدم والماء الذين بهما قد اشتريتى وعمدتى»

سارة وهاجر

تقدمت السلوان بسارة وأصبح من المستحيل - من الناحية البشرية - أن تتجه نسلاً لإبراهيم . وقد كان تعدد الزوجات والسرارى معروفاً وأمراً عاماً في العالم القديم ، بل كانت هناك قوانين مدنية تحكمه . ولم يكن هناك أى قانون أو ناموس دينى يمنعه . وحتى بعد الناموس رأينا عدداً من ملوك إسرائيل وأنببيائه يجمعون بين أكثر من زوجة في آن واحد . واستمر هذا الوضع إلى أن جاء السيد المسيح الذي وضع حداً لتعدد الزوجات معلناً أنه «من البدء لم يكن هكذا» (مت ١٩: ٨) .

مباعدة بهدف مجى ابن الله منها لخلاص البشرية . ولم يكن لسارة خيار في هذا الأمر ولكن اشتراك آخرين من عشيرتها (من بينهم أبيها تارح وابن أخيها لوط) دفع بعض علماء الكتاب المقدس إلى الاعتقاد بوجود سبب آخر لهذه الهجرة الجماعية وهو عدم الاستقرار السياسي وقيام حروب محلية في المنطقة في ذلك الوقت ويعتبرونها جزءاً من هجرة عامة للأراميين بين عامي ١٥٠٠ ق.م. إلى سوريا وكنعان (فلسطين) وشرق الأردن ومصر .

وقد سارت عشرية تارح وإبراهيم شعالأمحاذية لنهر الفرات إلى أن وصلت إلى مدينة حاران في سوريا (ومكانها الآن قرية صغيرة تعرف بنفس الاسم) . وهناك استقر الجزء الأكبر من الأسرة حتى ان إبراهيم كان يعتبرها وطنًا ثانية له (تك ١٢: ١٢) . ولعله ظنها الأرض التي وعد بها الله لاسيمًا وأنه في خروجه كان يسير بالإيمان ولا يعلم أين يذهب ومكث إبراهيم طويلاً في مدينة حاران الأرامية حتى لقب الآباء الأوائل بالأراميين (نث ٢٦: ٥) . ولكن بعد موته تارح جاءت الدعوة ثانية من الله لابراهيم في حاران «اذذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك» (تك ١٢: ١٢) .

من ذلك الحين تركت الأسرة حياة المدن ، ولم يعد لها بيت دائم وتحولت إلى حياة البدو الرحل التي سبق أن اختبرتها بعد الخروج من أور . كانوا في تجوال مستمر بحثاً عن الماء والمراعي لمواشيهم . ولعلهم ساروا جنوباً في طريق القوافل المعروف مارين بدمشق (حيث اشتري إبراهيم أخلص عبيده العازر الدمشقي) وحاصور ، ولكنهم لم يمكثوا في أي مدينة متوجهين نحو كنعان . وحيثما حلوا كان إبراهيم ينصب خيمته وبيني مذبحه . وهكذا تأسست المذابح الأولى للإله الحى في فجر التاريخ ، والتى ظلت أماكن مقدسة لدى اليهود وغيرهم إلى أيامنا هذه يحتون بإستمرار إليها : شكيم - بيت إيل - حبرون . وكانوا يذكرونها بإستمرار - «أباونا سكنا في هذا الجبل» (يو ٤: ٢٠) .

سارة أخت إبراهيم !

مرت الأيام والسنون على هذه الحال دون أن يسجل لنا الوحي الإلهي أى حادث في حياة هذه القافلة المتغيرة إلى أن حدث جوع في كنعان . ولذا لم يكن هناك توجيه من الله لاضطر إبراهيم للرحيل إلى مصر مما عرض الأسرة لكارثة بسبب أخذ سارة إلى بيت فرعون . وكانت سارة لازالت ذات جمال ملفت للنظر مع أنها كانت قد جاوزت السنتين من عمرها (تك ١٤: ١٢) . وقد تكررت نفس الحادثة لسارة مع أبيها ملك مصر جيرار في شمال صحراء اللقب (تك ١٨-١: ٢٠) ، كما واجهتها رفقة زوجة أسحق (تك ٢٦) .

وقد اختلف المفسرون حول هذه الحوادث الثلاث . فملهم من نظر إليها على ضوء المبادئ الأخلاقية كما نعرفها الآن (بعد نزول الناموس ومجيء السيد المسيح) . معتبراً نزول إبراهيم وسارة إلى مصر خطأً وعدم إيمان - أولاً بسبب مغادرتهم أرض الموعد دون إستشارة الله ، ثم التجاهمما إلى الكذب وتعريف سارة للزنا وانهيار الأسرة .

أما المفسرون الذين يلحون نحو التفسير التاريخي معتمدين على الآثار التي اكتشفت في المنطقة والتي ذكرت من بين القوانين المرعية في تلك الأيام أن عقد الزواج كان يجعل العروس زوجة للرجل الذى يتبعها لتصير اختاً له مما يعطيها مركزاً أكبر في الأسرة . كما كانت الغاية تبرير الوسيلة لاسيمًا في الأمور التي تتعلق بمصير الأسرة أو القبيلة كلها . في أيام إبراهيم كان من المستحيل الحصول على الطعام في كنعان أيام الجفاف (ولذا أن

يُكَافِيْاً . كَانَ الرَّبُّ فِي انتِظار هَذَا الإِيمَانِ . آمَنَ إِبْرَهِيمَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَ لَهُ بِرًا (تَكَ ١٥:٦) بَقِيَتْ سَارَةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا أَن تَرُدَّ بِالَّامَ جَدِيدَةَ حَتَّى يَنْمُو إِيمَانُهَا . وَأَخِيرًا ظَهَرَ لَهَا الرَّبُّ مَعَ الْمَلَكِينَ عَنْدَ بُلُوطَاتِ مَمَراً (تَكَ ١٨) وَرَأَيْنَا فِي الْقَصْةِ مَثَلًا جَمِيلًا لِكَرَمِ الضَّيَافَةِ كَمَا يَشَهَدُ سَفَرُ الْعَبْرَانِيِّينَ (عَبَ ٢٤:١٣) وَكَيْفَ كَانَ إِبْرَهِيمَ يَرْكُضُ وَسَارَةَ تَرْسَعُ وَغَلَامَهَا يَسْاعِدُهَا فِي خَدْمَةِ هُؤُلَاءِ الزُّوَّارِ . ثُمَّ يَسْأَلُ الرَّبَّ «أَيْنَ سَارَةُ امْرَأَتِكَ؟» لِيَعْطِيهَا الْوَعْدَ بِكَلْمَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ «إِنِّي أَرْجُعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةِ امْرَأَتِكَ ابْنٌ ..» . كَانَتْ سَارَةُ وَاقِفَةً خَلْفَ الرَّبِّ لَا يَفْصِلُهَا عَنْهُ سَوْيَ بَابِ الْخِيمَةِ .. ضَحَّكَتْ سَارَةُ فِي قَلْبِهَا ، وَأَكْتَشَفَهَا الْعَالَمُ بِالْقُلُوبِ .. وَخَافَتْ وَكَذَبَتْ - كُلَّ هَذِهِ الْضَّعْفَاتِ يَغْفِرُهَا الرَّبُّ .. وَلَكِنْ فِي النَّهَايَةِ نَسْعَ شَهَادَةِ الرُّوحِ الْقَدِيسِ نَفْسَهُ لِسَارَةَ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ «بِالْإِيمَانِ سَارَةُ نَفْسُهَا أَيْضًا أَخْذَتْ قَدْرَةَ إِنْشَاءِ نَسْلٍ .. وَيَعْدُ وَقْتُ السَّنِ ولَدَتْ إِذْ حَسِبَتِ الَّذِي وَعَدَ صَادِقًا» (عَبَ ١١:١١) .

وَعَاشَتْ سَارَةُ بَعْدَ مِيلَادِ اسْحَاقَ حَوْ ٣٥ عَامًا أُخْرِيَّ ، لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا الْكِتَابُ الْمَقْدِسُ شَيْئًا عَنْهَا ، حَتَّى فِي امْتِنَانِ اللَّهِ لِإِبْرَهِيمَ بِتَقْدِيمِ اسْحَاقِ مَحْرَفَةٍ لَمْ يَكُنْ لِسَارَةَ أَيْ دُورٌ أَوْ نَكْرٌ فِيهِ . وَأَخِيرًا مَاتَتْ سَارَةُ فِي مِدِينَةِ حِيرَونَ فِي أَرْضِ كُنْعَانَ ، وَدَفَنَتْ فِي مَغَارَةِ الْمَكْفِلَةِ حَيْثُ انْصَمَ إِلَيْهَا فِيمَا بَعْدِ زَوْجَهَا إِبْرَهِيمَ ، وَابنَهَا اسْحَاقُ مَعَ زَوْجَهِ رَفْقَةٍ ، وَحَفِيدَهَا يَعْقُوبُ مَعَ زَوْجَهِ لَيْلَةَ . «فِي الْإِيمَانِ مَاتَ هُؤُلَاءِ أَجْمَعُونَ وَهُمْ لَمْ يَنْلَوُوا الْمَوَاعِيدَ ، بَلْ مَنْ بَعْدَ نَظَرُوهَا وَصَدَقُوهَا وَحِيرَاهَا وَأَقْرَأُوا أَنَّهُمْ غَرَيَّبُونَ نَزَلَوْا عَلَى الْأَرْضِ» (عَبَ ١٣:١١) .

د. روِدَلْفُ يَنِي

وَلَعَلَّ إِخْلَاصُ إِبْرَهِيمَ لِسَارَةَ وَمَحْبَبَتِهِ لَهَا وَحْرَصَهُ عَلَى شَعُورِهَا كَانَ أَقْوَى مِنْ رَغْبَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي وَجْهِ نَسْلِهِ . فَلَمْ يَفْكِرْ يَوْمًا مَا فِي أَى عَلَاقَةِ مَعِ امْرَأَةٍ أُخْرَى بِجَانِبِ سَارَةِ وَلَكِنْ بِمَجْرِدِ أَنْ فَتَحَتْ سَارَةُ هَذَا الْمَوْضِعَ سَمْعَ لِقَوْلِهَا حَتَّى دُونَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ بِنَسْلٍ كَعَدَ نَجْوَمِ السَّمَاءِ (تَكَ ٥:١٥) .

كَانَ هَذَا التَّدَبِيرُ الْبَشَرِيُّ سَبِيلًا لِلَّامَ لِكُلِّ مِنْ إِبْرَهِيمَ وَسَارَةِ وَهَاجَرَ وَكَادَ يَحْدُثُ تَصَدِّعًا فِي الْأَسْرَةِ كُلِّهَا بَعْدَ مِيلَادِ اسْحَاقِ حِينَ قَاتَلَ سَارَةَ لِإِبْرَهِيمَ «أَطْرَدَ هَذِهِ الْجَارِيَّةِ وَابنَهَا لِأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَّةِ لَا يَرِثُ مَعَ ابْنِي اسْحَاقِ» . وَبَقَيَ كَلَامُ سَارَةِ جَدًا فِي عِبْدِيِّ إِبْرَهِيمَ . وَلَكِنَّ اللَّهَ تَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ وَأَمْرُ إِبْرَهِيمَ أَنْ يَسْمَعَ لِقَوْلِ سَارَةِ وَمَرِتَ الْأَزْمَةُ بِسَلَامٍ .

إِيمَانُ سَارَةِ

يُعَتَّرُ إِبْرَهِيمَ أَكْبَرُ مَثَلٌ لِحَيَاةِ الإِيمَانِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، وَمِنْ الْمُفِيدِ أَنْ يَتَتَّبِعَ كُلُّ مَا نَكِيفُ نَمَا هَذَا الإِيمَانُ فِي إِبْرَهِيمَ عَلَى مِرْسَلِيْنَ وَكَيْفَ أَنْصَمَهُ فِي بُونَقَةِ التَّجَارِبِ . وَقَدْ وَصَفَ الْقَدِيسُ بُولِسُ إِيمَانَ إِبْرَهِيمَ فِي أَصْحَاحِيْنِ كَامِلِيْنَ (رُو٤، غَلَا ٣) . وَلَكِنْ هَذَا لَمْ يَحْجُبْ إِيمَانَ سَارَةِ نَفْسَهَا الَّتِي شَارَكَتْهُ حَيَاةَ الإِيمَانِ أَكْثَرَ مِنْ مائَةِ عَامٍ . بِلَاشْكِ كَانَتْ هَذَا فَترَاتٌ ضَعِيفَةٌ لِلِّإِيمَانِ يَحْسُسُ بِهَا كُلُّ مَنْ ذَاقَ حَيَاةَ الْعَشْرَةِ مَعَ اللَّهِ وَعَرَفَ فِيهَا سَاعَاتَ الظُّلْمَةِ الَّتِي يَشْعُرُ فِيهَا بِتَرْكِ اللَّهِ لَهُ (مَت٤٦، ٤٥:٢٧) . حِينَ يَسِيرُ الْمُؤْمِنُ فِي الظَّلَامِ وَلَا نُورٍ ، يَصْرُخُ إِلَى اللَّهِ فَيَقْسِدُ صَلَاتَهُ ، يَرِيَ اللَّهُ عَدُوا ، كَدَبَ أَوْ أَسْدَ كَامِنَ لَهُ ، مَلْتَحِفًا بِالْغَضَبِ ، يَقْتَلُ بِلَاشْفَقَةِ (مَراثِي٢٣) تَلَكَ هِيَ السَّاعَاتُ وَاللَّيَّالِي بِلَوْسَاتِ الْإِيمَانِ - إِيمَانُ إِبْرَهِيمَ وَحْدَهُ لَمْ يَعْرِفْ الْإِيمَانَ الَّذِي يَنْقُلُ الْجَبَالَ . وَهَذَا مَاهِرَتْ بِهِ سَارَةُ ، فَإِيمَانُ إِبْرَهِيمَ وَحْدَهُ لَمْ يَعْرِفْ الْإِيمَانَ الَّذِي يَنْقُلُ الْجَبَالَ .

الرِّسَالَةُ

- * صوت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقليلها
- * هدف الرسالة الوصول إلى جميع الأقباط في مصر والمهرج

رئيس التحرير: د. روِدَلْفُ يَنِي (بنسلفانيا)

هيئة التحرير:

د. بولس عياد عياد (كولورادو)

د. جرجس عبد المسيح إبراهيم (مينيسوتا)

د. سعد ميخائيل سعد (كاليفورنيا)

د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)

د. فايز اسحق (تونس-كندا)

د. فوزي جرجس (نيوجرزي)

بعثة عالمية تقوم بالتنقيب عن آثار

دير القديس يوحنا القصير

بدأت في العام الماضي بعثة عالمية من علماء الآثار العمل في الكشف عن آثار الأديرة القديمة في وادي النطرون . ومن المعروف أن هناك أربعة أديرة كانت عامرة بالرهبان في القرون الأولى خلف الأديرة الأربع العالمية ، إلا أنها اندرست تماماً الآن .

وقد أسررت الحفريات التي أقيمت خلال العام الماضي وأواخر هذا العام عن اكتشافات هامة في دير القديس يوحنا القصير الذي بدأ نحو عام ٣٨٥ م، واندثر في نهاية القرن الرابع عشر . وكشفت أعمال التنقيب بعض آثار الكنيسة القديمة للدير ، وعدداً من قلالي الرهبان ، وكمية من النقشات والأواني التي تدل على أن الدير كان مستخدماً حتى عصر الأيوبيين والمالك .

ويقوم بالإشراف على هذه البعثة هيكلان أمريكتان هما كلية كالفن الالاهوتية والمركز المسيحي للأثار المعروفة باسم Scriptorium . وكما تشارك معهما أيضاً هيئة الآثار المصرية وكلها في ولاية ميشigan . كما تشارك معهما أيضاً هيئة الآثار المصرية . وبيدى قداسة البابا شنودة إهتماماً كبيراً بأعمال هذه البعثة ، كما يقوم دير الأنبا بيشوى بإستضافة أعضائها وتقديم سائر التسهيلات لهم أثناء الحفريات .

ترجمات الكتاب المقدس للإنجليزية

إلى المحرر

يوجد موضوع شيق ومهم أرجو أن توافقني بتفاصيله أو تنشره في المجلة . نحن في مصر لا نعرف غير كتاب مقدس واحد نقرأ منه في الكنيسة وفي المنزل طبعاً هذا معترف به . وهذا في أمريكا كتب مقدسة كثيرة . هل هذه الكتب كلها معترف بها من الكنيسة ؟ وإذا كانت هل فيها خلاف ؟ وإذا كان فيها خلاف هل هو خطير أم خلاف بسيط في اللغة مثلاً لكن المعنى هو هو ؟

طبعاً هذا مجال بحث طويل ولكن أرجو الكتابة فيه بإختصار لأنى أعتقد أن أغلب الناس يريدون المعرفة .

المهندس عزمي روافائيل

بوروث واشنطن - نيويورك

تعليق الرسالة :

نشكر الأخ المهندس عزمي على افتراجه البناء .. نرجو بمشيئة الله ومعونته نشر مقال في الرسالة عن هذا الموضوع الهام .

Now in its 17th year

COPTIC CHURCH REVIEW

A Quarterly of Contemporary Patristic Studies

- * Written by Patristic and Coptic Scholars and Churchmen in Europe and America..
- * Articles discuss in depth important themes in :
 - Bible study with emphasis on spiritual exegesis.
 - Liturgical life of the Church.
 - Lives of the Church Fathers and Coptic Saints.
 - Translations of original Coptic and Greek Manuscripts.
 - Reviews of recent books that deal with patristic, liturgical or Coptic studies.
- * No other journal can both satisfy your spiritual life and enrich your religious knowledge - a Journal you are going to enjoy and treasure as a reference for years to come.
- * The best gift you can give to the English-speaking Copts or other Christians who want to have an indepth knowledge of Coptic and early Church Tradition and Spirituality .

Subscription \$ 10.00 / year

Send to :

Society of Coptic Church Studies

P.O.Box 714

East Brunswick, NJ 08816

حياة المؤمن العام

ظهرت في السنوات الأخيرة تعاليم جديدة بوجود الأسقف العام الذي يرسم بدون أبروشية ، وأيضاً الكاهن العام أى الذي لا يرتبط بمذبح واحد . فإنما الآن أيضاً أصبحت المؤمن العام أى ليس لـى مدينة أو كنيسة محددة أصلى فيها ولم لا ؟ إذا كانت الكنيسة هي بشكل عام والميزانية بشكل عام فلماذا لا يكون المؤمن أيضاً عام ؟ لذا نحن ننتقل من كنيسة إلى كنيسة : فأسررتني تسكن في الساحل الشرقي للولايات المتحدة وعلى بعد حوالي ساعة إلى ساعتين من أى كنيسة . فأقرب كنيسة لنا هي مارجرجس فى فيلادلفيا - بنسيلفانيا لكن أيضاً نصلى فى كنائس السيدة العذراء بلانكستر - بنسيلفانيا وديلابوير وأيضاً برونزويك وأيضاً كنيسة مارمينا فى هوم دال وكذلك كنيسة مارمرقس ومارجرجس فى جيرسى سيتي وأحياناً مارجرجس فى بروكلين أو كنيسة السيدة العذراء فى كويتز وكذلك كنيسة مارمينا والأبا أنطونيوس فى أيست رزرفورد وكنائس أخرى عديدة . وهكذا تكون الصلاة للرب بشكل عام وليس للakahen العام أو الأسقف العام وعندما يسألونى فى بعض المؤتمرات أو الاجتماعات من أى كنيسة أنت أقول لهم «أصلى أنا مؤمن عام . كنيستى هي فى أى مكان فى المسكنة ليس لـى مكان وليس لـى عنوان» .

وهذا الموضوع كمؤمن عام له فوائد عديدة تماماً مثل الأسقف العام وفوائد الكاهن العام :

فلحن نزور وننزله من مكان آخر . ثم ليس لنا أى التزام محدد نحو كنيسة معينة ولا اشتراكات ثابتة لكن ندفع حسب ترتيب الرب ونعمل ما يحركه الروح بداخلنا .

وأيضاً نصلى أحياناً فى كنائس مصر عندما ننزل مصر للزيارة والبركة - لكن نحاول ألا ندفع أى شيء ولا التزام محدد للأسقف العام ولا للكاهن العام - أنها التزامنا هو نحو الفقير العام - الفقير الذى لا يعلوه أحد حيث أن الكل عام فى عام وربنا يستر على الكنيسة (المؤمنين) ولا تعمم وتصبح فى خبر كان لأن الحصاد كثير لكن الغلة (الحقوق) قليلون ..

ذلك أيضاً الاعتراف والتناول من كنيسة إلى كنيسة فلانترتبط بأسقف عام ولا بakahen عام ولا أحد يمسك علينا شيئاً ، ولا يعرفوا علينا شيئاً ، ولا يعرفوا سكتنا . ولأنهم بهم أو يهتموا بـنا ، ولا نعترض بخطابـانا فى أى من الصحافة العامة اذا عملـنا خطابـياً سياسـية عـامة .

ماهى أصل الحكاية كلها عمـ فى عمـ وحياتـنا بخارـ يظهر قـليلـاً ثم يضمـحل وتصـبحـوا على خـيرـ .

توقيع : المؤمن العام

د. منير ابراهيم غالى

مارس عام - تركسلر تاون - بنسيلفانيا

الله رب العالمين

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد الرابع : ابريل ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

دور الجماعات في المهرجان

والمرض والحبس المتعلقين بالجسد (وهذا مجال الخدمة الاجتماعية)
فالكتاب المقدس يتحدث بالأكثر عن الجياع والعطاش إلى كلمة الله وإلى
البر وعن الذين تعانى أرواحهم المرض والحبس .
وإذ تعددت الحياة فى المجتمع الحديث كان لابد من تكافل الأفراد
وتعاونهم فى جمعيات للقيام بالمشروعات الكبرى . وهذا ما لاحظناه فى
النصف الأول من هذا القرن فى مصر ، حين ظهرت الجمعيات الكثيرة
التي على أكتافها قامت نهضة الكنيسة والمجتمع القبطى . وقد ظهر
الشخص فى عمل هذه الجمعيات : فجمعية الإيمان قامت بإنشاء المدارس
فى القاهرة على جميع المستويات ، والجمعية الخيرية وجمعية التوفيق
أسست المستشفيات ، وجمعية المحبة كانت أول من أنشأ دار نشر قبطية ،
وجمعية أصدقاء الكتاب المقدس عملت على نشر كلمة الله فى أنحاء البلاد
في وقت كانت فيه الكلمة عزيزة . وجمعية مارمينا العجائبي بالاسكندرية
تخصصت فى نشر بحوث التاريخ القبطى . وجمعيات أخرى عديدة أنشأت
بيوت الأيتام ، وغير ذلك الكثير .

بعد أكثر من ربع قرن على هجرة الأقباط الجماعية في هذا العصر بدأت الجمعيات القبطية تثبت وجودها في مجالات متعددة ، وأصبحت خدمة عدد منها ملموسة سواء بين شعب المهاجر أو للكنيسة الأم . وفي مقال سابق نشر في «الرسالة»، منذ أربعة أعوام عن جمعيات الخدمة الاجتماعية في المهاجر ودورها في نجدة أقباط مصر^(١) ، استطعنا أن نخصي خمسة من الجمعيات الجديدة التي تخصصت في هذا المجال ، والآن وقد تزايد عدد هذه الجمعيات كما تعدد أوجه نشاطها أصبحت الحاجة ماسة إلى تقييم عمل كلٍ منها ودورها في الكنيسة . وبالطبع هذا عمل ضخم لا ندعى - إنصافاً للحقيقة - أننا نستطيع القيام به في هذا المقال ، كما أنه ليس عمل الصحافة القبطية وحدها . إنما نود فقط أن نوجه الأنظار إلى الخدمات الجليلة التي تقوم بها بعض هذه الجمعيات ، وإلى المبادرات الجديدة التي بدأت تتحققها وإلى الفراغ الذي امتلأ بعملها - هذا رغم حروب شديدة واجهت عدداً منها . ومن الواضح أننى سأكتب عما لمسته من الجمعيات فى أمريكا . ولنا أمل أن بعض القراء من أوروبا وأستراليا يكتب لنا عن خدمة الجمعيات فيها .

^(٢) عرض لعمل جمعيات المهاجر الآن :

ونستطيع أن نقسم الجمعيات الموجودة حالياً بحسب ميادين عملها إلى قسمين رئيسيين هما جمعيات الخدمة الاجتماعية والجمعيات التعليمية . فمثلاً جمعيات الخدمة الاجتماعية تذكر :

Egyptian Relief (Virginia) , The Christian Association for Social Services (L.A. California) , St. Mina & Pope Kyrillos VI (Chicago) , St. Mark American Coptic Youth Ass. (Miltown , N. J.) Coptic Relief Organization (Rosedale, N.Y.) , and Coptic Orphans (Merrifield , VA) .

وياسثناء ، Coptic Orphans ، التي حددت خدمتها وقصرتها على مساعدة الأيتام والملاجئ في مصر ، فبقية هذه الجمعيات جمعت بين الخدمة في مصر وفي المهجر ، كما أنها قدمت معونتها للأشخاص أو للمؤسسات في مصر إما بطريق مباشر أو عن طريق بعض المطرانيات أو الكهنة في مصر .

تعتبر ، الجمعية المسحية للخدمات الاجتماعية ، في كاليفورنيا من

لحة تاريخية:

ولعل أقوى الحروب التي واجهت الجمعيات في المهجر أن بعض الجهات الكنسية لا تؤمن بخدمة الجمعيات أصلاً . وهذا لا يتفق مع التقليد الكنسي . وأقول الآباء في ذلك كثيرة نكلف بمجرد الإشارة إلى عطاء متفرقة للقديس يوحنا فم الذهب وبخ فيها شعب أنطاكيا على تقديرهم في الخدمات الاجتماعية مما دفع القيادة الكنسية إلى ترك عملها الأصلي في خدمة الكلمة لكي تقوم بخدمة الموائد . كما نذكر كلام رب المجد : ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار اذهبوا على يا ملاعيين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس ولملائكته . لأنني جعت فلم تطعموني ، عطشت فلم تسقوني ، كنت غريبًا قالم ثأروني ، عربانا فلم تكسوني ، مريضنا ومحبومنا فله نزورون ، (مت ۲۵: ۴۳- ۴۱) .

هذا الكلام موجه للجميع وليس فقط لمن له رتبة رسمية في الكنيسة ،
ويعلق ببساطة أن وجود جياع ، وعطاش ، وغرياء ، وعراة ، ومرضى
ومحبوبين من أخوتنا - دون أن نسأل عنهم - يعرض خلاصنا نفسه
للحظر . وبجانب الجوع إلى الخبز ، والعطش إلى الماء والغرية والعري

أو لشعب المهاجر لاسيما بين القادمين الجدد خلال السنوات القليلة الأخيرة ففي مصر بسبب الضغط الاقتصادي توجد أسر كثيرة ليس لها من يعولها، نتيجة لوفاة العائل، أو تغييره لدينه، أو مرضه، أو تعطله عن العمل. لهذا فدور جمعيات المهاجر يجب أن يكون أكبر حجماً وأكثر تنظيماً . وقد سررتنا بالمبادرة التي قامت بها في الصيف الماضي جمعية Coptic Orphans ، ونحاجها في عمل اجتماع موحد للجمعيات التي تقوم بالخدمة الاجتماعية لتنسيق العمل بينها . هذه مجرد خطوة في الطريق .

وفي المهاجر آن الأوان أن يكون لنا مدارس كما فعل من سبقونا في هذه البلاد . أذكر الكاثوليكي واليهود واليونان والأرمانيين ، كما أنكر أيضاً المسلمين من المصريين الذين بدأت هجرتهم منذ سنوات تدعى الأصاغر . كما آن الأوان أن يكون لنا دار نشر قبطية سواء للكتب العربية المستوردة من مصر ، أو تراثنا القبطي بعد ترجمته بطريقة سليمة قلما تراعي الآن .

كما آن الأوان أن يكون لنا مستشفيات أو مجموعات طبية ، ودور للمسنين .

والقادمون الجدد لهم احتياجات لا تحتمل التسويف ، لهذا يلزم وجود جمعية خاصة بهم في كل ولاية بها تجمعات قبطية . جمعيات تساعدهم ليبدأوا حياة جديدة فيما يختص بالعمل والمسكن ، وتيسّر لهم المشورة القانونية إن كانوا يحتاجون إلى تصاريح للإقامة ، ويلجأون إليها وقت الحاجة .

فمن الذي يقوم بكل هذه المسؤوليات ؟ من الناحية الحسابية المعادلة من أبسط ما يمكن إن كانا نقلاً : من المستحيل أن طالب الجمعيات الحالية فوق طاقتها ، يجب أن يتضاعف حجم الجمعيات الموجودة ويجب أن تظهر جمعيات أخرى تتخصص فيما تحتاجه من مشروعات جديدة . أما الجمعيات الحالية فيجب أن تتضاعف ميزانيتها ، وعدد العاملين فيها ، ليس من المتطوعين فقط ، بل من الذين يعملون نظير أجر ، ولو يوماً واحداً أو بضع ساعات كل أسبوع . ومن المؤكد أن هذا سيعود بفائدة أكبر . فجمعيات الخدمة الاجتماعية مثلاً تحتاج لخاصائين في هذا المجال لأندية العمل بأكثر كفاءة ، مع مقدراتهم على الاتصال بالجمعيات الأمريكية والهيئات الحكومية مما يوسع مجالات الخدمة وإمكاناتها .

الجمعيات تتكون من أفراد وتعتمد في عملها على مجهد الأفراد وعلى تعضدهم . هذه حقيقة لا يستطيع أي أحد من يقرأون هذا الكلام أن يتهرب منها أو من العمل الذي يحتاج إليه الرب ، لأنني جئت فاطعمتوني . عطشت فسقيتوني . كنت غريباً فألويتوني . عرياناً فكسوتوني . مريضاً فزرتوني . محبوساً فأتيت إلى ، (مت ٢٥: ٣٤، ٣٥) .

دكتور رودلف يبني

ملاحظات :

(١) الرسالة - السنة الحادية عشرة - العدد الثاني : مارس ١٩٩٢ .

(٢) نرجو بمشيئة الله أن نفرد مقالات خاصة ببعض الجمعيات في أعداد قادمة من الرسالة .

(٣) كتبنا وكتب الكثيرون في الرسالة في السنوات الماضية عمما تعلمه خدمة الشباب في المهاجر دون أي استجابة أو اهتمام من أحد ولم نسمع من المسؤولين سوى من أحد الأساقفة الذي لامنا على الكتابة في هذا الموضوع وقال إنه كان يجب أن نقوم أولاً ببحث يثبت وجود مشاكل أرقائق في خدمة الشباب .

(٤) قامت مجلة Coptic Church Review بعرض مختصر لمحتويات كل عدد من الكوبتولوجيا بمجرد صدوره منذ عددها الأول .

أنشط الجمعيات في خدمة أبناء الكنيسة المهاجرين . فهي تقوم بدراسة الحالات المحتاجة التي تصل إليها لتقديم إعانة شهرية لها ، كما توزع الطعام المجاني الذي تحصل عليه من بعض الهيئات الأمريكية ، وتهتم برعاية المسنين بتنظيم رحلات واجتماعات لهم كما تبحث الآن إنشاء بيت للمسنين .

ومن أنشط الجمعيات أيضاً جمعية St. Mark American Coptic Youth ، لاسيما في إعانته الطلبة المحتاجين لإكمال دراستهم ، أو الفتيات الفقيرات في مصاريف زواجهن . ولهذه الجمعية هدف رئيس آخر وهو رعاية الشباب هنا في المهاجر ، وقد نشرت بالفعل عدداً من الشراطات والكتب بالإنجليزية لهذا الغرض . ونحن نرجو أن يفتح الله لها العمل في هذا الميدان لأن خدمة الشباب تمثل مأساة في كنيسة المهاجر (١) .

أما الجمعيات والهيئات التعليمية والدراسية فلدينا أربعة منها في أمريكا :

١- جمعية القديس شنودة رئيس المخصوص
بكاليفورنيا : وقد تأسست عام ١٩٨٣ وأنشأت أول مركز قبطي للدراسات القبطية لطبع التراث القبطي من أنحاء العالم في مكتبة واحدة ونشره . وتحتضن مكتبة المركز أكثر من ٣٠٠ ألف صورة ميكروفيلم من المخطوطات والمطبوعات وأكثر من ألف كتاب عدا المقالات والمجلات كما قامت الجمعية بإعداد برامج الكتاب المقدس وأقوال الآباء والقطمارس باللغة القبطية على الكمبيوتر . وإعانته للباحثين في القبطيات أعلنت الجمعية عن استعدادها لفتح فروع لها وتم افتتاح أول فرع لها في كنيسة الملائكة ميخائيل في أورانج كونتي .

٢- هيئه الكوبتولوجيا (Coptologia) وهي التي تقوم بشر مجله بهذا الاسم تصدر من تورونتو بكندا ، وتصدر مجلداً كل عام منذ عام ١٩٨٠ . وتحضر كل مجلد مجموعة من الدراسات القبطية المتعلقة بتاريخ الكنيسة والأباء واللغة والكتاب والأديرة القبطية ونشاط الكنيسة في الوقت الحاضر (٢) .

٣- جمعية الدراسات القبطية : و تقوم حالياً بإصدار مجلة الرسالة ، منذ عام ١٩٨٢ بهدف نشر التقليد والتراث المسيحي بين أبناء الكنيسة . والرسالة توزع مجاناً في أنحاء المهاجر وفي مصر لمن يطلبها . أما المجلة الأخرى والأهم التي تصدرها الجمعية منذ عام ١٩٨٠ فهي Coptic Church Review وهي أول مجلة في أمريكا تخصصت في البحوث الخاصة بأقوال الآباء ، وتحضر مقالات للعلماء والأساتذة من أنحاء العالم . ومع هذا فقد روحي في تحريرها الفائدة الروحية للقارئ العادي الذي يريد دراسة تراث كنيسته ، لا سيما من الشباب وخدماء مدارس الأحد .

٤- رابطة القديس مرقس الأرثوذكسيه Rockdale,M D وهي تركز على دراسة الكتاب المقدس

ماذا ننتظر من الجمعيات الآن ؟

مثل أي خدمة مسيحية نرى عمل الجمعيات في المهاجر ينطبق عليه قول الرب : الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون ، فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده ، (مت ٩: ٣٧، ٣٨) ، فرغم ما حققه الجمعيات في سنوات قليلة وبإمكانيات محدودة إلا أنه بقى الكثير ، والكثير جداً . ولا نستطيع أن نلقي اللوم على أعضاء الجمعيات وجميعهم بدون استثناء يعملون مجاناً ، وفي عملهم يقطعن من وقت راحتهم ، وأحياناً من وقت تحتاجه أسرهم ، وأحياناً أخرى من وقت عملهم الذي يتكسبون ويعيشون منه . وليس لأى جمعية منها مقر خاص باستثناء جمعية واحدة لها مكان مستأجر . ومع هذا فنحن ننتظر الكثير ، والاحتياج كثير سواء بالنسبة للكنيسة الأم .

استشهاد ستة من المسيحيين بأسيوط

لا تزال أخبار اعداءات الجماعات الإسلامية على الأقباط العزل في الصعيد تتوالى بغير انقطاع لا سيما في مديرية أسيوط وسوهاج والمنيا وقنا . وكان من أ بشع المذايブ ما حدث في ٢٤ فبراير الماضي في عزبة الأقباط التي تباد نحو نصف كيلومتر فقط من مدينة البدارى (بمحافظة أسيوط) حين اقتحم اثنان من الأرهابيين منازل القرية وأطلقوا الرصاص على المواطنين فيها بطريقة عشوائية . وكالعادة هرب الإرهابيون قبل وصول البوليس . وقد استشهد ستة وهم زكي توفيق يونان ، مجدى صادق غبريا ، بطرس نصيف رزق ، كميل فتحى بخت ، عزيز بطرس سليمان ، مكين مسعد فام . نسجل آسماءهم هنا للتاريخ - تاريخ الشهداء في هذا العصر .

وقد راح ضحية هذا العمل الإرهابي أيضاً اثنان من الاخوة المسلمين ، كانوا قد قدما من قرية مجاورة لشراء أحشاب من محل نجارة الشهيد الأول ، وهما الأخوان خلف وجامع شكري نصیر .

هذا وقد أوفد قادة البابا أحد رهبان دير المحرق مندويا عنه لعزية أسر الضحايا ، وقدم لكل أسرة منها - مسيحيين ومسلمين - ألف جنية معونة من قداسته .

عدد خاص من مجلة

Coptic Church Review بهناسبة الذكرى الخامسة والعشرين للبابا كيرلس السادس

لأول مرة يصدر بالإنجليزية تلوك عن حياة وأعمال البطريرك السابق بقلم مؤلف غربي هو القس الدكتور جون واطسن . وفيه نرى البابا كيرلس أكثر من صانع معجزات ، بل في فصول متتالية يتعرض الكاتب لجوانب متعددة من حياة هذا الرجل العظيم وروحياته . فهو الراهب المتزوج ، وال Kahn الخادم ، ورجل الصلاة الذي جعل الليتورجي مرکز حياته ، وهو السياسي المحنك الذي عاشت الكنيسة أيامه (في عهد عبد الناصر) في سلام ، وحفظ علاقاتها بأثيوبيا ، وفي عهده عقد مؤتمر فريد للكنائس الأرثوذكسية الشرقية ، وظهرت العذراء ، وأعيدت رفات القديس مرسس الرسول إلى كنيسته بالأسكندرية .

وهذا الكتاب أجمل هدية تقدمها لإبنك أو إبنتك أو صديق لك لأنه شهادة مشرفة لإيماننا المعاصر ، وصفحة مجيدة لتاريخنا في هذا القرن .

الثمن ٥ دولارات (تشمل مصاريف البريد First Class في أمريكا أو Surface mail للبلاد الأخرى) ويطلب من عنوان الرسالة .

Society of Coptic Church Studies
P.O. Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

للوحدة في لحظة من الزمان ، والوعد بسيطرة الإنسان على انحلال الطبيعة المضطعة للبطل على الرجاء .

كانت محاولة وقحة ولكنها على أي حال تجربة وإغراء يلاحقتها به العدو الماكر حتى هذه اللحظة في يومنا هذا . المسيح رفض هذا الإسفاف الفطري - الذي يجري وراءه الكثيرون الآن ويشتهنه - وهو على أي حال سراب معرفة ، لأنه لا يمكن للإنسان أن يعرف أو يتعانى أو يحتمل فوق حدود قدرته وطاقتة على الفهم والإدراك . في الواقع أنه كلما حاولنا الوصول إلى كونية الاختبار (Universality of Experience) فقدنا الحصول على الاختبار حتى على الاحساس لأن القوة تتبدل في الحفاظ على الذات ! وذلك لأن الممكن لنا فقط هو العمل على أضيق نطاق من خلال أضيق الأبواب .

من كل الزوايا كانت التجربة المقدمة للمسيح أذoria ، ولكنها أذoria عظيمة على نفس الغرار الذي به نقيس النجاح في الخدمة بالمقاييس العالمية العددية . المسيح لم يقبل الخالص الكاذب للعالم ولم يغره على الإطلاق النجاح الكمى المبني على الإثارة العاطفية لأنه يعلم أن هذا التغيير يزول بزوال المؤثر . أما بخصوص القضاء على المعاناه كلية ، فإن هذا ، ليس فقط مستحرياً ومتعدياً على أساسيات طبيعة الإنسان ، بل أيضاً - كمبداً عام - يظل كتجربة لأنه يفترض السيادة المطلقة في الخلية وفي نفس الوقت يقضى على العمل اليومي الدائب للمحبة الحقيقية والخدمة الشخصية والافتقاد الشخصي لمعالجة حالة واحدة في وقت واحد . السيادة الكاملة حتى على ما نعتبره خيراً مسحته ، لأنه لا يمكن للسيادة ولا للخير أن يكون كاملاً أو مطلقاً . كل محاولة لتجنب المعاناه والتآلم كمبداً عام وليس كمجهود شخصي هي محاولة غاشة تفترض ملوك السماء على الأرض وتؤدي بالضرورة إلى التعدد والإبعاد عن الواحد ، وينفس الأسلوب بالنسبة إلى مبدأ الصراامة والقوسية والتزمت للحصول على الفضائل - كمبداً عام وليس كمجهود ذاتي - هو في حقيقة الأمر نفس الإغراء بطريقة عكسية . شخص واحد فقط بالذات يمكنه الحصول على الفضائل بالآلام .

أليس حاول بطريقته المعروفة في التفرقة للهدم أن يفصل بين اللاهوت والناسوت وأن يغرى الإنسان بسوس المسيح لكي ينكر لاهوته واضعاً الناسوت ضد اللاهوت ومقترباً على المسيح أنه قادر على خلاص العالم بقوته الذاتية كإنسان .

الله جاء إلينا في المسيح ، ولكن كإنسان كان إنساناً ، وكالله كان الله ، كإنسان جرب وتألم وجاع وعطش وطلب معونة الآب السماوي . تجسد وتأنس وولد من العذراء بقوة الروح القدس لكي يجعلنا لنفسه وواضعها هيكل جسده المقدس بين الناس . الغير المحمى إنسان حقيقي وإله حقيقي محولاً لنا العرقية خلاصاً وبمثلاً الخطية بالجسد وبماركاً طبيعتنا فيه . الذي له وجده المجد والإكرام والسباحة إلى الأبد آمين .

التجربة

بقلم المهندس عدلى بطرس حنا

مت ٤ ، مر ١ ، لو ٤

الحرفي والظاهري للكثير من أقوال الأنبياء عنه، برفضه برأ وحق حياتهم. لقد فهموا جميعاً أنهم علامات، وسكنوا حياتهم في رسالتهم. كانت الرسالة عن مجاعات وأوبئة وحروب. ولقد قبلوها ، وبهذا القبول منحوا رؤية العالم الآخر. عندما حل الهاك وفشل كل الآمال البشرية رفعوا رؤوسهم إلى فوق وتهلوا برؤية السماء، وهكذا كانت حياتهم، حياة التسليم الكامل لله، كما كانت رسالته آخر شهادة حملوها في حياتهم.

أشعية كلف برسالة غير مفهومة أثارت الجموع صدمة. أرميا قيل له أن كلام الله على لسانه سيؤدي إلى محاربة الكل له (أر ٢٠:٧-٢٠). هوشع تهكموا عليه متهمينه بالجنون. عاموس طرد لعدم الحاجة لرسالته (عا ١٣:١٠-١٣) . وحتى موسى بكل مهابته فشل في جعل كلمة الله أعز على قلوب الشعب من قدور اللحم في مصر (خروج ١٦:٣-١٦) لعدم أرسلوا ليكرزوا ولا يسمعوا! ومثل إلههم لم يقبلوا! وبالرغم من هذا كان لهم قلة وثقا فيهم. أرميا كان له باروخ وأل صافان . أشعية سمع له الملك حزقيا. إلا أن هذا لم يقضى على شعورهم بالوحدة كما كان الحال مع يوحنا التلميذ الحبيب ووالدة الإله عند الصليب.

لابد أن يموت النبي وبعد موته تفهم رسالته. حبة الحنطة يجب أن تقع في الأرض وتموت لكي تأتي بالثمر (يو ١٢:٢٤). لقد وضع المسيح حياته أمامنا بالحقيقة، وفي هذه الحياة ينبغى أن نبحث عن الرسالة. هو نفسه لنا الطريق (يو ١:٦) . والعلامة التي تجمعت وتحققت فيها كل علامات الدهور. ولقد كان في إمكانه طبعاً، أن يقنع الكل بالحجية والبرهان الذاتي على الفهم، وخاصة وإن اليهود كانوا يتطلعون إلى الميسيا، وكانوا يعرفون أنه سيأتي، بل وكانوا يتظرون مجيهه في كل يوم. والمسيح كان يعلم تماماً ما كانوا يتوقعون منه، ولكنه قدم لهم هذا التحدي، والاختبار حتى للمبتدئين : ترك كل الأفكار المسبقة عن المسيح والسير ورائه عن قرب بالتصليم الكامل والشخصية واحتلال المشقات والثقة فيه حتى يأتي اليوم الذي يفتح فيه أذهانهم لمعرفة الحق. لم يكن ممكناً - حتى للتلاميذ - فهم حياته حتى كملت. لقد احتاج الأمر إلى محبة وثقة كبيرة لكي يؤمنوا به في صورته المتواضعة جداً.

لا عجب أن أبيليس عندما اقترب من المسيح ليجرمه اقترح عليه أنه يمكنه خلاص العالم وتحقيق كمال مطلق في الخليقة المحددة بالزمان والمكان. لقد اقترح أبيليس - ولم يكن هو الأخير في هذا الاقتراح - أن المسيح نفسه بالتأكيد يمكنه تحقيق المستحيل وأنه وهذه يستطيع أن يقدم الجواب المطلق الذي نبحث عنه عندما ننكر محدوديات الخليقة. ألم يكن من الممكن لل المسيح التغلب على هذه المحدوديات واضطلاع الإنسان خارج الخليقة وجاعلاً من الجزئي كلي . لقد قدم أبيليس للمسيح صورة بقية المقال في ص ٣

أثناء خدمة الرب على الأرض كان عليه مواجهة هذا التحدي : ما هي الوسائل التي يلزم استخدامها لجذب النقوis إليه وايقاظها ؟ هل كان هناك سبيل يمكنه من منح الناس حكمة يستطيعون الحصول عليها دون أي مجهود ؟ هل كان ممكناً أن يمهد طريقاً بهلا واسعاً للجميع لكي يصلوا به إلى ملوك الله دون مخاطر ؟ أم أنه كان وهو الإله المتجسد ، قابلاً بيارادته الموت وراسماً الباب الضيق للدخول إلى الملوك ؟

أما عن الطريق الواسع والعالى فقد قدم له فى البرية فى تحدي ثلاثى :

يجب عليه تحويل الصخر إلى خبز لكي ينهى عذابات الجوع، وبهذا يقضى على مشكلة المجاعات وما يترتب عليها من الأمراض والأوبئة. ثم القيام بمعجزة خارقة للطبيعة بها يقضى على الشك تماماً، ويقدم الدليل القطاعي للعالم على أنه ابن الله. وبهذا يتمكن من القبض على زمام الأمور في جميع ممالك المسكونة ومن ثم يقضى على الشر قضاء مطلقاً فاتحاً الطريق الواسع للكل واضحأً وسهلاً بلا مخاطر أو حروب من الداخل أو الخارج.

وكل تأكيد - بناء على هذه الدعوى - سيدخل الناس في هذا الدين أفواجاً ويخرون أمامه ساجدين . لكن المسيح رفض هذه الدعوى وصدق على موته ، ورأى فيها سراباً وخداعاً يجذب النفس البشرية للأرضيات ويسلبها السماويات . ولقد تبعت هذه المطالبات الثلاثة المسيح حتى نهاية حياته على الأرض . وقدرت له من بعيد ومن قريب ، من صديق ومن عدو على السواء . يتبغض لا يتألم ، ويلزم أن يقضى على آلام الآخرين . يجب على الطيب أن يشفى نفسه . القرية التي رفضت قبوله في السامرة يلغي تدميرها بقضاء وإلى . التلميذ الذي أحبه أكثر لم يستطع احتمال أنه يبغى أن يموت (مت ١٦:٢٢).

الصراخ تبعه إلى الصليب : إنزل وخلص نفسك وإيانا . المستهزئون كانوا متأكدين من فشله في مواجهة التحدي . الآخرين خلصهم ، وأما نفسه لم يقدر (مت ٢٢:٤٤-٣٩).

التحدي الثاني تبعه إينما ذهب . اعطانا علامه . إخوه أحوالاً عليه أن يذهب إلى اورشليم في العيد ويعلن عن نفسه (يو ٣:٧-٩) . العساكر طالبوه أن يظهر قوته . اللص المصلوب تحاه علانية : إن كنت أنت المسيح خلص نفسك وإيانا . والتلاميذ سأله لماذا لم بعلن عن نفسه للعالم . وهكذا كان الأمر معه عندما أطعم الآلاف ، وحاولت الجموع بالقوة أن يخطفوه و يجعلوه ملكاً . ملكاً يوفر لهم الخبز المادي (يو ٦:١٥) .

إذا كان المسيح قد اختار ملوك الأرض ، لكن بهذا محققاً للمعنى

المرسال

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد الخامس : مايو ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

من عبر التاريخ

الكنيسة القبطية تنجح في عزل بطريرك قدس لأنه كان من قبل أساقفة

كل بطاركة كنائسنا الأرثوذك司ية كانوا قبلًا أساقفة

عندما أثيرت في العام الماضي المشكلة الخاصة بقانون انتخاب البطريرك نشرت مجلة الكرازة مقالاً افتتاحياً بهذا العنوان في ٥ مايو ١٩٩٥ . وقد ذكر المقال بلا تعليق كيف أن جميع البطاركة في الكنائس الأرمنية والأثيوبية والسريانية والهندية في الوقت الحالي كانوا من قبل أساقفة ، وبقي السؤال الحائز : ما علاقة هذا بما ؟

ثم جاءت مشكلة حرمات القدس ومشاكل أخرى كثيرة شغلت الأذهان ، وعلى رأسها زيادة الضغط والإرهاص الواقع على أقباط مصر ، ونسى الموضوع . ولكن السؤال باقى بلا جواب : هذه الكنائس المذكورة ، وإن كانت تتفق معنا في الإيمان بطبيعة السيد المسيح إلا أن لها طقوساً تختلف تماماً عن طقوتنا ، وقد صادرت تختلف عن قداساتنا ، ولها قوانين كنسية خلاف كنيستنا . وأصولها وأعيادها ربما لا تتفق مع أصولنا وأعيادنا . وحتى الكتاب المقدس لدى البعض منها يختلف في عدد أسفاره عن كتابنا المقدس . والسؤال : هل نأخذ تقليدنا مما تفعله الكنائس الأخرى حالياً خلافاً للتقليد أم نأخذ من التقليد الذي تسلمناه من الآباء ؟ !!

هذا البطريرك هو القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات الذي تذكره الكنيسة القبطية في مجمع الآباء القديسين في كل قداس ، والذي حافظت وحدها على قداسته وتصلى به إلى الآن ، رغم ضياعه من الكنائس البيزنطية والسريانية التي ينسب إليها هذا القديس . وهو يحمل لقب «ثيولوغوس» ، (أى الناطق بالإلهيات أو اللاهوتى) على مر التاريخ في جميع الكنائس ، وكان أول من وصفه به هو القديس يوحنا في الذهب . وهو لقب لا يحمله أى قدس آخر في الكنيسة الجامعة سوى القديس يوحنا الرسول . وقد أعطته الكنيسة الكاثوليكية لقب معلم الكنيسة (Doctor of the Church) ، كما تعتبره الكنائس الأرثوذك司ية الشرقية أحد معلميها الثلاثة الكبار (باسيليوس - غريغوريوس - فم الذهب) . والقديس غريغوريوس واحد من الآباء الثلاثة المعروفين في التاريخ باسم «آباء الكبادوكيين» ، (والأخران هما القديسان باسيليوس وأخوه غريغوريوس أسقف نيقص) - هؤلاء الثلاثة هم الذين سلموا شعلة الإيمان من القديس أثناسيوس الرسولي ، فواصلوا جهادهم في سبيله ، وكتابتهم اللاهوتية العميقية في شرحه بعد رحيل أثناسيوس . فمن المعروف أن خليفته البابا بطرس الثاني قضى كل أيام حبريته في المنفى . وعندما مات أثناسيوس كان الامبراطور فاللس الأريوسى يجلس على عرش الامبراطورية كما كان عدد كبير من أساقفة الكنائس خارج مصر من أتباع أريوس .

ولد غريغوريوس عام ١١٩ بـ مدينة سغيرة بالقرب من نزيانزا Nazianzus في مقاطعة كبادوكيا التي تقع في جنوب آسيا الصغرى . وكان أبوه - ويدعى غريغوريوس - حاكم المنطقة ولم يكن مسيحياً ، ولكن جذبه إلى الإيمان زوجته التقدية القديسة نونا Nonna ولادة غريغوريوس بـ نحو خمس سنوات . وقد رسم غريغوريوس الأب أساقفاً على نزيانزا بعد معموديته بقليل .

أما غريغوريوس الأبن ، فقد تأثر كثيراً في صباه بأمه وبآخذه الكبير القديسة جورجونيا Gorgonia . وقضى شبابه بعيداً عن الأسرة لينال

قائلاً : «موقع صغير على طريق عام في كباروكيا ، يقع حيث ينفرج الطريق إلى ثلاثة شوارع . بلا ماء ، بلا عشب ، أو أى شئ من وسائل الحياة . قرية مخيفة وفظيعة وضيقه . التراب والضجيج والعربات في كل مكان . نحيب وصراخ وسلام . الناس كلهم أجانب ومتشردون . هذه هي كليستي - سازيماء .»

وإذ عاد غريغوريوس إلى نزيانزا وبخه باسيليروس ، فأجابه قائلاً إنه غير مؤهل للحرب من أجل كنيسة . وحدثت قطيعة بين الصديقين الحميمين . ورغم أنهم تصالحا فيما بعد إلا أن الصداقة القديمة لم تعود ثانية . واتصفت الكتابات بينهما بالبرود والخذلان . وعندما كتب غريغوريوس رثاءه على باسيليروس لقبه «باسيليروس الكبير» وكان رائعا في وصف فنائه ، إلا أنه ذكر أنه ، لم يعاملني بأمانة مما سبب لي ألمًا ثم حره الأيام .»
وانصافاً للقديسين العظيمين يجب أن نذكر هنا أن غريغوريوس ليس باسيليروس . فباسيليروس كانت له الشخصية القيادية التي لا تهاب أحداً ، ولا يهمها الدخول في أقصى المعارك من أجل الحق ، وطالما وقف أمام الحكم غير عابئ بتهدياته . أما غريغوريوس فكان ذات نفس شاعرية حساسة ، يميل إلى الخلوة والسكن . لم تكن له روح المقاومة وال الحرب حتى في سبيل الحق ، بل كان يحب العمل في هدوء ويهرب من الميدان إذا ما هبت أمامه الزوابع .

غريغوريوس في نزيانزا ثم سلوبية :

يُقى غريغوريوس في نزيانزا يخدم مع أبيه إلى أن تبلغ عام ٣٧٤ ،
وإذ تمسك به شعبها ليعطوه خلفاً لأبيه رفض بإصرار ، ولكنه قبل أن يسوس الأبرشية إلى أن يقام أسقف جديد لها .

عاد غريغوريوس أخيراً إلى حياة الخلوة في سلوبية (بالقرب من البحر الأبيض) ولكنها كانت سنوات شاقة مريرة حافلة بالأحزان هذه المرة . لقد انتقل جميع أفراد أسرته الواحد تلو الآخر وأخيراً مات باسيليروس عام ٣٧٩ . أما غريغوريوس فقد انهاارت صحته وأصيب بذرع من الكآبة .
كتب في أحد خطاباته يقول : «تسألني عن أحوالى - إننى في حالة سيئة جداً . باسيليروس غير موجود . سيزاريروس غير موجود - فقد مات الأخ الجسدي والأخ الروحي . وأستطيع أن أقول مع داود : إن ألبى وألمى قد ترکانى . أما من الناحية الجسدية فأنا مريض وأحس بالشيوخة تدب في قواى . اهتمامات كثيرة تخنقنى ، وتصنيق بي الهموم . لا أحد عونا من صديق ، والكنيسة أصبحت بلا رعاة . لقد اختفى الحق ، وظهر الشر بكل عريه . إننا نسير في الظلام وليس لنا نور . المسيح نائم فماذا نفعل ؟ لست أعرف طريقاً للخلاص من هذه الأحزان سوى الموت . وحتى العالم الآخر يبدو مؤلماً وليس أفضل من هذا العالم .»

غريغوريوس هنا لم يفقد إيمانه ، بل يمر بمرحلة روحية وصفها المنصرون المسيحيون بعبارة «ليل الروح المظلم» ، هي حالة أیوب الصديق بعد أن فقد أملاكه وأولاده وصحته . هي حالة الرب في ساعاته الأخيرة ، نفسى حزينة حتى الموت ... إلهى إلهى لماذا تركتنى .

وسط انتصار الأriوسية بسبب الإمبراطور فالنس كان الجميع يحسن أن القديس باسيليروس هو العمود الذي يستند إليه الإيمان ولأنه نتصور وقع رحيله الفجائي - ولم يكن قد بلغ الخمسين من عمره - من الكلمات التي سطرها أخوه القديس غريغوريوس أسقف نيسوص (وهو ثالث الآباء الكباروكيين) في حياة القديسة ماكرينا حين زارها بعد شهر من موتها باسيليروس : عندما تحدثنا جاءتنا ذكري باسيليروس العظيم ، فأكذبنا نفسى ، وسقط وجهى ، وأنهمرت الدموع من عينى .. . هكذا كان موته

تعليمه في أشهر المدارس والجامعات . ذهب أولاً إلى قيصرية كباروكيا حيث تعرف على صديق عمره باسيليروس ، ثم انتقل إلى قيصرية فلسطين ، وبعدها إلى الأسكندرية . ثم قضى عشرة سنوات في أثينا تمنع فيها مرة أخرى بعشرة صديقه باسيليروس الذي لخص فيما بعد حياتهما معاً في هذه المدينة الصافية في عبارة واحدة قال فيها : عرفنا شارعين فقط في أثينا - الشارع المؤدى إلى الكنيسة ، والشارع المؤدى إلى الجامعات ...

غريغوريوس الناسك :

عاد غريغوريوس إلى وطنه نحو عام ٣٥٨ ولكنه لم يمكث طويلاً مع أسرته . كان باسيليروس قد عاد هو أيضاً ، وذهب ليعيش في خلوة على صنف نهر الأيريس في جبال البنطس ، وكان ينزع إلى إنشاء دير على غرار الأديرة التي رأها في مصر وسوريا . ولما علم بعودة غريغوريوس دعاه للحياة معه ، وفي خروتها جمعاً بعض أقوال أوريجانوس في كتاب أسميه الفيلوكاليا . وبقي غريغوريوس نحو عامين ينعم بتلك الخلوة السماوية بين حياة النسك والدراسة والتأمل التي كان يميل إليها بطبيعته . إلا أن الله لم يتركه طويلاً في هذا التعليم الأرضي ، بل دعاه إلى حياة من التوتر المستمر ، بين مد وجذر . فهو تارة يعيش في هدوء فوق جبل التأمل ، وتارة أخرى يجد نفسه على عرش الأسقفيّة وسط مسئوليّاتها الواسعة ، وخدماتها المشعبية ، وحروبيها الكثيرة . ورغم أن اسمه ارتبط في التاريخ بثلاثة أسقفيّات ، وهي سازيماء وزنيانزا والقطططية إلا أنه لم يجلس بالفعل على عرش أي واحدة منها .

في عام ٣٦٠ دعاه أبوه - وكان قد جاوز الثمانين - ليعاونه في خدمة نزيانزا . وعندما حل عيد الميلاد أمسك به الشعب وسط الصلوات ودفعوه بقوة إلى والده الذي قام برسمته قساً . بعد ذلك هرب من الكنيسة إلى خلوته المحبوبة في البنطس . وكتب مقالاً طويلاً يبرر فيه هربه . وهذا المقال يعتبره المؤرخون أول دراسة من عصر الآباء عن سر الكهنوّت وقد استقى منه جميع الآباء الذين كتبوا عن السر لا سيما القديسين يوحنا فم الذهب في نهاية القرن الرابع ، وغريغوريوس الكبير في القرن السادس .
ونحو عام ٣٦٤ حدث أن آباء انضم إلى الداعية الأriوسية نتيجة لجهله اللاهوتي ، فثار المؤمنون عليه . عندئذ أحسن غريغوريوس بمسئوليته وأسرع إلى أبيه الشيخ ليصحح ما سببه من بلابل . فأرجعه إلى الإيمان المستقيم ، وأعادطمأنينة والسلام إلى النفوس .

غريغوريوس أسقف سازيماء :

لم يبق غريغوريوس طويلاً مع أبيه الشيخ ، في عام ٣٧٠ اختير باسيليروس ليصير أساقفاً على قيصرية . كان ذلك أيام الإمبراطور فالنس Valens الأriosis ، الذي كان يعمل جاهداً على نشر هذه الهرطقة بالعنف . وأحسن باسيليروس براجته إلى أساقفة مؤذين له فقام برسمة أخيه غريغوريوس على بلدة نيصوص ، ودعا غريغوريوس صديقه ليرسمه على قرية سازيماء بعد أن أقنعه باحتياج الكنيسة إليه وسط ظروفها القاسية .
رسم غريغوريوس بيد صديقه باسيليروس . ولم يكن يعرف ماذا تخيم الأيام له . كانت المنطقة كلها أريوسية ، وكان الحاكم أريوسيا . لم يكن هناك شعب يقبله أستقنا عليه ويقول أمين كجزء من طقوس الرسامة . كان باسيليروس مقتلاً بتدبره في وقت كان أغلب الأساقفة الأرثوذوكس في المنفى ، وكان أثناسيوس أقوى عمدة الأرثوذوكسية في سواته الأخيرة . أما غريغوريوس المسكين فقد أصبح أشبه بما يسمى الأن «الأسقف العام» الذي يرسم بدون شعب يرعاه ولا مكان يكون ناظراً (أى أسقفًا) عليه . وعندما ذهب إلى سازيماء طرده الحكم الأriosis . ويصف غريغوريوس المكان

لجتماع في القسطنطينية في مايو عام ٣٨١ برئاسة ميلبيوس أسفف أنطاكيَا . وكانت أول أعمال المجمع هي اختيار بطريرك للقسطنطينية . وقد وقع الاختيار على غريغوريوس الذى قبل الكرسي على مضض . واحتفل بتنصيبه في كنيسة أجيَا صوفيا في حضور الامبراطور حيث رأس الصلوات ميلبيوس الأنطاكي ، وحضر الاحتفال الرائع ألوف من الشعب مع الأساقفة والكهنة والرهبان وخطب فيه القديس غريغوريوس أسفف نি�صص .

بعد أيام قليلة مات ميلبيوس وأختار غريغوريوس رئيساً للمجمع المسكونى الذى لم يكن قد استكمل أعماله لا سيما تأكيد إيمان مجمع نيقية والحكم على الهرطقات الجديدة وأهمها تعليم مقدونيوس الذى أنكر الوهية الروح القدس وتعليم أبوليناريس Apollinaris الذي انكر وجود نفس بشرية في المسيح .

في ذلك الوقت وصل أساقفة مصر برئاسة البابا تيموثاوس ، وقد حضروا متأخرین إلى المجمع ، وعرفوا باختيار غريغوريوس وتنصيبه على كرسى القسطنطينية ، فساءهم الأمر جداً واعتراضوا على قانونية انتخابه ، حيث أن نفته من أسفقة سازما التي رسم عليها إلى القسطنطينية مخالف لقانون مجمع نيقية رقم ١٥ .

إلى الجبل أخيراً :

تهرّب الموقف في المجمع وانقسم إلى مسكنين ، أساقفة مصر في جانب ، وأساقفة القسطنطينية وأنطاكيَا ونواحيهما في الجانب الآخر . وحدثت بالفعل محاولات لإغتيال غريغوريوس .

أما غريغوريوس الذى كان دائماً يحب السلام ويميل إلى الهرب من الشر ومن العنف ، فقد أثر أن يسحب ليحل السلام في الكنيسة ، لذلك وقف صارخاً وسط آباء المجمع المسكوني :

، إذا كان احتفاظي بكرسى القسطنطينية سبباً لكل هذا الاضطراب فإني على استعداد أن القى - مثل يونان - إلى الأمواج حتى تهدأ العاصفة ، مع أنى لست السبب في هبوبها . وسوف تنعم الكنيسة بالهدوء لو أن الجميع افتقدا بي . لقد أخذت المسؤولية رغمما عنى . وإنى على أتم الاستعداد للرحيل إذا ما رأيت ذلك .

وبعد أن استأند الامبراطور ، ذهب إلى الكنيسة حيث ألقى خطاباً وداعياً لشعبه وغادر المدينة .

قضى غريغوريوس سنواته الأخيرة في عزلة عن العالم في أملاك أسرته بكبادوكيا . كان يمضى وقته في النسك والتأمل والكتابة متعملاً بالهدوء في حديقته وما فيها من أشجار وزهور مع نافورة جميلة . وفي عام ٣٨٩ انتقل من هذا العالم تاركاً أملاكه لفقراء نزيانزا .

دكتور روالف ينى

ملاحظات :

- (١) أحد آباء البرية المصرية في نيزانيا في نهاية القرن الرابع .
- (٢) من أشهر آباء الكنيسة الغربية في القرن الرابع . وهو مترجم لكتاب المقدس إلى اللاتينية (الفلوجات) ولو ممؤلفات كثيرة . وقد أنس ديراً في فلسطين .

أهم المراجع :

James Furman: The First of the Cappadocian Fathers. (١)

In : Coptic Church Review, vol. 7:1, Spring 1986.

Butler's Lives of the Saints, vol. 2 page 255 . (٢)

(٣) سكسار الرؤوم الكلواليك للأرشيدورت ميشيل عساف - الجزء الخامس من ١٠٥

Henry Chadwick : The Early Church . P. 148 - 150 . (٤)

باسيليوس الضربة الأخيرة التي أكملت آلام غريغوريوس التزيانزى .

غريغوريوس رئيس أساقفة القسطنطينية:

أيام الليل الروحي المظلم كما عرفها القديسون على مر العصور هي التي ينمو فيها الإيمان . وقد كانت لغريغوريوس إعداد لقمة كفاحه الذي رتبه له رب . احتفاء باسيليوس - كما كان احتفاء أثناسيوس من قبله - لم يكن نهاية الكنيسة لأنها لا تعتمد على عدم بشرية ، بل هي مؤسسة على الصخر والصخرة كانت المسيح ، والمسيح لا يعمل إلا في النفوس التي تحس بضعفها وفشلها وانهيارها روحًا وجسداً ، هكذا كان غريغوريوس عام ٣٧٩ .

في ذلك الوقت استيقظ الأساقفة الأرثوذكس لحالة الكنيسة في العاصمة . فقد عاشت القسطنطينية مدة ٤٠ عاماً متواصلة تحت إدارة سلسلة من الأساقفة الأرثوذكسيين . وكان الأرثوذكسيون يملكون جميع الكنائس ، وأغلب المسيحيين لا يعرفون سوى الإيمان الأرثوذكسي . أما القلة الأرثوذكسيين فلم يكن لهم من يرعاهم ، ولم يكن لهم كنيسة يصلون فيها . ولم يتغير الموقف في العاصمة كثيراً حتى بعد موت الامبراطور فالنس الأرثوذكسي في الحرب . عدنا اتجهت الأنوار إلى غريغوريوس ودعاه الأساقفة المجاورون للخدمة فيها . وبعد أن مانع في بدء الأمر أحمس بالضرورة الموضوعة عليه .

وصل غريغوريوس القسطنطينية في حالة من الإنهاك والمرض ، وقد حلت ظهره الأيام والهموم . بدأ جمع القلة من الشعب الأرثوذكسي في قاعة من بيت أحد أقاربه أطلق عليها اسم "أنسطاسية" ، أي القيامة ، وهو يرجو أن تصير مركزاً لبعث الإيمان من جديد في المدينة . في هذا المكان المتواضع ألقى القديس غريغوريوس أمام رعيته الصغيرة سلسلة عظاته عن التثليث . وهي العظات التي من أجلها نال لقب "الناطق بالإلهيات" ، وهي باقية إلى الآن ومتدرجة إلى مختلف اللغات .

وكما كان متوقعاً أخذ الشعب الأرثوذكسي ينمو وضاقت به الأنسطاسية فبليت مكانها كنيسة . ومن الجدير بالذكر ما حدث عام ٣٨٠ عندما وصل إلى القسطنطينية عدد كبير من الملحنين المصريين على الأسطول الامبراطوري الذي يحمل شحنة القمع السنوية للعاصمة ، إذ رفضوا أن يشاركون في الصلوة في أي كنيسة من كنائس الأرثوذكسيين ، وبخروا طويلاً عن الأنسطاسية حتى وجدوها . وقد حياهم غريغوريوس في عظة عنوانها "وصول المصريين" ، وقد خلدت الأيام هذه العظة ليس لأنها شهادة لغريغوريوس من الكنيسة المصرية بل أيضاً لأنها خلاصة رائعة للآهوت الأرثوذكسي .

لم يترك الأرثوذكسيون غريغوريوس في سلام ، بل أخذوا يلاحقونه بالإهانات والأفتراءات والاعتداءات . هجموا على كنيسته وجروه في الشوارع ، وقدموا صندنه شكاوى للحكام الذين كانوا لا يزالون أرثوذكسيين . وكان غريغوريوس في كل ذلك يعزى نفسه بأن الهرطقة وإن كانوا أقرب وأكثر عدداً ، فيكتفي أنه في جانب الحق . وإن كانوا يملكون الكنائس فإن الله معه . وإن كان الشعب في جانبيه فإن الملائكة في صفة .

وقد ذاع صيت غريغوريوس في أرجاء المسكونة فأتى إليه القديس أوغريس ليخدمه كشمام (١) ، كما زاره القديس جيروم (٢) من ديره في فلسطين ، وكان سعيداً بالجلوس تحت قدميه يتعلم منه .

وعندما وصل الامبراطور الجديد ثيودوسيوس الكبير إلى العاصمة عام ٣٨٠ م كان يريد أن ينصر للإيمان الأرثوذكسي ، بدأ باستدعاء رئيس الأساقفة الأرثوذكسي وخيره بين الإيمان المستقيم أو ترك العاصمة . فاختار أن يتركها . بعدن ادعى الامبراطور إلى عقد المجمع المسكوني الثاني الذي

كتب جديدة

Prophecies in the Holy Bible النبوات في الكتاب المقدس

نشرة دورية تقوم بدراسة التقليد الكسى في المصور المسيحية الأولى مع الاستشهاد بحوادث التاريخ وأقوال القديسين ومقارنتها بما يحدث في مجتمعنا الآن . تطلب مجانا من عنوانها :

The Orthodox Life, P.O.Box 920901, Sylmar,
CA 91392- 0901

الرسالة

- * صوت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقلیدها
- * هدف الرسالة الرصولى إلى جميع الأقباط فى مصر والمھجر

رئيس التحرير: د. رودلف ينى (بنسلفانيا)

هيئة التحرير:

د. بولس عباد عباد (كولورادو)

د. جرجس عبد المسيح ابراهيم (ميونسوتا)

د. سعد ميخائيل سعد (كاليفورنيا)

د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)

د. فايز اسحق (تورونتو - كندا)

د. فوزى جرجس (نيوجرنسى)

Society of Coptic Church Studies
P.O.Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, Pa 17042
Permit No. 56

هذا الكتاب الذى يقع فى ٧٢ صفحة يعتبر مرجعاً هاماً لدراسة حياة السيد المسيح وربطها بدراسة العهد القديم . والكتاب بالعربية والإنجليزية ، وهو مقسم إلى ١٦ موضوع تبحث في حياة وأعمال وتعاليم رب ميلادنا من ولادة القديس يوحنا المعمدان إلى ما بعد القيمة . وفي كل موضوع يبدأ المؤلف بتكرر عدد من آيات العهد القديم في أسفار متعددة ، ويليها آيات العهد الجديد التي تمت فيها هذه النبوات . هذا وقد لاحظنا الدقة في اختيار الآيات وشموليها لأسفار كثيرة من العهدين مما يفتح أمام القارئ أيًا كان مستوى مجالات جديدة في دراسة الكتاب .

والمؤلف - الاستاذ أنطوان رشدى من أوائل المهاجرين لأمريكا وهو معروف بنشاطه الكنسى والاجتماعى في مدينة جرسى سيتى ، إذ عمل مكتيرا لمجلس كنيسة مارجرجس والأقباط شنودة في المدينة ، كما أن عضويته لحالية في عدد من جمعيات الخدمة الأمريكية أعطته الفرصة لخدمة ومساعدة المصريين القادمين الجدد لأمريكا .

ثمن الكتاب ٣ دولارات (+ دولار للبريد) ويطلب من عنوان المؤلف:

Mr. Antoine Roushdy

P.O.Box 6373 - Jersey City , N.J. 07306 - 0373

Contemporary Coptic Nuns

هذا الكتاب الذى نشرته جامعة South Carolina ويقع في ٢٦٩ صفحة جاء نتيجة بحث وزيارات وإقامات بأديرة البنات في مصر قامت بها المؤلفة لمدة سنوات . وهو أول كتاب من نوعه سواء بالعربية أو بالإنجليزية ، ويتعرض للنهضة الحديثة في أديرة الراهبات والمكرسات في الكنيسة القبطية . (لمعلومات أكثر عن هذا الكتاب راجع مجلة : Coptic Church Review, Vol. 16#4, Winter 1995).

The Coptic Orthodox Church of Australia

صدر هذا الكتاب بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأسيس أول كنيسة في أستراليا التي يبلغ عدد الأقباط فيها الآن ٦٠ ألفاً و لهم ٢٢ كنيسة . والمؤلف - الاستاذ ماجد عطيه المحامي بسيدنى - من الجيل الجديد الذى نشأ في أستراليا ، وهو محرر مجلة الشباب القبطي بها . ويفesti الكتاب تاريخ هجرة الأقباط إلى أستراليا والمشاكل التى تعرضوا لها إلى أن تمكوا من تكوين جاليات فى مناطق مختلفة ، وأثبتوا وجودهم وسط المجتمع الأسترالى . ويعتبر الكتاب سجلاً وافياً للكنائس القبطية وتنظيماتها وأنشطتها المختلفة ، مما يثبت المجهود الكبير الذى بذله المؤلف فى جمع المعلومات مع الاستعانة بالكثير من الصور . وقد سبقت أستراليا جميع بلاد المهاجر فى إنشاء أول كلية لاهوتية (عام ١٩٨٢) كما افتتحت ، جامعة القديسة مرريم القبطية ، عام ١٩٩١ . ثمن الكتاب ٢٥ دولار (٢٠٨ صفحة) ويطلب من : C.O.P.T.S. P.O. Box B63, Bexley, NSW 2207, Australia

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد السادس : يونيو ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

دراسات في الكتاب المقدس شخصيات الكتاب - ٧

هاجر

المراجع الكتابية : تك ١٦: ١١-١٢ ، تك ٢١: ٩-١٠ ،
٣١-٢١: ٤ . غالا ٤: ٣-٢٢ . باروخ ٣: ٢٢ .

- أسللة :
- ١- تقديم سارة جاريتها لإبراهيم يعتبر عملاً غريباً . ما الذي دفعها إليه ؟
 - ٢- عندما شكت سارة من هاجر في تك ١٦ ترکها إبراهيم تعلم ما تردد بهاجر مع أنها كانت حبلى بابنه ، ولكن في المرة الثانية ، يقع الكلام جداً في عيني إبراهيم ، (تك ١٣-٩: ٢١) لماذا كان موقف إبراهيم مختلفاً في الحالتين ؟
 - ٣- ما الفرق بين التفسير الأخلاقي والتفسير الروحي ؟
 - ٤- لماذا يعتبر التفسير الروحي لقصة هاجر واسماعيل تفسيراً يلتزم به كل مؤمن ؟
 - ٥- من هم أولاد سارة ، ومن هم أولاد هاجر كما يعلمنا العهد الجديد ؟

يستمع في الحال لنصيحتها الأولى ، ويأخذ هاجر زوجة له ، (تك ١٦: ٣) . كذلك يستمع إليها في المرة الثانية ، ويترك هاجر في يد سارة لتذلها وتتسبب في هربها إلى البرية . أما في المرة الثالثة فيرفض بشدة طلب سارة طرد هاجر واسماعيل ويقع الكلام جداً في عينيه ، وسرعان ما يعود وينفذ كلامها بحماس ، فيبكي إبراهيم صباحاً ... (تك ١٤: ٢١) بعد أمر الله له .

وفي القصة نرى أيضاً هاجر الجارية التي تحقر مولاتها ، ثم تهرب منها ، ليغدقها الله ويلكمها بنفسه - وهي المرة الأولى التي يلتقي الله وجهها لوجه مع أحد من البشر بعد طرد الإنسان من الجنة (تك ١٣: ٦) . بعد كل هذه المتناقضات يبرز سؤال من بشريتنا المحدودة التي تحاول أن تتعارض على أحكام الله : هل كان من العدل أن يوافق الله على كلام سارة لطرد هاجر مع ابنها للصحراء ؟ ، ويتبين هذا أسللة كثيرة للجلبة التي تجاوب جابليها : لماذا اختار الله أصح ورفض اسماعيل ؟ ... أحبت يعقوب وأبغض عيسو من قبل ولادتهما ؟ ، . وبقى في النهاية السؤال الرئيسي وهو ما علاقة كل هذا بحياتنا الروحية ؟

سخاول دراسة كلمات الوحي الإلهي عن هاجر متبعين طريقة مدرسة الأسكندرية في التفسير ^(١) . وهي التي تنظر إلى الكلمة الإلهية من ثلاثة مستويات - الحرفى والأخلاقي والروحى . وقد أثرت هذه الطريقة على أغلب مفسرى الكتاب فى أنحاء العالم منذ القرون الأولى . وهى تملأ المجلادات من تفاسير الآباء شرقاً وغرباً ، وتفاسير العصور الوسطى ، والعصور الحديثة حتى نهاية القرن التاسع عشر . ثم هوجمت بشدة فى النصف الأول من القرن العشرين ، ليعود العالم إلى اكتشافها ودراستها لا سيما بعد الكشف الحديث بمنطقة طرة لمخطوطات آباء مدرسة الأسكندرية والبحوث الجديدة عنهم .

وأرجو ألا يتزعزع القارئ حين يرى كل معلى من المعانى الثلاث للآية الواحدة (وربما للكلمة الواحدة) يسلك أحياناً كثيرة طريقاً مغايراً للمعنيين الآخرين ، وقد يبدو في تناقض معهما . لأن العجيب أنه رغم هذا فإن التعليم الذى تأخذه من المعنى الأخلاقي أو المعنى الروحي لا يلغى فقط الحقائق التاريخية الموجودة في المعنى الحرفى . كما أن المعنى الذى نراه في التفسير الحرفى أو الأخلاقي بصرف النظر عن كونه إيجابياً أو سلبياً (وحتى معترض في بعض الأحيان) يكون دائماً قنطرة للعبور إلى المعنى الروحي الذى هو في النهاية وصول النفس إلى معرفة أكثر واتحاد بال المسيح الكلمة الإلهي وعراضها الحقيقي ^(٢) .

ورغم أن هاجر من الشخصيات الثانوية في الكتاب المقدس ، ولم يذكر عنها سوى جزء من أصحابين في سفر التكوين (تك ١٦: ١-٢) ، (٢١: ٩-١٠) ومرة واحدة في العهد الجديد (غالا ٤: ٣-٢١) إلا أن قصتها حافلة بالتناقضات . ففيها نلاحظ محاولة إبراهيم وسارة تقديم ترتيباتهم البشرية الله لتحقيق وعده لهم بالنسل الذي سيكون بركة لكل الأرض . ثم كيف يتدخل الله بنفسه لهم هذه المحاولة . ونرى سارة تتصحّح إبراهيم بالزواج من هاجر ، لتعود في نفس الأصحاح شاكية له من هاجر ، وفي أصحاح ثالٍ تطلب منه أن يطرد هذه الجارية مع ابنها . ثم نرى إبراهيم

المعنى الحرفي :

و هنا نجد أن الحفريات الأثرية الحديثة تساعدنا على فهم سبب تغير موقف إبراهيم ، لقد كان إبراهيم يراعي القوانين المعمول بها في مملكة سومر في ذلك الوقت ، لأنه طالما أن الجارية لم تلد نسلاً بعد فهي مملوكة للزوجة تتعطل بها ما تشاء . ولكن بعد ولادتها فإن ما تطلبها سارة من طرد اسماعيل وحرمانه من حقه الشرعي في الميراث عمل غير قانوني بالمرة . هنا يتدخل الله في حل هذه المشكلة العائلية ، وعلى غير ما تتوقع يأمر إبراهيم بأن يستمع إلى كلام سارة ، فإذاً هاجر أن تحمله من خيز وماء . طريق البرية ، وليس معها إلا ما استطاعت هاجر أن تحمله من خيز وماء . ونظرة إلى الخريطة تبين أن واحدة يترسبع حيث كان يسكن إبراهيم تقع على حدود صحراء النقب القاحلة . وحدث ما توقعه من ناحيتها البشرية ... تأهت هاجر في الصحراء وسرعان ما نفذ الخيز والماء ، ففركت اسماعيل تحت إحدى الأشجار انتظاراً لموته .

ومرة أخرى يتدخل الله ويظهر بنفسه لهاجر ويرشدتها إلى بدر ماء فتستطيع أن تكمل رحلتها جنوباً لتسكن مع ابنها في صحراء فاران وتأخذ له زوجة مصرية - ثم يسدل الستار على حياة هاجر أما اسماعيل فنراه مرة أخرى يقوم بواجباته الأخيرة عند موت أبيه (تك ٩:٢٥) مع أنه لم يرث شيئاً منه لأن إبراهيم أعطى أصحى كل ما كان له ، (تك ٥:٢٥) .

المعنى الأخلاقي :

موضوع هاجر يعالج مشكلتين أخلاقيتين على جانب كبير من الأهمية : نظام الرفق ، وحرمان اسماعيل من حقه في الميراث .

نظام الرفق :

عرف الرق منذ فجر التاريخ وكان عاماً ومشروعاً على مر العصور حتى بداية قرتنا هذا حين استيقظ الضمير الانسانى للشور الناجمة عن هذا العمل الذى يحول الإنسان من آدميته إلى مجرد سلعة تباع وتشترى ويقده حرية التى منحها الله لكل واحد بغير رجعة ، حتى الله نفسه لا يمكن أن ينزع حرية إنسان مهما فعل . وقصة هاجر تتعرض لبعض الآلام التى يعانيها العبيد والجوارى رغم أنها كانت فى البيت الواحد الذى يعرف الله فى العالم فى ذلك الحين .

ولذا أن تتصور قساوة قلب الإنسان الذى سكت على هذا الشر المنتشر فى العالم كله طوال آلاف السنين ، رغم مجى عدد من الأنبياء فى العهد القديم ورغم مجى المسيحية نفسها بتعاليمها السامية .

كان عمل اليهودية هو تربيب شعب الله إلى أن يأتي المسيح .. كان الناموس مؤذينا إلى المسيح ، (غل ٣:٢٤) . وكان الرق أحد الشور العامة Social evils مثل الحرب ، وقتل الأسرى ، وإبادة الأجناس الأخرى ، والظلم الإجتماعى . ونستطيع أن نتنبئ نمو الضمير اليهودى في العهد القديم بتأثير الأنبياء ، وبعده الضمير المسيحي تدريجياً بعمل الروح القدس . كان الناموس يحوى عدداً من الوصايا بخصوص حسن معاملة العبيد - وإن كان أغبلها متعلقة بالعبيد العبرانيين . فقد نكر الرب اليهود بأنهم كانوا عبيداً في مصر (١٥:١٥) وكان يوم السبت راحة أسبوعية للعبد كما للأحرار (خر ٢٠:١٠) . وإذا ضرب أحد عبده وأحدث به عاهة فليه أن يملحه حريته (خر ٢١:٢٦) . وكان العبد العبراني يطلق حراً بعد ستة سنوات .

وعندما جاء الرب في الجسد دعا إلى الكمال والتشبه بالإله السماوى (مت ٤:٨) . لم يأتي بناموس ووصايا جديدة بل أتى بعهد النعمة (يو ١:١٧) . تلمذ له عدداً من الرجال والنساء يتطعون من مثاله قبل أن يتعلموا من كلامه . لم يأتي السيد المسيح ليقود ثورة سياسية أو اجتماعية بل شبه

لعل هاجر كانت من بين الهدايا التي قدمها فرعون إلى إبراهيم عندما أخذت سارة إلى بيته (تك ١٢:١٦) أو لعله اشتراها من أحد أسواق العبيد الكبيرة في تلك الأيام إلا أن ظروف زواجهما بابراهيم تعتبر من الحالات الشاذة التي يعسر أن يقبلها الإنسان لدى ساعده لها لأول مرة . فابراهيم كان رجلاً متدينًا ، ومن الواضح أنه كان يؤمن بشريعة الزوجة الواحدة ، وهو ناموس طبيعى موجود منذ خلق الإنسان حسب قول رب (مت ١٩:٤) ، وأى زواج ثان لم يخطر له ببال بدليل قوله للرب إن العازر الدمشقى صار وريثاً له (تك ٣:٢١) ، إلا أن ما حدث بعد ذلك توضحه الاكتشافات الحديثة عن العصر البرونزى المتوسط (الذى عاش فيه إبراهيم) ، ففى مملكة سومر القديمة وغيرها من الحضارات البابلية كان هدف الزواج الرئيسي هو انجاب نسل . وكان الزواج يتم بعقد تحريرى تتعهد فيه العروس : بأنها إذا لم تنجب لزوجها أطفالاً عليها بأن تقدم له امرأة من أحد أسواق الرقيق لتصير زوجة له .. وكانت القوانين تنظم هذا النوع من الزواج ، فكانت تعطى الزوجة الأصلية الحق فى إعادة الجارية إلى وضعها الأول (كجزء من ممتلكاتها) إلا أنها كانت تمنع بيعها . على صورة هذه الاكتشافات ، من الواضح أن سارة كانت متزنة قانونياً يعطيها إبراهيم لتجنب له وريثاً (تك ٢:١٦) ، فلم يكن الأمر تضحيه منها أو تنازلها عن امتيازها كزوجة وحيدة . ومن الواضح أن هاجر أخطأت قانونياً حين احتقرت سيدتها (تك ٤:١٦) وتسببت فيما حدث بعدئذ من ثورة سارة التي كانت بالفعل فى حالة نفسية سيئة ، ثم شكواها لإبراهيم الذى ثبت حق سارة فى السيطرة على هاجر وإذلالها حتى هربت من وجهها .

سارت هاجر في الصحراء في طريق سور (شمالي سيناء) ولعلها كانت ترجو العودة إلى مصر وطنها الأصلي حين التقى بها ملاك الله ، عند عين ماء ، وتبيّن بعدئذ أن الذي ظهر لها هو الله نفسه (تك ١٣:١٦) . وكانت هذه هي المرة الأولى بعد طرد الإنسان من الجنة التي يظهر فيها الله لأحد من البشر ويكلمه وجهها . ونلاحظ أن كلمة ملاك (وهي تعنى رسول) قد أطلقت على الرب في العهد القديم (ملا ٣:١) ، وقد نصّ الرب هاجر بالعودة والخصوص لسيدتها كما طمأنها على نفسها الذى لا يعد من الكثرة ، ووصف اسماعيل ابنها بالحمار غير المروض ، وهو تشبيه يعبر عن البراعة لأن ذلك الحيوان في تلك الأيام كان ماهراً لا يستطيع اصطياده إلا الصياد البارع .

ولد اسماعيل ، واختن في سن الثالثة عشر في نفس اليوم مع إبراهيم دلالة على مشاركته في العهد الإلهي معه ، وكان اسماعيل هو الوريث الوحيد للأسرة ، إلا أن الأمر تغير بعد ميلاد أخوه . وعند الاحتفال بقطامه (الذى كان يتم عادة في عيد ميلاده الثاني أو الثالث) اشتعل غضب سارة عندما رأت اسماعيل ، يمزح ، والكلمة العبرية Sahoq تفيد عدة معانٍ وردت في ترجمات عديدة للكتاب من بينها يلعب (مع أخوه) أو يهزأ أو يضحك (من أخوه) والمعنى الأخير أقرب إلى كلام بولس في غلاطية ، يضطهد ، .

حتى ذلك الوقت كان لاسماعيل نصيب في الميراث ، إلا أن سارة لم تعد تحمل وجود هاجر في البيت ولا اسماعيل أكثر من هذا ، فطلبت من إبراهيم حرمانه من الميراث قائلاً : أطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى أخوه . وعلى عكس ما توقعت سارة ، وما كانا توقعه ، نجد إبراهيم يرفض باصراره فتبح الكلام جداً في عيني إبراهيم بحسب ابنه ، (تك ١٣:٩-٢١) .

من الظلم والوحشية أن تترك امرأة وحيدة مع ابنها في الصحراء ليواجهها الموت الحق .

ولكن لو نظرنا عبر التاريخ ، ومن الناحية السماوية - كانت سارة تتمسك بوعد الله لابنها . وابراهيم في حيرته - وبلاشك - في محبته لهاجر التي اعطته ابنه الأول ، ومحبته الأبوية لاسماعيل لم يكن أمامه سوى اللجوء إلى الله كما فعل مارا وتكرارا في حياة الإيمان الطويلة التي عاشها . كان جواب الله الواضح ، في كل ما تقوله سارة أخضعن لها .

وأين عدل الله في هذا ؟ من الناحية الأخلاقية ، طرد هاجر واسماعيل عمل غير أخلاقي ، وهو من الناحية القانونية كما وضحتنا من قبل غير قانوني ، ولكن أحكام الله أبعد من أحكام البشر ، وعدله يفرق بمراحل أي عدل أرضني ، وعندئذ الساهرة لم تترك هاجر ولا اسماعيل لحظة واحدة . وإذا كان اسماعيل قد ترك ميراثاً كان من حقه ، فقد عوضه الله بأن صار آباً لاثنتي عشر أميراً . وقد قبل اسماعيل حكم الله بسرور ، فعلى العكس من عيسو الذي إذ أخذ يعقوب بكرتيه وبركته عزم على قتلها فإن اسماعيل لم يحمل أي مراية لأبيه أو لسارة أو لاسحق فلraham عند دفن ابراهيم أسرة واحدة - أحباء وأموات مجتمعين معًا في مقابر المكافحة - ابراهيم وسارة واسحق واسماعيل .

المعنى الروحي

المعنى الأخلاقي لا يتعدي البركات المادية الزمنية وحياة الفضيلة في هذا العالم الفاني . وعند مغارة المكافحة انتهى كل شيء في الإيمان مات هؤلاء أجمعون لهم لم ينالوا المواعيد ... (عب ١٢: ١١) بالإيمان تغرب ابراهيم .. بالإيمان أخذت سارة قدرة على إنشاء نسل .. مثل نجوم السماء .. وكالرمل الذي على شاطئ البحر . حتى هاجر واسماعيل تحول لهما الشر إلى خير وعادوا إلى وطنهم الأرضي وخرج من نسلهما شعوب كثيرة . ولكن عندما كل هذه أمور جسدية مادية ، والجسد لا يغدو شيئاً (يو ٦: ٣٢) .

ولكن عندما نحاول أن ندرك المعنى الروحي نجد أنه يسير في مسار يختلف تمام الأختلاف ، رغم أن نقطة الانطلاق واحدة وهي هنا حادث وشخصيات العهد القديم . والعهد القديم في التفسير الروحي هو ظلال ورموز للعهد الجديد ، وكل ما فيه يشير ويتحدث دائمًا عن واحد وهو المسيح كلمة الله .

والتفسير الروحي لقصة اسماعيل وهاجر لا يحتاج مني لأى مجهد إذ كتبه القديس بولس في رسالة غلاطية بكل وضوح :

«فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم إيان واحد من الجارية والآخر من الحرة . لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد ، وأما الذي من الحرقة فالبالموعد . وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان - أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر . لأن هاجر جبل سيناء في العربية . ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة (أي الأمة اليهودية - أولاد سارة) فإنها مستعبدة مع بناتها . وأما أورشليم العليا التي هي أماناً جمعياً فهي حرقة .. وأما نحن أيها الإخوة فنظير أصحح أولاد الموعد .. (غل ٤: ٢١- ٣١) .

«فإذا كلتم للمسيح فأنت إذا نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة ، (غل ٣: ٢٩) .

نلاحظ الاختلاف في المسار في التفسير وسيبه اعتماده على الطريقة الرمزية (typological) :

(١) فهاجر الجارية وأبناؤها الذين عاشوا في سينا يمثلون اليهود (أورشليم الحاضرة) ، أبناء سارة واسحق الذين يعيشون بالناموس المعطى في سينا . وفي الرسالة إلى غلاطية كان الرسول يهاجم حركات التهود بين المسيحيين التي ترجعهم إلى حياة العبودية تحت الناموس بكل طقوسه

ملكوت السموات بخمرة تعمل في صمت لتخرم العجين كله ، وطلب من تلاميذه أن يكونوا ملحاً للأرض ونوراً للعالم . لم يعلم تلاميذه كل شيء في وقت كانوا حتى يوم صعوده يفكرون بعقلية عنصرية ضيقة (أع ٦: ١) ، بل وعدمهم بإرسال الروح القدس الذي متى جاء ، يعلمكم كل شيء ، (يو ٢٦: ١٤) .

لقد قبل السيد المسيح الأوضاع الاجتماعية السائدة في عصره إلا أنها نلمح في كلامه وتصرفاته عدم ارتياحه لما فيها من شرور .

أما بالنسبة لنظام الرق ، فنحن نعرف أنه لا السيد المسيح ولا أحد من تلاميذه ورسله الأوائل كان يملك عبيداً . وعندما سأله قائد المائة الرب بخصوص عبده المريض ، لم يهمه ارهاقه الجسدي بعد الموعضة على الجبل ، بل شرع في الذهاب إليه في الحال لشفيه . (مت ٧: ٨ ، لو ٦: ٧) . وكانت الكنائس المسيحية الأولى تضم العبيد مع سادتهم جنباً إلى جنب يتداولون معاً قبلة المحبة ويتناولون من أفخارستيا واحدة . ومن أروع مناظر الاستشهاد القديمة ما حدث في اضطهاد ساويرس في فرطاجنة في أوائل القرن الثالث حين قبض على مجموعة من المسيحيين وكان من بينهم أمة تدعى فيليستا Felicita وكانت حبل ، وحكم على الجميع بموت ، وتعدد موعد تقديمهم جميعاً إلى الوحوش باستثناء فيليستا لأن القوانين الرومانية كانت تمنع إعدام المرأة الحبل إلا بعد ولادتها ، وإن خشي رفاقها أن يضعف إيمانها بعد استشهادهم ، وقفوا جميعاً يطلبون إلى الله بروح واحدة أن يجعل موعد وضعها . وفعلاً وضعت مولودها سريعاً قبل موعد استشهادهم جميعاً .

كانت التعاليم المسيحية واضحة ، فليس عبد ولا حر ، بل في المسيح الجميع سواء (غلا ٣: ٢٨ ، ١٢: ١ ، كوك ٣: ١٣ ، كوك ٣: ١١) . والكتاب المقدس احتفظ لنا بر رسالة كاملة خاصة بنظرية المسيحية إلى العبيد وهي رسالة فليمون ، فيها نرى بولس يصف أنسيمس قائلًا : أبني ... أحشائي ... نظيرى ، ويطلب من فليمون معاملته ، لا كعبد فيما بعد بل أفضل من عبد ، أخا محبوباً

إلا أن المسيحية لم تدعوا إلى ثورة اجتماعية ، فكل إنسان عليه أن يسلك حسب دعوته ، فعلى العبيد أن يطليعوا سادتهم ، ويرضوا بوضعهم (أف ٦: ٥- ٦ ، ١٠: ٢٤- ٢١ ، كوك ١: ٧ ، ٩: ٦) ، أما السادة فطليهم معاملة العبيد بالرفق (أف ٤: ١ ، كوك ٤: ١) .

كانت النتيجة الطبيعية في القرون الأولى أن كثيرين من المسيحيين حرروا عبادتهم باختيارهم إلى إلى أن جاء الوقت واستيقظ الضمير العالمي لشر الرق وصدرت القوانين تدريجياً بمنعه نهائياً .

عنابة الله :

بينما مرت آلاف السنين بالبشرية ل تعالج موضوع الرق ، نرى الله الذي يعتني بطيور السماء لا يترك هؤلاء في ضيقتهم . ففي قصة هاجر عندما هربت في الصحراء ، وكذلك عندما طردت مع ابنها لتتوه في الصحراء - في كل مرة افقدتها الله بنفسه . الله الذي عرفناه في السيد المسيح الراعي الصالح الذي يبحث عن الخروف الضال هنا نحس بعلمه ورحمته تمامًا كما ظهرت في العهد الجديد وكأننا عند بدر يعقوب حيث سافر الرب خصيصاً ليقابل السامرية . لم يحاول أن يوبخ هاجر على احتقارها لسيدتها أو على هربها ، بل في رفق نصيتها بالرجوع إلى مولاتها والخصوص لها وطمأنها باهتمامه بنسليها الذي لن يعد من الكثرة (تك ١٣: ٩- ١٦) .

عدل الله وقوانين البشر:

بالمقياس البشري لم تفدي هاجر كثيراً من عودتها إلى خيمة ابراهيم ، فسرعان ما تأذمت الأمور مع سارة من جديد فطلبت من ابراهيم طردتها مع ابنها . ولم يكن من الشهامة أن يخضع ابراهيم إلى رأي زوجته ، وكان

وقيوده وتقديرهم حياة النعمة والحرية والبدوة في المسيح .
 (٢) سارة (التي من الناحية الحرافية أ蔑 تليهود أبناء أصحى) تمثل العهد الجديد - عهد النعمة والمواعيد الذي أسسه السيد المسيح كما تمثل الكنيسة المسيحية ، أو ملئيم العليا التي هي أمينا ، المدينة التي يتنسب إليها المسيحيون منذ الآن ، (في ٣: ٢٠). وكما ولد أصح حسب الموعد (وليس بالطبيعة الجسدية المادية) هكذا المسيحيون الذين ولدوا من الروح وتحروا من عبودية الناموس ويحيون بالإيمان لا بالعيان هم في الواقع أبناء سارة (فإن كنت للمسيح فأنت إنا نسل أبراهيم وحسب الموعد ورثة ، (غلا: ٣: ٢٩) فالكنيسة هي إسرائيل الجديد الذي ورث المواعيد وتبارك فيك جمع قبائل الأرض، (تك ١٢: ٣) هنا النسل الوارث للمواعيد هو المسيح ، الوسيط الوحيد للخلاص الذي يناله كل عضور في جسمه الكنيسة . عهد الله مع أبراهيم حده بنسل أصح وسارة الذي جاء منه المسيح ولكن عهدي أقيمه مع أصح الذي تلهه لك سارة، (تك ١٧: ٢١).

(٣) اسماعيل يمثل الطبيعة القديمة التي يولد بها الإنسان . الطبيعة التي لا يمكن إصلاحها . ابن الجارية يبقى ابن جاريه حتى بعد أن يصبح أمة قوية ويصير أنا لاثنى عشر قبيلة . وـ كما كان حينذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن أيضا ، (غلا: ٤: ٢٩) يجب أن تخلع الإنسان العتيق مع أعماله ويلبس الجديد (كو: ٣: ١٠) يحتاج إلى طبيعة جديدة ولادة جديدة ، إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملوك الله ، (يو: ٣: ٣) لأن المولود من الجسد جسد هو ، (يو: ٣: ٦) ولكن البيلاد من الروح يملأنا طبيعة جديدة ، فإن حركم الإبن فالحقيقة تكونون أحراراً ، (يو: ٨: ٣٦) فإذا أنها الأخوة لست أولاد جاريه بل أولاد الحرة . فأتباًتوا إذا في الحرية التي قد حررنا بها المسيح ولا تربوا أيضاً بذر عبودية ، (غلا: ٤: ٣١، ٥: ١١).

ولكن الرسول يعود في نفس الرسالة إلى غلطية ليحذرنا من تحويل حررتنا في المسيح إلى فرصة للجسد (غلا: ٥: ١٦-٢٦) ويشرح هنا أوريجانوس في عظمه السابعة على سفر التكرين :
 كيف كان الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح ؟
 نلاحظ كيف يربينا الرسول مقاومة الجسد للروح في جميع الأمور فالبشر الجسدانيون يقاومون الروحانيين ، حتى الواحد مما إذا كان لا يزال جسدياً فإنه لا يطيق الأمور الروحية . حتى وأنت أيضاً إذا كنت تعيش حسب الجسد فأنت أبداً لهاجر ولها العيب تقاوم الذين يحيون حسب الروح . وحتى إذا ما نظرنا داخلنا نجد أن «الجسد» يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذه يقاوم أحدهما الآخر حتى تقلعن مالاتريدون ، (غلا: ٥: ١٧) كما نرى ناموساً آخر في أعضائنا يحارب ناموس ذهتنا ويسيننا إلى ناموس الخطية (رو: ٧: ٢٢) .. بل إن هنالك معركة أخرى أكثر عمقاً من كل هذا . أولئك الذين يفهمون الناموس «حسب الجسد» ، يقاومون ويضطهدون الذين يأخذونه «حسب الروح» لماذا ؟ لأن «الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لا روح الله لأنه عده جهلاً . ولا يقدر أن يعرف لأنه إنما يحكم فيه روحه» (اكو: ٢: ١٤) .

ويتأمل أوريجانوس في رسائل القديسين بولس على ضوء قصة اضطهاد اسماعيل لامحق فيرى أن ظهور شارل الروح في المؤمن (غلا: ٥: ٢٢) هي علامة الولادة حسب الروح وأنت أبناء العزة، إذا كانا نستخدم أسلحة الروح في حربنا (كو ٢: ١٠-٥) وروح الله ساكننا فينا (رو: ٨: ٩) فنحن أبناء الموعد مولدون حسب الروح . ويتسائل أوريجانوس أيضاً لماذا غضبت سارة عندما رأت اسماعيل يلعب مع أبنها ، (حسب الترجمة السبعينية) واعتبرت ذلك كارثة . ويعجب أكثر من اعتبار القديس بولس هذا اللعب الصبياني اضطهاداً . ويعطينا أوريجانوس حل للمشكلة : إن

اسماعيل إذ يمثل الجسد يجنب إليه أصح الذي يمثل الروح فيما ، فيغيرها بالملاهى والملادات . هذا النوع من اللعب الذي تشتراك فيه الروح مع الجسد هو الذي أثار سارة وحكم عليه بولس بأنه شر أنواع الاضطهاد للروح .

ثم يرى أوريجانوس في طرد اسماعيل وإعطائه قرية ماء سرعان مانفذت إشارة إلى شعب الله القديم وكل من يتبعهم فيأخذ الناموس حرفياً . وعندما كاد اسماعيل يموت عطشاً ويكت هاجر «فتح الله عينها فأبصرت بدر ماء» ، (تك ٢١: ١٩) وهذا نختم تأملنا الروحي في حياة هاجر بأقوال بعض الآباء في تفسير هذه الآية فيقول القديس غريغوريوس أسف نি�صص في عظة له في عيد الظهور الإلهي :

«عندما طرحت هاجر من بيت إبراهيم ، وضاق بها الحال من أجل القوت الضروري ، وكانت تهلك مع أبنها بعد أن فرغ مالديها من ماء - كان ذلك إشارة إلى أن الناموس غير قادر لتوال الحياة الأبدية عندنذ ظهر لها ملوك الرب وقادها إلى بدر الماء الحى الذي أعطى الخلاص لإيتها اسماعيل من الموت» . القديس غريغوريوس يتحدث عن سر المعمودية في مناسبة العيد الذي أسس فيه السر .

بينما يقول أوريجانوس في خاتمة عظمه السابعة عن التكرين :
 كيف يمكن أن تؤخذ هذه الكلمات حرفياً من الناحية التاريخية ؟ متى كانت علينا هاجر مغضوبين ثم انفتحنا (تك ٢١: ١٩) ؟ أليس المعنى الروحي السرى في هذه الكلمات أوضح من التور - وهو أن الشعب الذي هو حسب الجسد قد ترك مطروحاً من الجوع والعطش ، يعني لا جوعاً للخير ولا عطشاً للماء ، بل لاستعمال كلمات الرب ، (عاموس ٨: ١١) إلى أن تنفتح علينا ؟ وهذا هو السر الذي كشفه الرسول بقوله «أن القساوة قد حصلت علينا لإسرائيل إلى أن يدخل ماء الأم» . وهكذا سيخلص جميع إسرائيل ، (رو ١١: ٢٦، ٢٥: ٢٦) وهذا هو عمي هاجر الذى ولدت حسب الجسد، والذي استمر

إلى أن رفع ملوك الرب برقع الحرف عن عينها فأبصرت الماء الحى ...
 إلا أننا يجب أن نحذر نحن أيضاً ، فكثيراً ما نمنعك بجانب بدر المياه الحياة - أعلى الكتاب المقدس - ونخطي في فهمه . نمسك بالكتاب ونقرأ دون أن ننس المعنى الروحي . لهذا ما أحوجنا إلى النمou والى الصلة الدائمة حتى يفتح الله عيوننا . مثلاً فعل الأعميان اللذان كانوا جالسين في أريحا ، ولم ينالا نعمة الإبصار إلا بعد صراخهما إلى الرب . ولكن كيف نحتاج لفتح عيوننا وقد سبق أن انفتحت بعمل المسيح الذي جاء «ليفتح عيون العمى» ، (أش ٤٢: ٧) ؟ نعم لقد انفتحت عيوننا ورفع عنها برقع حرافية الناموس . إلا أنني أخشى أن تقوم نحن بغلقها سواء بتغافلنا وعدم يقظتنا للمعنى الروحي ، أو بفهمنا في السهر لتأمل الأمور الروحية حتى لانشارك في الخطأ مع أبناء العالم الجالسين حول المياه نفسها .

بل علينا أن نسرع ونقول مع النبي : لا أعطي وسنا على عيني ولا نوماً لأجلاني ، أو أجد مقاماً للرب مسكنًا لعزيز يعقوب» ، (مز ٤: ٥، ٣: ١٣) الذي له المجد والعلمة إلى الأبددين آمين» . (٢)

دكتور رودلف يبني

ملاحظات :
 Spiritual Exegesis of Scripture in the School of(١) Alexandria .. Coptic Church Review, Vol. 10:3 (Fall 1989) P. 74.

(٢) كيف درس آباءنا الكتاب - الرسالة - ٤: ٤ - مايو ١٩٩١ .

(٣) Origen : Homilies on Genesis : 7 نشرت للترجمة الانجليزية لعلات أوريجانوس عن الكتابين والخروج في المجلد رقم ٧١ من مجموعة آباء الكنيسة (عام ١٩٨٢) والتي تنشرها The Catholic University of America Press .

المسيحة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرzi - أمريكا

العدد السابع : يوليو ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

الاشتراكية في الكنيسة !

صورة رائعة لحياة الشركة الأولى

قداسة البابا شنودة الثالث

يهمنا كشعب مخلص لكليسته ولرعايته موضوع التباهي الخطير بين مرتبات الكهنة وظروف معيشتهم ، وكذلك عدم التعاون مالياً بين كنائس المهاجر . فأحياناً في مدينة واحدة كنيستان ، إحداهما تصرف ببذخ فيما هو ثانوي ، بينما الأخرى يتغطى بناؤها لأكثر من عشر سنوات . ولم نجد أفضل من هذا المقال الذي كتبه قداسة البابا (عندما كان أستفاناً للكلية الأكاديمية) في الكرازة في ديسمبر ١٩٦٦ .
ولا زالت أسلمة قداسة البابا تغاطب الصنمير الكنسى حتى بعد ثلاثين سنة من تسجيلها .

لم تكن في أيديهم ولا في جيوبهم ، ولا في خزائنهم ... إنما كانت توزع أولاً بأول على من يكون له احتياج . وهكذا قال بطرس : « ليس لي فضة ولا ذهب » (أع ٦:٣) . وقال بولس : « كفقراء ونحن نغنّى كثيرين . لأن لا شئ لنا ونحن نملك كل شئ » (٢كو ٦:١٠) ... لقد تشبهوا بربهم الذي من أجلنا افتقر وهو الفنى .

هل تحيا الكنيسة حالياً حياة الشركة المقدسة ؟ هل اشتراكية العصر الرسولي موجودة الآن في الكنيسة ؟ هل توجد في مجتمعنا المسيحي ؟ وهل توجد في محيط الأكلبيوس ؟
أني أسأل . وقد يبقى السؤال بلا جواب ، أو له جواب ، ولكنني أدخل من تسجيله . على أنني أراضي أسللة تفصيلية توضح الإجابة :
توجد أبارشيات غنية ، وتوجد أبارشيات فقيرة .
كما توجد أدية غنية وأدية فقيرة . فهل تزال الفقيرة

إن المسيحية هي أول من نادى بالحياة الاشتراكية وعاشها . والكنيسة كانت أول مجتمع روحي اشتراكي ، ووصلت في حياة الشركة المقدسة إلى سمو عجيب لم يصل إليه أحد في العالم بعد . وكانت الاشتراكية المسيحية مبنية على دعامتين أساسيتين هما الزهد والمحبة : الزهد من كل القلب في المال والمقننات والأملاك وكل ما في العالم ، ومحبة القريب من كل القلب حتى يهبه الإنسان كل ما له ويهبه النفس أيضاً .

وهكذا قدم لنا سفر أعمال الرسل صورة ناصعة الجمال لحياة الشركة في الكنيسة الأولى ، فقال : « وجميع الذين آمنوا كانوا معاً ، وكان عندهم كل شئ مشتركاً ... لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له ، بل كان عندهم كل شئ مشتركاً ... ولم يكن فيهم أحد محتاجاً . لأن كل الذين كانوا أصحاب حقوق أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان البيعات ويسعونها تحت أقدام الرسل ، فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج » .

لم يكن في الكنيسة الأولى غنى وفقر ... عن الأغنياء يقول الكتاب : « لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له » . انتفت من الكنيسة الأولى عبارة « الجيب الخاص » ... ومن جهة الفقراء يقول الكتاب : « ولم يكن فيهم أحد محتاجاً » .

ولم يكتن الناس مالاً ، وإنما كان كل واحد يأخذ « كما يكون له احتياج » .

صورة رائعة ، لم يصل إليها أي مجتمع ، ولن يصل ... لأن عظمة هذه الصورة وعمقها كانت في أن كل ذلك تم عن زهد وعن حب ، ومن عمق القلب ...

والرسول الذين كانت توضع جميع الأموال عند أقدامهم ، عاشوا فقراء . كانت الأموال عند أقدامهم ، ولكنها

كتب جديدة

دليل الأقباط

أخيرا صدر الدليل الشامل لنشاط الجالية القبطية في الساحل الشرقي لأمريكا ، وهو أكبر مركز لنجم الأقباط في المهاجر . ومنه تبين لنا مدى فاعلية الأقباط وتغلظهم في كافة نواحي المجتمع الأمريكي ، فجانب الكنائس والمهندسين والأطباء ومختلف التجار والمقاولين ، عرفنا بوجود مكتبة جامعة لبيع الكتب الدينية ومؤلفات الأدباء والمفكرين العرب والمصريين (يطلب دليل المكتبة بالטלفون 800-818 MIRA 1-1) ، ومركز طبي شامل في مدينة Union City (Tel : 201-863-6600) . ومركز للتلثيفزيون وأخر الفيديو وأنشطة أخرى كثيرة ، كما عرفنا بقرب افتتاح البنك القبطي (تليفون 1212-333-201) . يطلب الدليل أو الحصول على معلومات أكثر من :

The Copts Directory Center. Tel : 201-333-5250

حبيب جرجس وتراثه التعليمي

دراسة علمية للتراث التعليمي الذي تركه رائد الإصلاح العظيم ومعلم الأجيال في هذا القرن . والمؤلف الأستاذ / طلعت ذكري مينا من كبار رجال التربية في مصر ، ولو مؤلفات كثيرة في التربية الكنسية ، رسالته للحصول على الدكتوراه من معهد الدراسات القبطية عن حبيب جرجس لا تزال في انتظار موعد لمناقشتها منذ عام ١٩٩١ !!

يطلب الكتاب في أمريكا من : St. Mina & Pope Kyrillos VI
P.O. Box 208. Mount Prospect, IL 60056.

Coptic Roots

The Story of Christianity in Egypt

تأليف فيكتور بشير وتقديم نيافة الأنبا موسى .

هذا الكتاب الجميل يعرض تاريخ الكنيسة القبطية في القرون الثلاثة الأولى بطريقة قصصية جذابة . ويخلل الكتاب عدد كبير من الصور الملونة والأيقونات الجميلة مع خريطة توضيحية ، وأسلوب الكتاب في مستوى مرحلة الدراسة الثانوية ، ومعلوماته التاريخية دقيقة . الكتاب يصلح كهدية للشباب في هذه المرحلة أو لجوائز مدارس الأحد .

الثمن ٤ دولارات ويطلب من الناشر : Publications

St. Mark Coptic Orthodox Church of Washington D.C.
11911 Braddock Rd, Fairfax , VA 22030.

متى يعود الحب المفقود في الكنيسة القبطية ؟

عرض مفصل مصحوب بصور المستندات التي يبلغ عددها ٢٦ مستندًا لالمأساة كنيسة مار مرسى في شيكاغو ، والتي فشل في علاجها المجتمع المقدس . ولا تزال كاتدرائيتها (وهي أول كاتدرائية قبطية في الولايات المتحدة) باقية بغير تكris ... وتعتبر قضية شيكاغو - والتي لم تلتئم خلافاتها وحوادثها إلى الآن - من أخطر ما مر بالكنيسة القبطية في العصر الحديث ، ليس فقط لأنّها على مستقبل الكنيسة في المهاجر كله ، بل لما أحدهته من دوى على ما يحدث الآن في الكنيسة الأم .

والمؤلف هو لقس إبراهيم عبد السيد - الحاصل على ليسانس الحقوق والمحامي السابق ، ولو مؤلفات لاهوتية وتاريخية عديدة ، وقد نشرت مقالاته وأحاديثه في أكثر من أربعين صحيفة ومجلة مصرية وعالمية .

مساعدة من الغنية للقيام برعايتها . أم أن الشعور الإقليمي يتسينا الصالح العام ؟

نفس الكلام قد يقال عن المدينة والقرية : توجد كنائس في المدن تأثيرها ايرادات ضخمة ، بينما هناك كنائس في القرى تحتاج إلى أن يتم الضروريات فلا تجدها . فهل يمكن أن تتفق كنيسة المدينة على احتياجات كنيسة القرية ؟ أم تبقى الكنيسة الغربية راقفة في غذائها ، ترکش في كل يوم مبانيها وتستكمل زيتها وبهاءها ، غير عابثة باحتياجات الرعاية في القرية ؟؟!

وهنا نسأل : ما هو عمل الأسقف أذن ؟ أليس هو المشرف والمدير الكل ؟ يبغى على كل أسقف أن يعرف جيداً أن في إياضسيته نوعين من الكنائس : كنائس تأتي بآيراد ضخم ، وكنائس تحتاج إلى أن ينفق عليها . ومن واجبه هو أن يأخذ من هذه ويعطى تلك ، ويحفظ الميزان الاقتصادي معتملاً بين الاثنين . كأب لكليهما .. ذاكرا أننا جميعاً أعضاء في جسد واحد ...

على أننا نجد الفارق واسعاً بين حالة كاهن وأخر : هناك كهنة لا يجدون القوت الضروري ، وكهنة يعيشون في ترف ويقتلون الكمالات ولهم أملاك ومؤسسات !! هناك كاهن في كنيسة يأتيه منها أكثر من المائة جنيه شهرياً ، وكاهن آخر لا يحصل إلا على قروش معدودة من كنيسته !! فمن هو مقيم العدل بين الاثنين ؟ أليس هو الأسقف وكيل الله ؟ فماذا فعل الأسقف !!

أقول في ألم وفي خجل ، وليتني أستطيع أن أمحو هذا الذى أقوله فلا يصل إلى عيني القارئ ... أقول إن الأسقف أحياناً يستيقن الحالة كما هي ، فلا يصلح حال الكنيسة المعدمة ، بل أكثر من هذا قد يستخدمها مكان للذلال ، ينقل إليها الكاهن الذى يغضب عليه . وتحول الكنيسة من مجال للرعاية إلى مجال للذلال والتشريد يشعر فيه الكاهن أنه أبعد عن رزقه كما أبعد عن رعيته !!!

مشكلة مالية خطيرة أخرى ، وهى ماذا يكون مصير زوجة الكاهن وأولاده إن تنجي وتركتهم بلا عائل ؟ هل وضع الكنيسة نظاماً مالياً لرعايا هؤلاء ؟ إنها لم تضع . ولذلك وقع بعض الكهنة فى فلق على مصير أولادهم فأخذوا يخزنون المال أو يبنون البيوت أو يلتجأون إلى طرق أخرى لتأمين مستقبل أولادهم !! كما أن خدمة الكهنة أصبحت لبعض هذه الأسباب ولغيرها مصدر قلق ، يخاف الكثيرون من الأقبال عليها أو تخاف زوجاتهم !!!

إن كانا نقول هذا عن الكهنة ، فإن ما نقوله عن خدمة القيم والمرتدين (العرف) أمر مؤلم يطول شرحه ...

إن الأسقف هو أب للجميع ، للكهنة وكل الأكليرicos والشعب . كلهم أولاده ، يجب أن يسأل عنهم ، ويطمئن على معيشتهم .

إننا في كثير من الأحيان أو في كلها ، ننظر نظرة فردية ... كل إياضية عدنا ، وكل دير ، وكل مدينة ، وكل قرية ، وكل كنيسة ، عبارة عن وحدة مستقلة قائمة بذاتها في ماليتها ، لا علاقة لها بغيرها ، لا في الأخذ ولا في العطاء !! فلما زالت المشاركة الأخوية ، وأين التعاطف ، وأين حياة الشركة المقدسة ؟ لماذا لا يوجد وضع عام يرتّب الأمور ، بدلاً من هذه المعيشة الفردية ، كأننا لسنا جسداً واحداً إن تألم فيه عضو تتألم بقية الأعضاء ؟ !!

إننى أسأل أخيراً : ما هو النظام المالي في كنيستنا ؟ وإن كان لا يوجد حالياً نظام مالي ، فمعنى يوجد ؟! إننى أسأل ...

التناقض الموجود في الشر

بقلم المهندس عدلى بطرس حنا

أعدائكم . باركوا لاعديكم . أحسوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيرون إليكم ويطردونكم .

الكنيسة تؤمن أن المسيح انتصر على الشر ولكنها تواجه تناقضاً شديداً لأن الشر يبدو سائداً على العالم كما كان من قبل ، ولهذا يتحتم علينا في الكنيسة معرفة المعنى الحقيقي للانتصار للمسيح على الشر حيث ينبغي أن يكون هذا المفهوم عليه مفهومنا وليس ما نقرره لأنفسنا بحسب ما يملئه علينا الهوى في هذا الأمر الهام لحياتنا مع المسيح سيدنا وإلا يصير عنده ، سيدنا ، لغو باطل كما أمرنا . (يو ١٣:١٣ - ١٥) ، الواقع إن الشر هو الميدان الحقيقي للمحبة الحقيقية كما نرى في مت ٥:٤٤ ، أحباوا أعدائكم لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فـأی أجر لكم .. كما وأن وجود الشر ضرورة حتمية للنحو الروحي ، الذي لا يمكن للإنسان تحقيقه إلا بممارسة إرادته الحرة في الإختيار بين الخير والشر .

الإضطهاد شر وبركة :

الإضطهاد شر بفيض ولكنه كان وما زال في كنيستنا القبطية برقة مقنعة حفظت لنا الإيمان المستقيم بالرغم من ضعفاتها عبر الأجيال التي عانت فيها أم الشهداء صنوف العذاب والتكميل تحت أرجل السلطات الزمية والكنيسة المستبدة التي تولت على مصر منذ تأسيسها وحتى الآن والتي حاولت تحطيم إيماننا المستقيم دون جدوى . ولقد دبر الآب السماوي كل هذا في مشوراته المحتومة والصالحة لحفظ على الإيمان المسلم منه مرة للقديسين كما نرى في النبوات الآتية :

(١) آش ١٩:١٩ - يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر .

(٢) حز ٢٩:١٥ - تكون (مصر) أحق الممالك .

(٣) حز ٣٠:١٣ - ولا يكون بعد رئيس من أرض مصر(في مصر) .
تصور معى لو كانت مصر للآن دولة مسيحية رئيسها قبطى تترجم الكنيسة ، ماذما يكن أثر هذا الوضع على إيمان الكنيسة القبطية ؟ ! بالطبع الاجابة على هذا السؤال الهام واضحة من الذى حدث فى الكائنات الرسولية فى البلاد التى تواجه فيها هذا الوضع الذى يسود فى ظاهره للبعض كبركة كبيرة ، ولكنه كان فى واقعه التاريخي طامة كبيرة على الإيمان المسلم من الرب لما اعتراه من التغيير المناسب لهذا الحال .

الرب يسوع لم يخدعنا في هذه الحقيقة بل نبهنا إليها في كلامه وفي كلام رسله من بعده : يو ١٦:٣٣ «قد كلامكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم صنيع . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم .» المسأل الهم هنا الذى ينبغي أن نسأله لأنفسنا هو : كيف غلب المسيح العالم ؟

الوجود المادى ليس شرًا في حد ذاته . المال ليس شرًا في حد ذاته . الجسم ليس شرًا في حد ذاته . الشر لا يلزم (inhere) الوجود كجزء كامن فيه لا يتجزء منه ، كما يعلم البعض معللين ذلك بالسقوط فى العقيدة الخاطئة والمنسوبة لكالفن - أحد قادة حركة الإصلاح - (الواحد ، الذى لا يوجد فيه زى شر ، ولكن الشر يأتي من ، الكثرة ، التي

ستتناول فى هذا البحث الكتابى المركز التناقض فى الشر الخارجى

والذى نراه وأضحا فى الآيات الآتية :

(١) أغ ٢:٣٢ - عن صلب المسيح ، هذا أخذته مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي آئمته صلبته وقتلته .

(٢) وأيضاً فى آش ٦:٤٥ ، لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري . أنا الرب وليس آخر . مصور النور وخالق الظلمة ، صانع السلام وخالق الفخر . أنا الرب صانع كل هذا . (هو الخالق الوحيد) .

(٣) وفي عاموس ٣:٦ ، هل تحدث بليه (راه - في العبرى وتعنى شر عظيم) في مدينة والرب لم يصنعها ، وهذا لا يعني أن الله مصدر الشر ، لأن الله مصدر الوجود (being) والشر ليس له وجود مطلق فى حد ذاته ، nonbeing - لأنه فى واقع الأمر مجرد إنعدام للخير . والشر لا يأتي من الواحد (The One) ولكنه يأتي من ممارسة الإرادة الحرة المنوحة من الواحد الخالق الوحيد للكثرة (the many) . وعلى هذا قال الرب عن نفسه إنه خالق الشر .

ولا يوجد أى لزوم للدفاع عن الله - الغير محتاج للدفاع عنه من البشر بالطبع - بالقول بأنه يسمع بالشر ولا يسببه كما نسمع من الكثيرون ! وبهذا يفتحون المجال في الأذهان لوجود خالق آخر منافس . وهكذا يقودون البعض بعيداً عن الله ليتركوا النظر على العدو خاصة أثناء التجارب والعواصف !

الشر الخارجى والشر الداخلى :

ولقد أمرنا الرب بعدم مقاومة الشر الخارجى في مت ٣٩:٥ بقوله الحاسم مصححاً فساد تفسير اليهود للنبوات ، وأماماً فأقول لكم لا تقاوموا الشر . (ولزيادة التأكيد) أضاف - بل من لطفك على خذك الأيمن فحول له الآخر أيضاً .. النار لا تطفئ بالدار ولكن بالماء . الشر الذى يتحتم علينا مقاومته بعنف للقضاء عليه هو الشر الداخلى . أما الشر الخارجى الذى هو في حقيقة الأمر إنعدام للخير (nonbeing) لا يمكن القضاء عليه إلا إذا كان من الممكن القضاء على الخير قضاء مطلقاً !!!

هناك إغراء خطير ومميت في مقاومة الشر الخارجى للغلب عليه بالطرق السهلة الواضحة المعالم حيث أن هذا يؤدي إلى فتح الأبواب على مصراعيها للتشوش والهرطقة والإنسان ، ومثلما حدث في التاريخ عندما حارب المصلحون الوثريون الفساد الذي استشرى في الكنيسة الرومانية في القرن السادس عشر . وهذا ما نرى نتائجه بوضوح شديد للآن والإغراء هنا هو في الإحسان بالسعادة الداخلية والزهو عند تعليم الشر الخارجى للكراهية القلبية الداخلية الموضوعية والقاهرة subjective & exclusive . وهذا فقد حتماً الإقصاء والعار على خطابانا . ونشتبك مع الشر في معركة غبية محاربين القضاء عليه وهي محاولة فاشلة حتماً وبناء على هذا نقوى الشر حيث يصبح جزءاً منه .

المسيح لم يلغى الشر بل حمله - على الصليب - وباركه ، يأبتابه إغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، وأعطاه لنا مباركاً نتحمّله ، أحباوا

Address Correction Requested .

ترفض الخير وتقاومه يرادتها للمرة . وعلى هذا يكون الشر خطية أو عيب أو نقص أو ضعف ، حادث لا وجود له في حد ذاته كوجود مطلق . كل شيء طاهر للطاهرين وما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهر بل قد تتجسد ذهنهم أيضاً وضميرهم ، تيطس ١: ١٥ .

الشر في الشياطين يكمن في مقاومتهم للفكر الخير .

الشر في النفس يكمن في الأنشطة المعادية للرشد (reason)

الشر في الجسد يكمن في رفض (الطبيعي)

(renunciation of what is natural)

ولكن كيف يمكن للشر أن يحقق خيراً كما رأينا فيما تقدم !؟

علمنا بولس الرسول يؤكد في رومية ٥: ٢٠ بأنه « حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً !!! ثم يستطرد في ٦: ٢ بقوله « فماذا نقول ؟ أبقي في الخطية لكي تكثر النعمة ؟ حاشا . نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها ؟ ، مؤكداً أننا دفنا وأقمنا مع المسيح في المعمودية لنسلك في جدة الحياة .

الخطية بالإختيار

ولكنه يحدثنا أيضاً في عب ١٠: ٢٦ عن حالة الخطية بالإختيار بعد معرفة الحق وهي الحالة التي يذكرها الرب في لو ١٢: ٤ ، وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً ، والتي يصفها بطرس الرسول في ٢: ٢ بطريقه « قد أصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغستله إلى مراغة الحمام ، كما ورد في أم ١١: ٢٦ « كما يعود الكلب إلى قيئه هكذا الجاهل يعيد حماقته » . وهذه حالة ينبعها الرب إلى خطورتها الشديدة ، بالضرب الكثير . كما نرى عاقبتها المريرة أيضاً في عب ١٠: ٣١-٢٧: ٣ ، دينونة مخيفة وغيره نار عتيدة أن تأكل المضادين ، وفي عب ٦: ٤-٨ نرى أنه « لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة ، وفي رو ٢: ٤-٨ يحذرنا علمنا بولس الرسول من « الإستهانة بمعنى لطف الله وإمهاله وطول انانه غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبه .. وأما الذين هم من أهل التحزب ولا يطاعون للحق بل يطاعون لللهم فسقط وغضبه » .

وفي رو ٢٢: ١١ نقرأ « فهو لطف الله وصارمته . أما الصرامة فعلى الذين سقطوا . وأما اللطف فلذلك أن ثبت في اللطف ولا فائت أيضاً سقطعوا » .

وقد يتعلل البعض بالضعف البشري وبأن الضعف يدعو للمغفرة وليس للعقاب ، وهذا صحيح بخصوص الأمور الفائقة للطاقة البشرية . إلا أن الواحد الصالح قد دبر لنا بذاته الفائقة المعونة الكاملة - إذا أردنا ذلك بالحقيقة - كما نرى بوضوح في رو ٨: ٢٦-٢٧ . كذلك الروح أيضاً يعين ضعفنا لأننا لستا نعلم مانصلي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يلتف بها ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو إهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين ،

وبناء على هذا التدبير الفائق يصير الإنسان مدانًا ليس على ضعفه (المسلم به) ولكن على عدم إيمانه وعلى عدم رغبته الأكيدة في المعرفة والمتابرة على الطلب بلجاجة للحصول على المعونة العناية له من فاحص القلوب والكلى الذي لا يخلف الموعيد .

الرسالة

- * صوت الشعب القبطي الاصارخ من أجل الكنيسة وتقليلها
- * هدف الرسالة الوصول إلى جميع الأقباط في مصر والمهجر

رئيس التحرير: د. رودلف يلن(بسلافانيا)

هيئة التحرير:

- د. بولس عياد عياد (كولورادو) د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)
د. فوزي جرجس (نيوجرزي) د. سعد ميخائيل سعد (كاليفورنيا)
د. جرجس عبد المسيح (ميسيسيبي) د. فايق أسحق (تورonto-كندا)

الم رسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد الثامن : أغسطس ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

صفحات من تاريخ الكنيسة في القرون الأولى - ١

القديس إيسودوروس الاسكندرى

حل المساء ارتفعت من كافة الصوامع أصوات الرهبان الأبرار بالتراتيل والمازيم إلى عنان السماء ، حتى ليخيل للسامع أنه انتقل إلى الفردوس .
ويذكر مؤرخ آخر للرهبنة المصرية هو روفينيوس (Rufinus) الأكوريلى الذى زار نيتريا نحو عام ٣٧٣ م كيف أذلهه محبة الرهبان عنائهم بالغriegاء ، وعمق دراستهم لكتاب المقدس .

في هذا الجو المشبع بالروحانية قضى إيسودوروس أيام شبابه ، متلذذاً على مؤسسى الرهبنة الأوائل . فقد قابل القديس أنطونيوس واستمع إلى تعليمه . إلا أنه عاش سنوات طويلة مع القديس أمنون نفسه ، وتأثر كثيراً بالقديس دوروثيوس (Dorotheus) الصعيدي الذى تردد سنتين عاماً في مغارة بالقرب من الاسكندرية وعرف بمسكه وتقشفه الشديدين إذ كان لا يتناول سوى الخبز والخضروات والماء ، وكان يجلس طوال الليل إذ لم يكن له سرير أو حصیر يضطجع عليه . وقد ورث عنه إيسودوروس هذا التقشف .

مع القديس أثناسيوس الرسولي

كان هذا في أيام البابا القديس أثناسيوس (٣٢٨-٣٧٣) الأسقف الشاب الذى ورث كنيسة تتنازعها الانقسامات وسط عالم مضطرب حاقد بالمؤامرات . وقد فشل مجمع نيقية المسكوني نفسه (٣٢٥ م) في تحقيق السلام في الكنيسة ، وعاش أثناسيوس ليرى الغالبية العظمى لأساقفة هذا المجمع ، بما فيهم رئيس المجمع نفسه ، يوفعون وثيقة يانكار الإيمان الذى حده المجمع . وفي مصر فشل المجمع فى القضاء على أتباع ملتويس أسقف أسيوط فأصبحوا يطلقون كنيسة منافسة للكنيسة الأرثوذكسية لها أسفاقها الذين لا يعترفون بأنثناسيوس بطريركا ، يعاونهم الأريوسيون والمانيون الذين أخذوا يلشرون تعاليمهم بين الناس . وكانت جميع سهام هؤلاء الأعداء موجهة نحو أثناسيوس فهو البطل الذى ثبت للإيمان فى مجمع نيقية . ولعل البابا القديس كان يحس بشفافية روحية أن أيامه محدودة في مصر . لذا قام برحالة رعوية زار فيها البلاد المصرية كلها ليس المدن والقرى فقط ، بل أيضاً الأديرة والصوامع ، ولعله كان ينوى أن يوزع المسؤوليات في الكنيسة حتى لا تقتصر عليه وحده . فنعرف أنه أراد أن

شخصية نادرة جمعت بين النقوى والحكمة ، وعرفت كيف تعيش حياة الخلوة والتأمل وسط سكون الصحراء ، بينما لا تخلى عن دعوة الخدمة والعمل في المدينة الصاحبة . ذلك هو القديس إيسودوروس الإسكندرى ، تلميذ الأنبا أنطونيوس كوكب البرية ، والذي كان موضع ثقة أربعة من بابوات الاسكندرية . كانت الأموال تتدفق عليه من كل إتجاه .. ولكنه مثل سيده عاش فقيراً ومات فقيراً .. ومثل سيده كمل بالآلام (عب ٢:٥، ٥:٨، ٥:٩) وتبعه في طريق الصليب .

الأيام الأولى في البرية

ولد إيسودوروس نحو عام ٣١٨ م بمدينة الاسكندرية ، وإذ ورث ثروة طائلة آثر أن يوزعها على الفقراء ، وبعد أن دخلت أخواته ديراً للعزاري اتجه إلى الصحراء - إلى برية نيتريا التي بدأ فيها القديس أمنون (نحو عام ٣١٥ م) أول جماعة رهبانية في وادي النطرون . وكان عدد الرهبان يتزايد بسرعة حتى بلغ خمسة آلاف قبل نهاية ذلك القرن ، كانوا يسكنون معافى خمسين قلية كبيرة تحيط بكنيسة الدير الذى كان قطعة من الصحراء إذ لم يكن له سور . وكانت نيتريا كما كانت جميع البراري المصرية تمر بأجمل أيامها في تلك الأيام كما وصفها الزوار الأجانب الذين عاشوا فيها سنوات . فالقديس يوحنا في الذهب في تفسيره لإنجيل متى يذكر كيف تباركت مصر بزيارة الرب لها فيقول :

إذا طفت صحراء مصر تجدها الآن أجمل جنات العالم . وإنك لترى فيها أحجاراً من الملاكيت بشكل بشري ، وفرقًا من الشهداء ، وجماعات من العذارى لا تتصدى .. نرى طفيان الشيطان وقد كسرت شوكته ، وال المسيح يتحلى بكل مجده .. فإنك ترى في كل مكان من تلك البلاد جيش المسيح ، وقطيعة الملكي . إن السماء بأجوائها ليست أجمل من صحراء مصر .

بينما يصف نيتريا نفسها الأسقف بلاديوس - من مواطنى آسيا الصغرى - بعد أن عاش في نيتريا ثلاثة سنوات :
قابلت فيها نحو الألفين من أباطيم الرجال القديسين الذين عاشوا هناك . أمضاوا بمعراجتهم الروحية ، ولمست فضائلهم الكثيرة .. وكان إذا

أو الوافدين خصيصاً لزيارة مصر . ولم يجد أثناسيوس أفضل من إيسودوروس لإدارة المستشفى . فظل يقوم بهذه الخدمة بأمانة وصدق حتى نهاية القرن الرابع .

ولإزاء فوضى الرعاية التي حدثت أثناء غيابه ، لم يفت أثناسيوس أن يختار - وهو يحس باقتراب أيام نفيه الجديد - من يمثله في إدارة الكنيسة وقيادتها ، ويكون همزة الوصل بينه وبين الشعب يحمل إليهم توجيهاته وتعليماته ، بينما يبلغ أثناسيوس بأحوال الكنيسة أولاً بأول . مسؤولية خطيرة مثل هذه لا تترك للأهواء ، فمن الذي يستأمن على كنيسة الله ؟ ومن الذي يملأ فراغ أثناسيوس ؟ اختير سرابيون أسفق تلى الذي جمع بين القداسة والشجاعة والمقدرة القيادية والعلم اللاهوتي - فقد كان مديرًا سابقاً لمدرسة الإسكندرية . وأثبتت الأيام صحة هذا الاختيار .

إيسودوروس أقرب أصدقاء البابا ثاوفيلوس

أما إيسودوروس فاستمر في خدمته في مستشفى الإسكندرية باستثناء فترة نفي فيها بسبب إيمانه أيام الامبراطور الأريوسي فانز ، فقد مكث فيها حتى نهاية حياة البابا أثناسيوس (٣٧٣) وفي أيام خلفائه الباباوات بطرس الثاني وتيموثاوس الأول ، إلى أن جلس البابا ثاوفيلوس البطريرك الثالث والعشرون على كرسى مارمرقس (٣٨٤ - ٤١٢م) . كانت المسيحية تمر بعصر يبشر بالخير الكثير حتى دعا البعض العصر الذهبى للمسيحية . فقد انتصرت على أعدائها من الخارج وتكل ذلك رسمياً بإعلان الامبراطور ثيودوسيوس عام ٣٩٤ بأن المسيحية هي ديانة الدولة ، وبذلك الغيت الوثنية بحكم القانون كما أن الأعداء الداخليين من الهرطقة وعلى رأسهم الأريوسيين كانوا قد انهاروا . وأصبح لكنيسة الإسكندرية المكانة اللاهوتية الأولى بين الكنائس بفضل جهاد بطاركتها ، ومدرستها اللاهوتية ، وقوة الرهبنة التي ظهرت فيها وجعلت البلاد أرضًا مقدسة ثانية جذبت إليها الحاج من جميع أنحاء العالم . ولم يكن هناك حد لطموح ثاوفيلوس وهو على قمة هذه الكنيسة ، فعمل في كافة الاتجاهات لمواجهة احتياجات الخدمة في أفقها الجديدة .

كانت الحاجة إلى خدام كثرين على كافة المستويات . فرسم عدداً كبيراً من الأساقفة من بينهم القديس ديوسقوروس أحد الإخوة الطوال الذي أقيم على دمهنور . أما أمنونيوس - الذي كان قد رفض الرساممة أيام البابا تيموثاوس بعد أن طلبته إحدى المدن ، وفي إصراره قطع أذنه اليسرى وهدد بقطع لسانه إذا ما أجربه البابا على الأسفافية - فقد نجح البابا ثاوفيلوس في إحضاره إلى الإسكندرية ليكون سكرتيراً للبطريركية ، كما أحضر معه آخراً آخر له ليعاونه .

وكانت الحاجة إلى كنائس جديدة لمواجهة الأفواج الجديدة من المؤمنين الذين أخذوا يتركون الوثنية . وقد حق المؤرخون وعلماء الآثار أن البابا قد بدأ على الأقل سبعة كاتدرائيات ضخمة (٢) . ولكن من المؤكد أنه بني أضعاف ذلك العدد ، إذ لم يدخل وسعاً ولم يترك سبيلاً لم يطرقه لجمع المال للبناء . وعندما زار الامبراطور الإسكندرية اندهز البابا الفرصة وحصل منه على أمر يمنحه سلطة تحويل المعابد الوثنية إلى كنائس .

أما إيسودوروس فكان قد جعل من المستشفى مركزاً ضخماً للخدمة الاجتماعية لفقراء الإسكندرية وأراملها ، بجانب أنه كان أفضل مكان لاستراحة السياح والحجاج الأجانب مما زاد في شهرة إيسودوروس وأخذت الأموال تنهال عليه من غير حساب . وقد أعجب به البابا ثاوفيلوس وقد

يرسم باخوميوس بنفسه قساً ، دلالة على تأييده للكونينيا - تلك الحركة الروحية التي قادها باخوميوس وكانت لازالت في مدها يحاربها ويقاومها عدد من أساقفة الصعيد . وحين زار القديس أنطونيوس الإسكندرية وتزاحمت الجماهير حوله كان أثناسيوس معه باسترمار ، وكان يشترك في إعداد الطريق له .

ولكن أعداء أثناسيوس لم يمهلوه ، وإن سافر لحضور مجمع صور عام ٣٣٥ لم يعلم أنه قد ترك البلاد في نفيه الأول الذي دام سنتين ، وعندما عاد أسرع من جديد لبدء مشروعاته الإصلاحية ، فذهب إلى بربة نيتريا وعاد إلى الإسكندرية وفي صحبته عدد من الرهبان الأباء من بينهم القديس إيسودوروس الذي رسمه قساً ، وهي درجة كان لها أهميتها في كنيسة الإسكندرية في القرون الأولى . ومرة أخرى لم يمهل الأعداء أثناسيوس ، وتواترت عليه الاتهامات من جديد .. وتلاحقت الأنباء بسرعة - تعين الأمبراطور لغريفوريوس الكبادوكى بطريركاً للإسكندرية عوضاً عنه .. ونزل الظاهر برك الدين إلى مصر تحت حراسة مسلحة .. ثم احتلال الكنائس بالقوة العسكرية .

لم يكن في وسع أثناسيوس سوى أن يختفي ثم يهرب إلى أوروبا بعيداً عن سلطة قسطنطينيوس أمبراطور الدولة الرومانية الشرقية التي كانت تتبعها مصر . ومن أوروبا يستطيع أثناسيوس أن يقود حركة الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي . وفي هربه اصطحب معه راهبين من نيتريا هما إيسودوروس وأمونيوس - رفيقان متوجهما جهاد البرية المشتركة الروح الواحد والقلب الواحد ، والآن يجمعهما المنفى المشترك ، وسوف يسلكان طريق الآلام معاً إلى أن يضمهمما مصير مشترك . ومع هذا كان لكل منها شخصيته المتميزة ومواهبه المختلفة . وبالتالي لم يكن عمل الله واحداً في الاثنين ، وتنوعت ثمار الروح في كل منها . فأمونيوس وهو أكبر أخوه أربعة عرفوا في التاريخ بالإخوة الطوال - كان ميالاً إلى العزلة والتأمل والدراسة وقد ذكر عنه بلاديوس أنه حفظ الكتاب المقدس كله بعهديه ، وأقوالاً للآباء لا حصر لها . ولم تغير روما بكل متشتاتها وتنوع الحياة فيها شيئاً من طبيعته . بل استمر في وحشه ولم يزور شيئاً فيها سوى كنائس الرسلين بطرس وبولس . على العكس من ذلك اجتذب إيسودوروس الجميع إليه ببشاشته وبساطته . فتعرف على جميع أعضاء مجلس الشيوخ ، وعلى أعيان المدينة رجالاً ونساءً . إلا أنها معاً كانوا شهادة حية للرهبة المصرية ولقوة عمل الروح القدس في هذه الحركة الجديدة التي لم تعرفها أوروبا من قبل .

استمر نفي البابا القديس ستة أعوام ، وحين عاد وجده الكنيسة في حالة يرثى لها ، وكان الناس في الإسكندرية في بؤس شديد (١) . كان يعرف أن أعداء الكنيسة لن يتذكرون طويلاً ، فلم يضيع وقتاً وشرع في العمل في توزيع مسؤوليات الكنيسة . وعرف كيف يضع الرجل المناسب في المكان المناسب . كانت الكنيسة في حاجة إلى قيادة لاهوتية في وقت كان العالم كله أريوسياً بجانب هرطقات أخرى بدأت تلوح في الأفق خاصة بطبعية المسيح وبألوهية الروح القدس . فاختار أثناسيوس القديس ديديموس ليرأس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية . وفعلاً ملأ هذا العلماني الصrier فراغاً في الكنيسة زهاء نصف قرن ، فكان في قلينته بالإسكندرية مينا للبابا في جهادهم في المجامع المسكونية وذلك بموقفاته اللاهوتية العديدة ، وتقديره لكتاب المقدس كله . وفي الإسكندرية أقام أثناسيوس مشروعـاً - هو الأول من نوعه في العالم كله وهو المستشفى التي كانت تضم معها داراً للغرباء لخدمتهم بجانب المرضى والفقراـء والذين لا مأوى لهم في المدينة ، أفواج الحجاج الذين كانوا يمرون بالإسكندرية في زيارة الأماكن المقدسة

وإننا نرى أن جهلنا أو تجاهلنا للأخطاء والعثرات التي حدثت من الآباء والقادة في تاريخ الكنيسة لن يكن له نتيجة سوى تكرار هذه الأخطاء وتكرار تجاهلها.

أجمع المؤرخون المعاصرلون للبابا ثاوفيلوس أنه كان مغرماً ببناء الكنائس . ويبدو أنه كان يؤمن أن الغاية تبرر الوسيلة . وقد وجد القديس أمنيوس الطويل مع أخيه أنهما مدفوعان للاشتراك في وسائل لجمع المال لاتفاق مع المبادئ المسيحية^(٢) . فذهبا إلى البابا طالبين السماح لهما بالعودة إلى ديرهما حيث أنهما يفضلان الوحدة في البرية على حياة المدينة بما فيها من عثرات ضارة بحياتهم الروحية . وإزاء إلحاح البطريرك عليهمما أدرك الدافع الأصلي لرغبتهم في الرحيل . فتركهما يرحلان وهو في غاية الثورة ليس صددهما فقط ، بل ضد أخيهم الأسقف ، لاسيما وأن شعور ثاوفيلوس نحو القديس ديسقورس كان قد بدأ يتغير ، وكان يحسده لأنه أصبح يتمتع باحترام وتكرير كبيرين ليس في ابو روشه فقط ، بل وحتى بين رهبان البرية^(٤) .

كان من المستحيل على البابا أن يهاجم الإخوة الطوال مباشرة ، وهم معروضون بقداستهم وزهدهم وعلمهم ، فلجا إلى حيلة طالما استخدمت في تاريخ الكنيسة حين يستغل الدين في سبيل الوصول إلى أهداف شخصية أو سياسية . كان يعرف شغفهم بقراءة كتب أوريجانوس (١٨٥ - ٢٥٤ م) التي لم يكن حتى ذلك الحين أى حظر على قراءتها . بل إن عدداً من البابوات منهم ديونيسيوس وأثناسيوس وثاوفيلوس نفسه تلمذوا عليها . إلا أن غالبية الرهبان كانوا من عامة الشعب (وكثيرون منهم يجهلون القراءة) ولذا كانوا لا يفهمونها كانوا يفضلون السلوك تحت طاعة مرشد روحي عوض الدخول في دراسات عميقه لكتاب المقدس أو تأملات روحية أو بحوث عقلية . ومع أنه كانت هناك في ذلك الوقت ثورة خارج مصر ضد أوريجانوس تزعزعها القديسان چيروم وأبيفانيوس إلا أن ثاوفيلوس كان قد رفض الانضمام إليها . والآن وجد مصلحته في الانضمام إلى هذا المعسكر ، ومع أنه كان من قبل يتفق مع الأخوة الطوال في اعتقادهم ، لم يتردد في تغيير ما كان يعلم بصحته إذ أرسل إلى الأديرية رسائل يحذر فيها الرهبان - مستغلًا بسلطتهم من اتباع تعاليم هؤلاء الإخوة المأخوذة عن أوريجانوس بخصوص الطبيعة الإلهية . وبينما يعلم الكتاب المقدس أن الله له عينان وأندان ويدان ورجلان مثل الناس ، فإن تعاليم أوريجانوس وتجديفاته ، تذكر ذلك . وقد أنت هذه الرسائل في الحال بمفعولها فتحولت الصحراء إلى جحيم بعد أن كانت قطعة من الفردوس . وانقسم الرهبان إلى مسكسرين - الأقلية المفكرة ، والغالبية الجاهلة التي أثارها الحماس الذي لا أساس له من التعليم^(٥) .

ويصف المؤرخ الكلى سقراط^(٦) كيف إن إيسودوروس «الذي كان من قبل أقرب أصدقاء ثاوفيلوس إليه أصبح ألد أعدائه، فيذكر أن الأسبة» ، كان يريد طرد كبير قسوس الاسكندرية من الكنيسة بسبب سماحة لإمرأة من أتباع مانى بالتناول قبل أن تقر علينا برفضها لهذه الهرطقة . وكان دفاع هذا القس - ويدعى بطرس - بأن المرأة كانت قد رفضت هذه التعاليم من قبل وأن ثاوفيلوس نفسه هو الذي سمح بقولها . واستشهد في ذلك بایسودوروس الذي أيد قوله . وكانت النتيجة طرد الاثنين من الكنيسة.

أما المؤرخ سوزومين فبعد أن ذكر هذه القصة بنصها ولعله نقلها من سقراط - قال إنه يفضل عليها ما سمعه من مصدروثيق نقاً عن الإخوة الطوال أنفسهم قال إن عادة ثاوفيلوس لإيسودوروس ترجع نسبين . الأول كان رفضه الشهادة بوجود وصية تعطى لأخت البابا الحق في ميراث

مواهبه في الإدارة ، ولباقي الكلام ، والقدرة على اجتذاب الآخرين فكان يوكل إليه بأداء المهام الدقيقة والتي على جانب من الخطورة . من ذلك أنه أرسله إلى روما ليصالح أسقفها داماساس مع فلافيان أسقف أنطاكيَا ، مما ثبت الأخير على كرسى أنطاكيَا وأعاد الوحدة إلى كنيستها . وأرسله إلى روما مرة أخرى عام ٣٨٨ أثناء الحرب التي قامت بين الإمبراطور ثيودوسيوس ومكسيموس الذي نازعه الحكم . حمل إيسودوروس هدايا ورسائل مزدوجة ليقدم واحدة منها للمنتصر أيا كان . وأثناء انتظاره في روما للتليمة الحرب سرقته منه الرسائل ، فانزعج عاد للاسكندرية في الحال . كما أرسله ثاوفيلوس إلى أورشليم للوساطة في الخلاف بين يوحنا أسقفها وبين القديس جيروم عام ٣٩٦ . وحين خلا كرسى القدسية عام ٣٩٨ قام ثاوفيلوس بترشيح إيسودوروس لهذا المنصب ، ولم يتنازل عن تأييده له إلا بضغط وتهديد من البلاط الإمبراطوري الذي كان يفضل رسامة القديس يوحنا في الذهب .

وصف بلاديوس للقديس إيسودوروس

وعندما قام بلاديوس بزيارة الاسكندرية عام ٣٨٨ في طريقه إلى الصحراء المصرية بهدف أن يقضى بقية حياته بين رهبانها القديسين كان من الطبيعي أن يقضى أول أيامه في دار الضيافة التابع للمستشفى ، وبالتالي كان إيسودوروس هو أول راهب يقابلة ، ومنه تلقى مبادئ الرهبنة وهو الذي أرسله إلى القديس دوروثيوس مرشد الروحي في سنواته الأولى . وعندما جلس بلاديوس بعد أعوام طويلة ليكتب «التاريخ اللزيكي» ، الذي يعتبر من أهم المراجع المعاصرة لحياة أباء البرية ، كان إيسودوروس على رأس القائمة . إذ بدأ كتابه قائلاً :

«عندما وصلت الاسكندرية التقيت في هذه المدينة برجل عجيب ، يمتاز بالعلم والتقوى معاً . وكان قساً ومديراً للمستشفى التابع للكنيسة . وقد سمعت عن جهاده في البرية أثناء شبابه ، كما أبصرت بنفسك قلاته في جبل نيتريا . إلا أنني قابلته وهو شيخ في السبعين من عمره ، وقد عاش خمسة عشر عاماً أخرى قبل نياحته . وهذا القديس لم يليس طوال حياته رداء من التليل سوى غطاء لرأسه . لم يغسل ، ولم يتناول لحاماً ، إلا أن النعمة الإلهية منحته شكلاً جذاباً . وكان وجهه يشع نوراً على الرغم من تفاتاته المصيبة . ولو شرعت في وصف فضائله بالتفصيل لأعزوني الوقت . كان يحمل قلباً رحيمًا مملوءاً بالسلام حتى أن الجميع بما فيهم غير المؤمنين كانوا يحترمونه إلى درجة توقيف ظله...» .

وقد وصف بلاديوس علمه الواسع بالكتاب المقدس وتأملاته في كلمة الله التي طالما خطفت عقله بينما كان يحدث الآخرين أو يجلس إلى المائدة .

ألد أعداء البابا !

لامكن أن يسكت الشيطان على هذا الحال . فحيثما وجدت الخدمة الناجحة ، وجدت تجارب الشيطان وحروبه وضرباته ذات اليسار وذات اليمين . وقبل أن ندخل في فصل جديد من تاريخ الكنيسة ، فصل مؤلم بل هو مأساة من شر العائس التي مرت بالكنيسة في تاريخها الطويل . نحب أن ننبه القارئ إلى أن غالبية المؤرخين الأقباط الذين كتبوا في النصف الأول من القرن العشرين حاولوا العبور على هذا الفصل كأنه لم يكن أو تخفيق وقعة ، والتغطية على أخطاء القديسين كأنهم معصومون من الخطأ - وهو تعليم غير أرثوذكسي . والكتاب المقدس ذكر خطايا للأباء البطاركة والأنبياء والرسل تنشرع منها الأبدان . ونحن نؤمن أن الكنيسة كاملة في وحدتها مع رأسها المسيح ، ولكن أعضائها من البشر بكل ضعفاته البشرية ، وإن قلنا إنه ليس لنا خطية نحن أنفسنا وليس الحق فيما ، (١ يو ١: ٨) .

رسم نحو ثمانية من تلاميذه أساقفة .

الخاتمة

علم ثاوفيلوس بسفر الرهبان إلى فلسطين فكتب رسائل إلى أساقفة فلسطين يحذرهم من قبولهم ، كما أرسل إلى القديس چيروم في بيت لحم قرار المجمع ليترجمه إلى اللاتينية ويرسله إلى كنائس الغرب .. وإذ لم يجد الرهبان من يقبلهم في فلسطين ، وعلموا أن ثاوفيلوس كتب صدتهم رسائل إلى القسطنطينية ، عزموا على الذهاب إلى العاصمة ووصلها منهم خمسون راهباً من بينهم إيسودوروس . ورفعوا شكواهم إلى الإمبراطور وقد حاول القديس فم الذهب التوسط سلبياً لدى البابا ثاوفيلوس فلم يتأتى سوي عداوته . أما ثاوفيلوس فوصل إلى القسطنطينية استجابة لدعوة الإمبراطور لمحاكمته عن تصروفاته في الإسكندرية . ولكنه أعلن منذ اللحظة الأولى لوصوله أنه حضر لعزل يوحنا فم الذهب وفعلاً نجح البابا الإسكندرى في قلب الأوضاع في العاصمة . وخلال أيام بدأت محاكمة القديس يوحنا فم الذهب في «مجمع البلوطة» الذى رأسه البابا ثاوفيلوس . وعزل فم الذهب عن كرسيه ونفي حيث مات في المنفى^(١٢) .

و قبل أن يغادر البابا ثاوفيلوس القسطنطينية تصالح مع من بقى فيها من الرهبان المصريين . كان الاسقف ديسقوروس قد مات ، وأمام آخره القديس أمنونيوس فكان على فراش الموت . وقد بكاه البابا ثاوفيلوس وقال عنه : «رغم البلاطة الكثيرة التي أحدها أمنونيوس لم يوجد قط راهب أعظم منه»^(١٤) . ومات أيضاً القديس إيسودوروس في القسطنطينية . وفقيه موته كتب لأخواته العذارى يستودعهن السيد المسيح ، وإذ لم يكن لديه ما يترک لهن قال ذلك الذي خلّقهن سوف يرتب حياتهن كما فعل معى»^(١٥) .
دكتور رودلف ينـى

ملاحظات :

- ١- حياة باخريموس - النسخة البحيري : ٩٦ .
- ٢- الانسكاربيديا القبطية : البابا ثاوفيلوس (من ٢٤٨)
- ٣- تاريخ الكنيسة لمصرطاط ٧:٦
- ٤- المرجع السابق
- ٥- المرجع السابق
- ٦- تاريخ الكنيسة لمصرطاط ٩:٦
- ٧- حياة القديس يوحنا فم الذهب بلاديوس . الفصل السادس
- ٨- تاريخ الكنيسة لسوزومين ١٢:٨
- ٩- حياة يوحنا فم الذهب بلاديوس . الفصل السادس
- ١٠- القديس چيروم : رسالة رقم ٩٢
- ١١- المرجع السابق . هذا المرجع فى غاية الأهمية لأنه الوحيد الذى حوى قرارات مجمع نيقية - وهو القرار الرسمى الوحيد من الكنيسة القبطية ضد تعليم أوريجانوس وذلك بعد نحو ١٠٠ عاماً من وفاته . لأن قرار البابا ديمتريوس يعزّله من مدرسة الإسكندرية وطرده من المدينة لم يشير إلى أى انتهاك في تعليمه وكان أوريجانوس إلى آخر حياته موضع احترام كبير في تجبيسه للجامعة كما يكتبه من كتابه الحوار مع هيراكليدس حيث ترأس أوريجانوس مجلس محكمته الذي صمّ عدداً من الآساقفة . وقد اكتشف هذا الحوار مؤخراً في مخطوطات طرة .
- ١٢- حياة فم الذهب بلاديوس الفصل «سابع
- ١٣- سفرطاط ٦:٩ ، الأنسكاربيديا القبطية ١٣٥٧ ، ٢٢٤٩ ، ٢٢٥١
- ١٤- التاريخ الكنسى لسوزومين ١٧:٨
- ١٥- نقع ذكرى القديس إيسودوروس الإسكندرى في ٢٣ بشنس (المنكسار الجديد لإبروس المصرى) ، أما الكنيسة الكاثوليكية فتحتفظ به في ١٥ يناير .

معين . والثانى متعلق برفضه إعطاء ثاوفيلوس من المال الذى لديه باسم الفقراء ليصرفه على بناء الكنائس . وهذا السبب الأخير هو الذى رواه بالتفصيل الأسقف بلاديوس فى كتابه عن حياة يوحنا فم الذهب . إذ ذكر أن أرملة أحد أشراف الإسكندرية قدمت لإيسودوروس ألف قطعة من الذهب كى يشتري بها ملابس لنساء المدينة الفقيرات ، وحذرته من ذكر هذا الموضوع للبابا ببياناً ، لئلا يبددها على المجارة ، لأن ثاوفيلوس كان «مثل فرعون مغرماً ببناء الحجارة فى حين أن الكنيسة لا تحتاج إليها»^(٧) . إلا أن البابا علم بالقصة عن طريق علاء له فدعا إيسودوروس وسأله عن صحة الخبر . أقر إيسودوروس ولم يذكر شيئاً . وأضاف قائلاً : «إنه من الأفضل العناية بأجساد المتأملين لأنها هيأكل الله الحقيقة . لاسيما وأن الأموال مقدمة أصلاً لهذا الغرض وليس لبناء جدران»^(٨) .

غضب البابا وتغيرت سنته إلا أنه لم يقل شيئاً . وينظر بلاديوس بعدد تفاصيل نفع عن ذكرها بخصوص اتهام إيسودوروس بتهمة أخلاقية - وكان إيسودوروس قد جاوز الثمانين من عمره . وقد ذكر ثاوفيلوس (حسب رواية بلاديوس) أن شكرى بهذا الشخص كانت قد قدمت إليه منذ ١٨ عاماً ولكنه نسى أمرها!^(٩) وكان من الممكن أن لا يصدق رواية بلاديوس على أساس إن لديه ما يبرر عداء الشديد لبابا الإسكندرية ، لولا وجود ترجمة لاتينية لرسالة كتبها ثاوفيلوس يتهم فيها إيسودوروس بجرائم فظيعة ويشير بوضوح إلى علاقته المريبة بمارأة معينة^(١٠) .

مجمع نيقية : كيف تحولت البرية إلى جحيم
شعر إيسودوروس بخطورة وجوده في الإسكندرية إزاء غضب البطريك ثاوفيلوس فأسرع إلى جبل نيقية حيث كان قد قضى أيام شبابه قبل أن يرى العمل الردىء الذي عمل تحت الشمس . عاد إلى نفس قلاليته القديمة المحبوبة ليصل إلى الله الطويل الأناة . عاد ليعيش مع رفاق صباحه آمالاً أن يختم حياته في سكون الصحراء بعيداً عن الرئاسات وعن الدسائس والمؤامرات . وهو لا يعلم أنه عبئاً يهرب من طريق الصليب . أو مدى مرارة الكأس التي عليه أن يتسلمه من يد رب .

كان آخر ما يريده ثاوفيلوس هو انضمام إيسودوروس إلى الإخوة الطوال في البرية . فقام في الحال وتوجه إلى نيقية حيث جمع مجامعاً من الأساقفة المجاورين . وصلتنا قراراته في ترجمة لاتينية لخطاب البابا ثاوفيلوس إلى أساقفة قبرص وفلسطين . والخطاب يهاجم «الرهبان الأوريجانيين»، ويطلب من الأساقفة مقاومتهم حيثما حلوا . وتضمن الخطاب ثمانية أخطاء وجدتها المجمع في كتاب المبادئ لأوريجانوس^(١١) . وينظر المجمع ضد الرهبان حصل ثاوفيلوس من الحاكم الروماني على أمر بطردهم من مصر بقوة الجيش . فاستخدمت القوة في إزال ديسقوروس من كرسى، أسقفية دمنهور . كما أن قرار المجمع أعطى الضوء الأخضر للرهبان المعادين لكتابات أوريجانوس ولغيرهم من الترسباح . تشاربا به جامعة صوامع الرهبان الأوريجانيين وأحرقوها ، وأحرقوا جميع ما فيها من كتب بما فيها الكتب المقدسة وقيل إنهم أحرقوا الذخيرة المقدسة^(١٢) .

وقد تمكن أكثر من ثلاثة راهب - من بينهم عدد من أكبر القديسين الذين عرفتهم الصحاري المصرية - من أن يهربوا لحياتهم وتوجهوا إلى فلسطين وكان أغلبهم في سن الشيخوخة . من هؤلاء - بجانب إيسودوروس والإخوة الطوال الأربع - القديس يوحنا كاسيان الذى قام فيما بعد بتأسيس الأديرة في فرنسا وكتب مجلدين ضخمين عن الرهبنة المصرية هما «المحاورات» و«المعاهد» . والقديس أتحقق قس الأسقفيط (تميم مكاريوس الأسكندرى) وكان في ديره مائة وخمسون راهباً ، وكان البابا ثاوفيلوس قد

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد التاسع : سبتمبر ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

من وحي الأوضاع الكنسية الحاضرة

أعطيتني علم معرفتك

بقلم الأستاذ الدكتور مينا بديع عبد الملك

انشغلت الأذهان في الكنيسة من مسئولين وغير مسئولين بمشاكل مثل زيارة القدس من عدمها ، أو انتخابات المجلس الملى الذي أصبح إسماً بلا وجود فعلي ، وغير ذلك الكثير مما تطلع به علينا الصحف والمجلات المصرية كل أسبوع . ووسط هذه المشاكل الكثيرة ورغم خطورة بقائها بغير حل إلا أنها تعاملينا جميعاً عن مشكلة جوهرية تعن الكنيسة في صدمتها وهي الارتداد عن الإيمان المسيحي ، والذي تزايد في مصر بصورة تدعا إلى القلق .. ولم يعد الآن قاصراً على البنات اللائي يخطفن ويعتدي عليهن أو يرغمن على الزواج بغير مسيحيين ، ولا على الشباب الذي لا يجد عملاً ، أو للقراء المعوزين . كما أنه خرج عن دائرة الجهلاء بأمرور دينهم . لهذا نرحب بشعر هذا المقال نقلاً عن مجلة مدارس الأحد (عدد يونيو ١٩٩٦) لأسما وأن الرسالة قد علمت من مصادر متعددة أن الحالة التي يتحدث عنها كاتب المقال هنا كانت من كبار الخادمات بمدارس الأحد في كنيسة مارجرجس بأسبورتنج بالامكندرية .

مسالكك، إش ١٢:٣ . وماذا كانت النتيجة : «هذا الشعب قد اقترب إلى بقمه وأكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى، إش ١٣:٢٩ . ماذا نفعل إذن؟ «اغسلوا، تنقوا، اعززوا شر أفعالكم من أمام عيني، كفوا عن فعل الشر، تطموا فعل الخير، إش ١٧، ١٦:١ . «بابيت يعقوب هلم فسلك في نور الرب» إش ٥:٢ . خلاصة الأمر كله أن الحكمة التي من فوق تنقصنا . هذه الحكمة لا تعتمد على ثقافتنا ولا مركزنا العلمي أو المادي ولكنها تعتمد أولاً وأخيراً على القلب الذي المستعد لاستقبال رسالة السماء والتي ينقلها كما هي بفرح وبصدق بدون تدخل العامل البشري .

حكمة آباءنا وأمهاتنا :

أهمية المعرفة الروحية :
النتيجة الحتمية وال المباشرة لعدم المعرفة ... هي الهالك . «هلك شعبى عدم المعرفة، إش ١٣:٥ . لكن أية معرفة هذه والتي نقصها يؤدى إلى الهالك؟ أهى معرفة العلوم الرياضية أو الطبيعية أو الطبية أو الهندسية ... الخ؟ أم هي معرفة التاريخ والفلسفة والملتقى .. الخ؟ يحددها لنا القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ويردددها الأب الكاهن في صلاة القدس الإلهى : «أعطيتني علم معرفتك». فالمعرفة الحقيقة للرب هي التي تنجو بالانسان إلى سفينته النجاة فيجتاز صنيقات هذا العالم بسلام متسلحاً بعلم معرفة الرب .

إلى الكورة بعيدة :

بينما نحن نستعد - مع كنيستنا القبطية الرائعة - لاحتفل بأفراح قيامة مخلصنا الصالح ، إذ بباب حظيرة الخراف ينفتح بلا رقيب ويتسدل منه خروف كان يتمتع معنا بتردد أحان السماينيين ويتناول معنا خبز الحياة ومحضنا معنا بصلوات سحابة الشهدود التي تصلي عنا بلا انقطاع . خرج الخروف ولم يعد . وأضضحت النقوص الأمينة للرب في دهشة من أمر هذا الخروف . ماذا يأكل الآن؟ وفي أية كورة يعيش؟ وأين لسان التسبيح والتهليل؟ ماذا للسير الرائعة التي لقديسي الكنيسة وشهادتها الذين كانوا يشغلون حيزاً كبيراً في ذاكرة هذا الخروف الوديع؟ ... ماذا أقول وقد تحول فرحنا إلى حزن !!

من المسئول :

هناك مشكلة ومشكلة هذه - أمام الله - كلنا بدون استثناء مسئولون عنها .. لقد خدمنا كلنا في الكنيسة ، وقدمنا تعليمًا وعلمًا ومعرفة .. لكن غير معرفة الله . خدمنا بذواتنا وعلمنا بفلسفتنا وتباهينا بشهادتنا ووظائفنا .. وتركنا «علم معرفة الرب» لذلك انطبق علينا جميعاً - وأنا في هذه القائمة - قول إشعيا النبي «ياشعبى مرشدوك مضلون وبيلعون طريق

القيادات الكنيسة وأصبح حبيس أربعة جدران ، فقدت الكنيسة موهبته في خدمة الخراف الضالة (في إطار معين) بسبب المعرفة والصادقة والمعاملة والعلامات الشخصية !!

ماذا يريد ؟

.. أبناء هذا الجيل ، خراف حظيرة المسيح ، محتاجون بل وفي أشد الاحتياج لأمثال هؤلاء الحكماء من الرعاة والآباء والأمهات . المطلوب منطق الكتاب المقدس . الأب والأم في المنزل يحوطان على أولادهما وبصليان من أجهم ومعهم . الكاهن في الكنيسة ليس له عمل آخر غير الاهتمام بالرعاية . أمور الكنيسة الإدارية لها مجلس كنيسة من الأشخاص الأمهاء يتولى إدارتها . الكاهن وظيفته روحية فقط . المشاكل التي تحدث سببها الرئيسي أن الأب الكاهن أو الأب الأسقف (كلياً أو جزئياً) يتربك أن أمور الخدمة الروحية الكاملة وقد يشغلان بأمور إدارية بحثة فاختلط الحال بالنايل . غير مطلوب من الأب الكاهن الانشغال بأعمال المبانى أو مراجعة ميزانية أو تعين عمالة وفراشين ولا حتى دراسات أكاديمية عليا . ولكن عليه الاهتمام باليتامي والأرامل والضالعين والمتعفين . عليه التفتيش عن الخراف الضالة . عليه الاهتمام بالصلة والتعليم الذي يبني : هذا الأسلوب في حياة الخادم الناجح وجده متصللاً بشدة في المتتيق القucus بيشوى كامل الذى كان يرفض التدخل في عمل مجلس الكنيسة سواء بالأسكندرية أو بالمهجر . وكثيراً ما صرح لي بذلك ، فقد كانت رسالته الأساسية هي الانشغال والاهتمام بالتفوين الضالة والمتعبنة .

لا أكتب هنا لكى ألم أهداً أو أحاجم أحداً ولكننى أعرض هذا الأمر بكل صراحة ومحبة وأيضاً بشجاعة لكي تداركه . وإلا فإن نزيف الخراف

التي تركت الحظيرة لن يتوقف .

وأدلل على ذلك بأن المتمعن في خدمة القديس مرقس الأنجليلي ودخول المسيحية في مصر . يجد أن الخدمة بدأت من عند رجل أسكافي ، وأول بطريرك في الكنيسة القبطية كان أسكافياً وهو أثيوانوس . هذا معناه أن الخدمة الناجحة تبدأ من أرجل المخدومين . والذى وضع فى قلبه أن يكرس حياته لخدمة المسيح يجب أن يبدأ من هذه النقطة ويستمر عند هذه النقطة لقللاً تتحول الخدمة بعد ذلك إلى كرامات وتمجيدات ومدائح . وفي وسط هذه الأضواء تتسرّب الخراف من حظيرة الكنيسة ونحن ننام لا ندرى ماذا نفعل .

ويعد أن سجلت هذا المقال وأرسلته إلى إدارة المجلة ، إذ نجد قداسة البابا شنودة الثالث - أطال الله حياته - يتخذ موقفاً مباركاً نحو الخدمة بكنيسة الاسكندرية ، إذ يرسل قداسته للأسكندرية يوم السبت الموافق ٢٥ مايو ١٩٩٦ أحد الآباء الرهبان المباركين من دير الأنبا باخوميوس أب الشركة ، كسكرتير دائم بالاسكندرية .. نطلب له من الرب خدمة مباركة ،

ل Mage اسم إلهنا الصالح ، وبنيانا للكنيسة المقدسة ..

يا إخوة .. نصلى من أجل الكنيسة التي نحبها ، لتكن عبادتنا صادقة بدون شكليات ، لتكن أصواتنا بنسك حقيقي لا كفوم عادة .

نصلى من أجل وحدة الكنيسة .

نصلى من أجل أن يقيم الرب رعاة صالحين أتقياء مشهوداً لهم من السماء .

نصلى من أجل مراحيم الرب علينا ولا يعاملنا حسب ضعفنا .

نصلى من أجل أن يكمل الرب كل نقص فينا . هم فنساك في نور الرب باستقامة .

آباءنا وأمهاتنا كانوا على درجة محدودة من التعليم نتيجة ظروف كثيرة في ذلك الوقت لكنهم كانوا ممتحنين بكل حكمة . أذكر أنه عندما كنت أنا وأخواتي في المرحلة الابتدائية كنا ندرس بإحدى مدارس الأسكندرية التابعة للطائفة الإنجيلية وكانت من المدارس التي تقدم تعليمًا ممتازًا بالإضافة إلى المحيط الأخلاقي الطيب . كانت والدتي - قدس الله روحها - على درجة محدودة من التعليم لكن على درجة كبيرة من الحكمة - فقد لاحظت علينا ونحن صغار أننا نطلب ان نذهب يوم الأحد للكنيسة التي بالمدرسة بدلاً من كنيسة السيدة العذراء التي بجوارنا وعرفت أن شيخ الكنيسة - وكان أيضاً سكرتيراً للمدرسة وكان رجلاً فاضلاً تقىً ورعاً ، أحمل له كل محبة واحترام ، قدس الله روحه ، كان يطلب من تلاميذ المدرسة أن يحضوروا للكنيسة التي بالمدرسة يوم الأحد ولا سيكرون مصيرهم (حجرة الفتن) وكان هذا يسبب للأطفال فزعًا شديداً . فما كانت من والدتي الحكيمية والشجاعة والتي سبق وحملتنا على يديها ونحن صغار وقدمنا على مذبح الرب لكنهن شمامسة بالكنيسة - أن ذهبنا إلى المدرسة وطلبنا مقابلة سكرتير المدرسة وقالت له بالحرف الواحد : أولادي شمامسة بالكنيسة القبطية ونحن نحرص على الذهاب للكنيسة القبطية كل يوم أحد فكيف ترغمنا على الحضور للكنيسة المدرسة بالإضافة إلى أن أسلوب التربيه ينفر الأطفال من الكنيسة؟، فما كان منه - وبحكمة أيضًا - إلا أن قال لها : «الآن أطمئنت أن أولادك يذهبون للكنيسة وأنا كل هدفي أن أجعل من يوم الأحد هو يوم الكنيسة .»

هكذا أستطيعت هذه الأم الحكيمية - التي هي واحدة من أمهات كثيرات - أن تحصن أولادها بالأرثوذكسية بدون أية كراهية للكنيسة الكاثوليكية أو الإنجيلية .

أين هذه الحكمة في وقتنا الحاضر؟ أين الراعي اليقظ الذي يعرف خاصته ويفتش عنها ويعرف أمراضها - بحكمته - قبل أن يتفشى المرض الذي يؤدي إلى الموت؟ أين المدبر الحكيم الذي لا يفزع من التهديدات أو يخشى من الاصطربات؟ بل أين هو هذا الراعي رابط الجأش المتمسك بأفداء رعيته ببذل عنها نفسه ، الصحيح منها والمريض ، المطبع منها والمتفرد؟ لا يبالي بشئ لأنه تكرس من أجل الخدمة لا من أجل المنصب . يفرح باحتضان الخراف التي سقطت في الوحل أكثر من كلمات المراتبين والمنافقين . «ياشععي مرشدوك مضلوك ويلعون طريق مسالكك»، إيش ٣:١٢ . ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً، الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً ، الجاعلين المر حلواً والحلو مرأ . ويل للحكماء في أعين أنفسهم والفهماء عند ذواتهم، إيش ٥:٢٠ ٢١:٢٠ .

حكمة الآباء والمرشدين الروحيين

أسواق أيضًا حكمة لأحد الكهنة الأنقياء بالاسكندرية بل هو في حد ذاته ظاهرة - ربما لا تكرر في هذا الجيل - إذ كان يتمتع بحكمة وبروح بذل عالية وفكرة كنسى مستثير هو المتتيق القucus بيشوى كامل . كان في عمله الرعوى الصادق في بحثه عن الخراف الضالة يساعده أحد الشبان الأنقياء من خدام كنيسة مارجرجس بأسبورنبرج . وكان القucus بيشوى يعلم تماماً امكانيات هذا الشاب وان موهبته محصرة في هذا النوع من الخدمة فقط لذلك كان ناجحاً بصدق في أدائه وتعميיתה .

وحدث في السبعينيات نظراً لصداقة هذا الشاب ببعض القيادات الكنيسة ، أن سيم كاهناً . كانت هذه الرسامة سبب حزن للأب الحكم القucus بيشوى كامل لدرجة أنه في كثير من اجتماعات الآباء الكهنة عبر عن حزنه لرسامة هذا الشاب . ماذا حدث؟ الذي حدث أن الخدمة التي كان يقوم بها الشاب لم يعد يقوم بها وبعد فترة أختلف مع أصدقائه من

القديس بقطر والقديسة كورونا

يعتبر هذان الشهيدان من أوائل الشهداء في مصر إذ يبدو أن المسيحية فيها لم تتعانى أى اضطهاد جدى قبل عصر الامبراطور ساويرس في أوائل القرن الثالث . وقد كان بقطر من الجنود الرومان في مصر أيام الامبراطور مرسس أوريبيانوس ، وهو أصلًا من مواطنى آسيا الصغرى . وبقبض عليه حاكم الاسكندرية سباستيان بعد أن رفض الاشتراك في التبخير للأصنام . وعذب بطرق مختلفة ولكنه ظل ثابتاً على إيمانه . ثم أطلق الوالي سراحه فترة قصيرة بعدها عاد وبقبض عليه من جديد في مدينة أسيوط . وعذب كى ينكر المسيح إلا أنه كان يقول للجلادين «استمرموا في تعذيبى ولكن لا تظروا أنكم تخيفونى بكل اختراعاتكم لأن يسوع يشددنى» . ربطوه أولاً على آلة كبيرة بينما علت أثقال في يديه ورجليه لخلع مفاصله ، وكانوا يحرقون جنبيه بمشاعل متقدة . ثم وضعوا فى فمه جبساً مذاباً في الخل وقلعوا عينيه . وبعدئذ علقه ملتسماً على عمود ثلاثة أيام بعدها أمر الحاكم بنزع جده .

وكان الشهيد طوال هذه العملية الوحشية ينادي ربه . وكان هناك جمهور من المتفرجين ، وفجأة صدرت صيحة من وسطهم . وتحولت الأنوار لتجد أمراً شابة تصيح قائلة «طوباك يا بقطر» ، وطوبى لجهادك الباسل الذي أكمنته من أجل الله . فإني أبصر ملاكين نازلين من السماء يحمل كل منهما إكليلًا عجيبة ، الأكبر منهمما لك أما الثاني فسيكون من نصبي . ورغم سنى وضعف طبعي حتى فلن أخشى قط تهديدات الحاكم وعذاباته .

كانت هذه سيدة مسيحية تدعى كورونا في السادسة عشر من عمرها . ولم يكن قد مضى على زواجهما سوى أربعة عشر شهراً . وكانت شهادتها أمام الوالي والجماهير ترضضاً لأشد العقوبات . وخيرها الوالى بين تقديم البخور للأصنام أو الموت ، فكانت إجابتها في ثباتٍ وأنطَنَ أيها الحاكم العظيم أني أريد أن أخسر الإكليل الأبدي أنا التي أحمل هذا الإسم؟^(١) .

كانت هناك شجرتان بجوار المنصة . فأمر الوالى أن تُقرب فروعهما إلى بعضها . وبصعوبة بالغة تمكّن الجنادون من ذلك ، وربطوا أعضاء السيدة الصغيرة كل جانب إلى شجرة منها . وبعد أن أعطى الحاكم الإشارة تركت الشجرتان تعودان إلى وضعهما الطبيعي وكل منهما تحمل قسمًا من جسد الشهيدة . وأنهى الحاكم أعماله الوحشية في ذلك اليوم بقطع رأس القديس بقطر الذي تبع السيدة الباسلة إلى عالم السلام . وقد استشهد القديسان نحو عام ١٧٧ م^(٢) .

(مترجمة بإختصار عن كتاب Les Saints D'Egypte)

ملحوظات :

- (١) كلمة اللاتينية تعنى إكليل كورونا . ونفس الكلمة مستخدمة في اليونانية .
- (٢) تذكر القديسين بقطر وكورونا في الكنيسة القبطية هو ١٧ باباً حسب «السلك» الجديد، لإيريس المصري .

الكنيسة القبطية ودورها القومي والحضاري

تأليف الاستاذ الدكتور سليمان نسيم

إهتمت المدارس اللاهوتية في أنحاء العالم حديثاً بدراسة وتحليل التفاعل بين الدين والحضارة القومية والعالمية . لهذا يأتي كتاب الدكتور سليمان كإضافة هامة للمكتبة القبطية إذ أنه يقدم صياغة جديدة تلبى الفكر المصري والعالمي إلى الدور القومي للكنيسة القبطية وإسهاماتها في إرثنا الحضارة المصرية والعالمية . وفي ١١٨ صفحة يلخص الكتاب الموقف القبطي على مدى ١٩ قرناً ، وهذا بأبعاده الروحية والثقافية والتربوية والإجتماعية والوطنية .

وقد عالج المؤلف هذا الموضوع في مئات المقالات التي نشرها بصحف الأهرام ووطني ومجلات مدارس الأحد والكرامة والتربية المعاصرة والتاريخ والمستقبل وصحيفة التربية وغيرها . كما عالج البعد التربوي لهذا الموضوع بتوسيع في عدة كتب منها : تاريخ التربية القبطية (١٩٦٣) والأقباط والتعليم في مصر الحديثة (١٩٨٨) والتربية في العصر القبطي (١٩٨٩) . وهذا التركيز على البعد التربوي يأتي طبيعياً وباقتدار من أستاذ أصول التربية بجامعة حلوان ورئيس قسم الاجتماع والتربية بمعهد الدراسات القبطية (سابقاً) .

مجلة الرسالة ترحب بكتب ومقالات الدكتور سليمان نسيم لأنه يمثل عنصراً هاماً وأساسياً في الضمير الكنسي النقى والمنفع بالآلام الكنيسة وأمالها ، وهو الذي اختار أن يحمل على كتفيه صليب الخدمة والكرامة كتلميذ صالح ليُسوع المسيح لأكثر من نصف قرن . وقد أعطاه رب النجاح في مجالات التربية والتعليم الكنسي ، فأصبح رائداً لأجيال من خدام وشباب مدارس الأحد ، كما قام بدور بارز في الصحافة القبطية والشهادة النقية لمقاصد الله الصالحة من جهة كنيسته . إن الدكتور سليمان أصبح مدرسة فكرية وطنية وكنيسية نكن لها كل احترام .

طلب الكتاب من

St. Mina & Pope Kyrillos VI

P.O. Box 208, Mt. Prospect, IL 60056

المفهوم الكتابي للتناول بدون إستحقاق

بعلم المهندس عدلی بطرس حنا

هل من نهاية لما يصيب الأقباط في مصر؟

الاعتداء على الأقباط في أشخاصهم وأطفالهم وكأنهم أصبح من الحوادث العادية بحيث لا يمكن إحصاؤها ونكتفي بذكر بعض ما جاء في الصحف المصرية في الأسابيع الأخيرة - دون أن يُقبض على متهم واحد. - في أواخر مايو الماضي قام مجموعة من المسلمين بالسيوف والسلق بالاعتداء على سيارة الأنبا صموئيل أسقف القليوبية وذلك بكورنيش الإسكندرية . وقد تكون السائق من الهرب بالسيارة ولكن بعد إصابة نيافة الأسقف بإصابات لانعرف مداها ، إلا أنه مكث بسببها عدة شهور في المستشفى (ولم يتمكن من حضور مؤتمر القبطيات في برلين في الأسبوع الأخير من يونيو الماضي) . وللأسف تجاهلت الصحافة القبطية في مصر هذا الاعتداء الإجرامي على أحد أحبار الكنيسة . وذكرت بعضها ان نيافتة أصيب في حادث سيارة .

- كما حدث حريق كبير النهم كنيسة القديس أبو سيفين بدير العزب بالفيوم بكافة محترياتها .

- وشر الأمور ما ذكرته مجلة روزاليوسف في شهر يونيو الماضي عن حوادث خطف البنات القاصرات من الأقباط وتغيير دينهن رغم مخالفة ذلك لكل شرع أو قانون . وقد ذكر الأستاذ موريس صادق المحامي في وثيقة أوردت المجلة نصها قال فيها : إن هناك مجموعة أو عصابة تعمل على التغريب بالفتيات القاصرات المسيحيات لتغيير دينهن ، وشهر إسلامهن . وتقوم الشرطة بحماية ذلك بالمخالفة للقانون ، ويقول نفس المحامي أن لديه أكثر من ٣٠٠ حالة في مكتبه من حالات خطف البنات القاصرات ، كما ذكرت الدكتورة نبيلة ميخائيل (عضو المجلس الملى العام) أنها سلمت إلى بعض المسؤولين ملفاً يحوى حالات لأكثر من ٢٠٠ فتاة . فاصل .

فى الإصحاح الحادى عشر من رسالة بولس الرسول الأولى إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس يعدد الرسول الكثير من المآخذ على بعض التصرفات المعيبة فى السلوك العام فى شعب هذه الكنيسة التي اتعبت الرسول فى أمور عديدة لدرجة إنكار رسوليته مما حدى به إلى تذكيرهم فى الإصحاح التاسع بقوله : « ألسْتَ أَنَا رَسُولًا ؟ أَلَسْتُ أَنْتُمْ عَمَّا فِي الْرَبِّ ؟ إِنْ كُنْتُ لَسْتُ رَسُولًا إِلَى آخَرِينَ فَإِنَّا أَنَا إِلَيْكُمْ رَسُولٌ لَأَنَّكُمْ خَتَمَ رَسَالَتِي فِي الرَّبِّ . ثُمَّ يَأْتِي إِلَيْكُم مَوْضِعُ التَّنَافُلِ فِي ١١:١٦ وَيَصِفُ إِجْتِمَاعَهُمْ فِي الْكَنِيْسَةِ بِأَنَّهُ لَيْسَ لِلْأَفْضَلِ بِلَلْأَرْدَادِ وَإِنَّهُ لَيْسَ لِكُلِّ عَشَاءِ الْرَّبِّ ، وَإِنَّهُمْ يَسْتَهِينُونَ بِكَنِيْسَةِ اللهِ وَإِنَّهُ لَا يَمْدُحُهُمْ عَلَى هَذَا . ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى القول فى عدد ٣١-٢٩ : « لَأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرُبُ بِدُونِ إِسْتَحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرُبُ دِيَنُونَ لِنَفْسِهِ غَيْرَ مُمِيزٍ جَسَدَ الرَّبِّ (أَى عدم إحترام التناول) . من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا . وما ينبغي إدراكه بدقة أن عدم الإستحقاق هنا وصف لحال الفعل وليس الفاعل (adverb) حيث انه يستحيل على الإنسان ان يكون مستحقاً للتناول مهما عمل أو لم يعمل وذلك لأن التناول من جسد الرب ودمه عمل من أعمال النعمة الفائقة الغير مشروطة باى عمل يعمله المتناول لكي يكتسب به صفة (adjective) الإستحقاق .

فلا يجوز مثلاً أن يحرم المتناول لأنه لم يعترف قبل التناول بدعوى عدم إستحقاقه للتناول . ولا يعني هذا بالطبع عدم النصح بأهمية الاعتراف والحل في كل وقت وليس بالضرورة كشرط للتناول . او عدم الصوم أثناء الصيامات المقررة ، لأن الصوم شرط لإستحقاق التناول . وبالطبع لا يعني هذا أيضاً الإستهانة بالأصول الكنسية . الكلام هنا أساساً عن إحترام التناول وتمييز جسد الرب . فمثلاً الهرج والمرج الذي يحدث كنتيجة تفسير الإنجيل (الوعظ) أثناء التناول - والذي ينبغي أن يتم في وقته التقليدي بعد ترتيل الإنجيل - بدعوى مجيء البعض المتأخر بعد الإنجيل والحرص على وقت المتأخرين في الإنصراف المبكر والذي لا يحدث غالباً !! هذا الحال هو في الواقع حال مشابه تماماً لتحذير الرسول للتناول بأمان من العوائق التي ذكرها في عدد ٣٠ أى الصنع والمرض والرقاد الناتج عن الإستهانة بالتناول وعدم الحكم على أنفسنا . هذا فضلاً عن ان تفسير الإنجيل أيضاً لا يسلم بالتركيز اللازم للفادة منه ، لأنه يستحيل على الشعب إسلام آخر أمرىء في العبادة Climax (الكلمة والسر) في نفس الوقت ، وعلى رأى المثل « صاحب بالين كداب » .

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد العاشر : أكتوبر ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

بمناسبة اليوبيل الفضي لجلوس قداسة البابا

أفراح اليوبيل

١٢: ٢٥ لا ٤٢-٣٩:) وفيها يعود الغرب إلى أهله وعشيرته ، ويطلق السجين من سجنه . كما أنها كانت سنة واحدة للأرض وللناس فليس فيها زرع أو حصاد .

اليوبيل في العهد الجديد :

اليوبيل - مثل السبت ومثل عيد المظال - لا يقابلها عيد في السنة الليتورجية المسيحية ، لأنها جميعاً أعياد تشير إلى الدهر الآتي . واليوبيل هو سبت السبت ، بل هو العام الثامن OCTAVE بعد سبعة سنوات سبتية . اليوبيل يمثل الراحة الأبدية ، راحة الله نفسه (عب ٤: ٨ ، تك ٣: ٢: ٢) هذه الراحة يدعون إليها الناس ليتقرروا معه فيها ، ويدخلها الذين يموتون في رب (رو ١٤: ١٣) بعد نهاية أعمالهم مثلاً استراح الله بعد عمل الخليقة (عب ٤: ١٠، ٥: ٤) .. وفي ذلك يقول القدس أوغسطينوس مناجيا الله في ختام كتاب اعتراهاته :

إن كتابك ينتهي أنه بعد نهاية أعمالنا - التي هي بلا ريب حسنة جداً لأنك أعطيتنا إياها - فإننا سوف نجد راحتنا فيك في سبت الحياة الأبدية . هذه الزاحة التي نجدها في المسيح والتي ن Dahl عريونها منذ الآن (مت ١١: ٢٩، ٢٨: ٢٧) لن تكمل إلا في الأبدية . ومن هذه الوجهة فإن اليوبيل بالنسبة لنا لا يزال رمزاً . لهذا جرت العادة بين المسيحيين في أنحاء العالم بعمل احتفالات اليوبيل في مناسباتهم الشخصية ، والعائلية ، والإجتماعية ، والكتسية .

وفي تاريخ الكنيسة القبطية كله احتفلت الكنيسة باليوبيل الذهبي لواحد فقط من بطاركتها ١١٦ السابقين وهو البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤ - ١٩٢٧) ، وحتى الذين عمروا إلى يوبيتهم الفضي كانوا خمسة عشر بطريركاً آخرين فقط . وعلى هذا فاحتفل الكنيسة هذا العام باليوبيل الفضي لقداسة البابا شنودة الثالث يعتبر فرصة ثانية ينعم بها الله على هذا الجيل ، نرجو ونتضرع إليه لا يحرم منها عضومن أعضاء كنيسته المقدسة .

سنة اليوبيل في العهد القديم :
كان اليوبيل أمجاد الأعياد التي أمر الرب اليهود أن يحتفلوا بها . وذكرت تفاصيل الاحتفال به في اصلاح كامل من سفر اللاويين (لا ٢٥ لا ٤: ١) وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببعدين من أقدس الأعياد اليهودية وهما :

١ - يوم السبت الذي نصت عليه الوصايا العشر نفسها .
٢ - وعيد الكفاراة وهو اليوم الوحيد من أيام السنة كلها الذي أمرهم رب فيه بالصوم والاعتكاف ، وهو اليوم الذي يدخل فيه رئيس الكهنة إلى قدس الأقدس ليقوم دم الذبائح عن نفسه وعن الشعب (لا ٦: ١١ ، ١٥ & عب ٩: ٧) .

وأهمية سنة اليوبيل ترجع إلى أنها قمة السبوت ، اليهودية . وكلمة سبت تعنى راحة . فقد كانت هناك راحة السبت الأسبوعية ، وكان هناك سبت لكل أسبوع من السنين وهو العام السابع منها ، فيه تستريح الأرض ، لا تزرع ولا تقطف ثمار أشجارها بل تترك للقراء والعبد والأجراء ولحيوان الأرض (لا ٧: ٢٥) ووحوش البرية (خر ١١: ٢٣) وكان يعفى فيه أيضاً المديون من ديونهم (نح ٣١: ١٠، تث ٦: ١٥) . وبعد سبعة من أسابيع السنين (٤٩ سنة) تأتي سنة اليوبيل في العام الخمسين .

وكانت احتفالات اليوبيل تبدأ وقت سفك دم الذبحة في عيد الكفاراة ، ويعلن العيد بهتاف البوّق في كل أرض إسرائيل منادياً «بالمعنى للأرض رجميّع سكانها» . ونعرف أن الصوم لم يكن صوماً جسدياً فقط بالانقطاع عن الطعام ، بل يصفه أشعيا النبي قائلاً : «ليس هذا صوماً أختاره : حل قبود الشر (١) ، فك عقد النير (٢) ، وإطلاق المسجونين أحرازاً ، وقطع كل نير. ليس أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . إن رأيت عرياناً أن تكسوه ، وأن لاتغاضي عن لحمك» (أش ٦: ٥-٨) .

والمعنى هنا بكل بساطة يتلخص في أمرتين : تحرير العبيد والمسجونين ، وعمل الرحمة . لهذا كانت سنة اليوبيل تبدأ بأن يعتق الاسرائيلي أخيه العبراني إن كان مستعبداً له - حتى إذا لم يكن قد أكمل السنوات السبعة التي عليه أن يخدم بها حسب ما جاء بسفر التثنية (ثت

لماذا تحارب الجمعيات القبطية في المهاجر؟

الجمعية المسيحية للخدمات الاجتماعية تواجه حرباً تهدد مصيرها

أقدم جمعيات الخدمة الاجتماعية في أمريكا هي الجمعية المسيحية للخدمات الاجتماعية بلوس أنجلوس ، وقد تأسست عام ١٩٨٨ وهي تقوم بخدمات عديدة في كاليفورنيا لقادمين الجدد ، والمعطلين والمسنين مما نشرنا تفاصيله في أعداد سابقة من الرسالة ، كما ترسل معونات منظمة إلى الهيئات والأفراد في مصر . وهي أول جمعية قبطية بدأت توزيع الأغذية بانتظام على الأسر المحتاجة . وقد بدأت المحاربات ضد الجمعية منذ العام الماضي ، وترددنا كثيراً في نشر أخبارها في انتظار حلها سلبياً من ناحية ، وفي انتظار الحصول على معلومات مفصلة عما يحدث من ناحية أخرى . وأخيراً استطاع أحد مندوبى الرسالة أن يحصل على مستندات هامة - بما فيها النصوص القضائية الخاصة بالدعوى ضد الجمعية . وفيما يلى خلاصة ما حدث :

- * بدأت المتاعب عندما تقدم إثنان من أعضاء لجنة كنيسة مارمرقس بلوس أنجلوس (وهي أقدم كنيسة في الولايات المتحدة) بعرض على مجلـى إدارة الجمعية طالبين فيه أن تنضم الجمعية للكنيسة ، وتسلم الكنيسة رصـيد الجمعية ، ويقوم أعضانها بالخدمة كجزء من كنيسة مارمرقس . وقد رفض أعضاء الجمعية هذا الاقتراح .

* منذ أوائل العام الماضي دبت الخلافات بين أعضاء الجمعية بسبب ظهور فريق تتزعمه إحدى أعضائها الجمعية ، وهي قمت بصلة قرابة لأحد كهنة كنيسة مارمرقس . وطالب هذا الفريق باستقالة الأستاذ بانوب شحاته رئيس الجمعية .

* تركت السيدة المذكورة الجمعية (وقيل أنها فصلت في رواية أخرى) وكانت جمعية جديدة تحمل نفس الاسم بتاريخ ١٢ يونيو ١٩٩٥ . ثم حاولت الاستيلاء على ثقـود الجمعية من البـنك ، وحـولـتـ بـرـيدـ الجـمعـيـةـ عـلـىـ عـنـانـهـاـ وـتـسـلـمـتـ جـمـعـيـةـ المـسـتـنـدـاتـ وـالـتـبـرـعـاتـ الـوارـدـةـ بـالـبـرـيدـ .

* نتج عن هذا الخلاف أن توقف بنك الطعام Food Bank التابع لهيئة Second Harvest (وهي أكبر جمعية في أمريكا بعد الصليب الأحمر) عن إعطاء الجمعية الأغذية لتوزيعها على الأسر القبطية . واستمر هذا التوقف لعدة شهور .

* في سبتمبر ١٩٩٥ قدمت السيدة المذكورة دعوى ضد الجمعية الأصلية تقول فيها إن جمعيتها (المسجلة منذ شهور) هي الجمعية الأصلية وطالبت بتسليم كل شيء لها .

* أثناء نظر القضية أنسحب أعضاء الجمعية الجديدة وشهدوا ضد رئيسة الجمعية مما نتج عنه صدور الحكم لصالح الجمعية الأصلية وقررت المحكمة الاعتراف بجمعية واحدة فقط بنفس الاسم برئاسة الأستاذ بانوب شحاته ، وأمرت السيدة صاحبة الدعوى برد كل شيء إلى الجمعية الأصلية بما في ذلك كل ممتلكاته الجمعية الجديدة .

* صرف الجمعية مبلغ ٥٠٠٠ دولار على القضية للدفاع فقط . وقد طلب الكثيرون من أعضاء الجمعية إقامة دعوى مضادة ولكنهم رفضوا .

* في ديسمبر الماضي قامت السيدة المذكورة برفع قضية جديدة تطالب فيها بتعويضات ، ويعادتها إلى عضوية الجمعية ، ويفصل أعضائها الحاليين .

* في نفس الشهر استقبل الشعب القبطي في لوس أنجلوس أول أسفـلـ لهم بفرح واحتفـالـ . وانتهز رئيس الجمعية الفرصة وقام بزيارة عارضاً المشكلة عليه حتى يحلـ الخـلـافـ بأـسـلـوبـ مـسيـحـيـ . كما تقابل سعادته مع قداستـةـ الـبابـاـ عـنـدـماـ كانـ مـسـافـرـاـ لمـصـرـ فـيـ زـيـارـةـ خـاصـةـ بـأـمـالـهـ .

* ولا تزال القضية مستمرة حتى كتابة هذه السطور .

الاحتـفالـ بـاليـوبـيلـ :

اليوبيل سنة تحرير دعا إليها الرب بنفسه : «روح الرب على لأنـهـ مـسـحنـىـ لأـبـشـرـ الـفـاسـكـينـ ، أـرـسـلـنـيـ لـأـشـفـىـ الـمـنـكـسـرـ الـقـلـوبـ ، لأنـدـىـ الـمـسـؤـلـينـ بـالـإـطـلاقـ ، وـلـلـمـعـىـ بـالـبـصـرـ وـأـرـسـلـ الـمـنـسـحـقـينـ فـيـ الـحـرـةـ وـأـكـرـزـ بـسـنـةـ الـرـبـ الـمـقـبـلـةـ ، (لو ٤: ١٨، ١٩)» .

كثيرون مقيدون بقيود روحية حاكـتها قـواتـ الشـرـ نـضرـعـ إـلـىـ الـرـبـ أـنـ يـمـدـ إـلـىـ الـرـجـيمـةـ لـيـفـكـهاـ وـيـحلـهاـ فـيـلـسـ مـلـصـنـ سـوـاهـ . إـلـاـ أـنـ هـنـاكـ قـيـودـ أـخـرىـ أـمـرـنـاـ الـرـبـ أـنـ نـحـلـهاـ مـنـ إـخـوتـنـاـ (أشـ ٦: ٥٨)ـ وـعـلـىـ الـمـسـتـوـىـ الـفـرـديـ يـجـبـ أـنـ يـرـاجـعـ كـلـ مـنـ نـفـسـهـ لـلـلـاـ يـكـونـ قـدـ اـسـتـبـدـ أـخـاهـ أـوـ نـقـلـ نـيـرهـ عـلـيـهـ ، أـوـ لـهـ عـنـدـ دـيـنـ لـاـ يـمـلـكـ أـنـ يـوـفـيـهـ - الفـرـصـةـ الـآنـ لـقـطـعـ كـلـ ثـيـرـ ، حـتـىـ تـسـتـحـقـ أـنـ تـرـىـ أـفـرـاحـ الـيـوبـيلـ . وـعـلـىـ الـمـسـتـوـىـ الـكـلـسـيـ نـكـرـ سـوـالـاـ وـتـصـرـعـنـاـ مـنـ أـجـلـ إـخـوتـنـاـ أـعـضـاءـ جـسـدـ الـمـسـيـحـ الـذـيـ وـقـعـتـ عـلـيـهـمـ قـرـاراتـ بـالـحـرـمانـ أـوـ بـالـوـقـفـ أـوـ بـالـمـنـعـ مـنـ دـخـولـ الـكـلـيـسـةـ ، أـوـ أـيـةـ قـيـودـ أـخـرىـ تـعـوقـ حـرـيـتـهـمـ فـيـ الـمـسـيـحـ . الـأـلـافـ الـمـؤـلـفـةـ الـذـيـنـ ذـهـبـوـاـ إـلـىـ الـقـدـنـ فـيـ الـعـامـ الـمـاضـيـ وـلـازـلـوـاـمـلـوـعـيـنـ مـنـ الـتـنـاوـلـ (٢)ـ ، الـكـهـنـةـ الـمـوقـفـيـنـ ، مـجـلـةـ مـارـمـرـقـسـ الـأـحـدـ الـالـتـىـ تـسـعـدـهـ أـيـضـاـ الـلـاـحـتـفـالـ بـيـوبـيلـهـاـ بـيـوـبـيلـهـاـ بـيـوـبـيلـهـاـ مـلـوـعـةـ مـنـ آيـةـ خـدـمـةـ فـيـ الـكـلـيـسـةـ (٤)ـ .

اليوبيل سنة راحة ، دعانا إليها الرب نفسه : تعالوا إلى ياجمـيعـ المـتـعـبـينـ وـالـقـلـيلـ الـأـحـمـالـ وـأـنـ أـرـيـحـكـمـ ، (متـ ١١: ٢٨)ـ وـقـالـ انـ نـيـرهـ هـيـنـ وـحـمـلـهـ خـلـيفـ . فـيـ الـيـوبـيلـ تـسـتـرـيـعـ الـأـرـضـ وـيـسـتـرـيـعـ النـاسـ . وـالـيـوبـيلـ سـنـةـ فـرـحـ ، وـأـمـاـ ثـمـ الرـوـحـ فـهـوـ مـحـبـةـ فـرـحـ سـلـامـ ، (غـلـاـ ٥: ٢٢ـ ٥)ـ فـيـ سـنـةـ الـيـوبـيلـ كـانـ الـفـرـحـ عـامـاـ يـمـلـأـ الـأـرـضـ بـمـجـدـ عـبـورـ بـوقـ الـهـنـافـ الـذـيـ كـانـ يـصـلـ إـلـىـ كـلـ مـكـانـ مـنـدـادـيـاـ بـالـعـنـقـ ، وـيـأـفـرـاحـ الـيـوبـيلـ لـجـمـيعـ السـكـانـ (لاـ ١٠، ٩: ٢٥)ـ . وـنـعـنـ نـرـجـوـانـ يـكـونـ عـامـ الـيـوبـيلـ بـرـكـةـ لـكـيـسـتـنـاـذـ لـتـعـيـشـ فـيـ مـحـبـةـ وـفـرـحـ وـسـلـامـ تـارـكـينـ الـانـقـسـامـاتـ الـتـىـ عـكـرـتـ جـوـهـاـخـالـلـمـسـنـينـ الـمـاضـيـ سـوـاءـ الـانـقـسـامـاتـ فـيـ صـفـوـفـ الـإـكـلـيـرـوـنـ (٥)ـ ، أـوـ بـيـنـ الـإـكـلـيـرـوـنـ وـالـشـعـبـ (٦)ـ . وـهـوـ فـرـصـةـ لـنـكـرـمـنـ جـدـيـدـ عـوـتـالـحـلـ خـلـافـاتـنـاـ بـالـحـوـارـ الـهـادـيـ دـاخـلـ الـكـيـسـتـوـفـ الـمـيـطـالـكـنـسـيـ وـلـيـسـ فـيـ الـكـتـبـ الـمـدـشـوـرـاتـ وـالـجـرـائـدـ وـالـمـجلـاتـ الـعـامـةـ وـلـاـ فـيـ الـمـحاـكـمـ الـعـالـمـيـةـ (أـكـواـ ١: ٦ـ ١١)ـ .

بـقـيـ أـنـ ذـكـرـ أـنـ الـيـوبـيلـ هـوـ عـامـ الرـحـمـةـ ، وـلـمـ تـعـدـ الرـحـمـةـ مـوجـهـ لـإـخـوتـنـاـ وـأـقـارـبـنـاـ بـالـجـسـدـ (أشـ ٧: ٥٨)ـ بـلـ إـلـىـ السـيـدـ مـسـيـحـ نـفـسـهـ ، لـأـنـيـ جـعـتـ فـاطـعـمـتـمـونـىـ ، عـطـشـتـ فـسـقـيـتـمـونـىـ ، كـنـتـ غـرـيبـاـ فـأـوـيـتـمـونـىـ ، عـرـيـانـاـ فـكـسـوـتـمـونـىـ ، مـرـيـضاـ فـزـرـتـمـونـىـ ، مـحـبـوـساـ فـأـتـيـتـ إـلـىـ ، (متـ ٣٦، ٣٥: ٢٥)ـ . لـهـذـاـ فـوـسـطـ أـفـرـاحـ الـيـوبـيلـ أـرـجـوـ الـنـسـىـ أـنـ الـيـوبـيلـ - سـوـاهـ فـيـ هـذـاـ الـدـهـرـ أـوـ فـيـ الـدـهـرـ الـآـتـيـ - هـوـ رـاحـتـاـ وـفـرـحـنـاـ فـيـ الـمـسـيـحـ ، وـسـوـفـ نـلـاقـيـهـ حـتـمـاـ فـيـ إـخـوتـهـ الـأـصـاغـرـ - الـذـيـنـ بـسـبـبـ الـضـيـقـ الـحـاضـرـ أـصـبـحـوـ جـيـاعـاـ وـعـطـاشـاـ أـوـ غـرـيـاءـ أـوـ عـرـيـانـيـنـ أـوـ مـرـضـيـ . أـوـ لـاـ نـلـاقـيـهـ عـلـىـ الإـطـلاقـ (متـ ٤٣ـ ٤١: ٢٥)ـ .

دكتور رودلف ينى

ملاحظات :

١- أـىـ الـذـيـنـ وـضـعـواـ فـيـ الـقـيـودـ ظـلـماـ .

٢- الـدـيرـ عـبـارـةـ عـنـ قـنـبـيـنـ مـنـ الـخـبـرـ يـسـتـخـدـمـ لـرـيـطـ الـثـيـرـانـ مـعـاـ . أـمـاـ التـعـبـيرـ فـكـ عـدـ الـذـيـنـ، فـيـعـنـىـ فـكـ الـقـيـودـ ، أـوـ تـنـزـعـ أـىـ عـلـمـةـ الـلـوـبـيـةـ .

٣- زـيـارـةـ الـقـدـنـ وـالـأـخـارـ سـتـيـافـيـ كـفـتـيـ مـيـزـانـ (الـرـسـالـةـ ١٤: ٧ـ ٧ـ ١٩٩٥)

٤- حـوـارـ حـولـ أـرـمـةـ الـمـصـاـفـةـ الـقـبـطـيـةـ (الـرـسـالـةـ ١٣: ١٠ـ ١٠ـ نـوـفـمـبرـ ١٩٩٤)

٥- دـعـوـةـ إـلـىـ وـحدـةـ الـكـلـيـسـةـ (الـرـسـالـةـ ٦: ٧ـ ٧ـ يـولـيـهـ ١٩٨٧ـ ٥ـ مـاـيـوـ ١٩٩٤)

٦- الـإـكـلـيـرـوـنـ وـالـعـلـمـانـيـنـ فـيـ الـكـلـيـسـةـ الـوـاحـدـةـ (الـرـسـالـةـ ١٥: ٢ـ ٢ـ فـيـراـيـرـ ١٩٩٦ـ)

تعليق على أحداث كنيسة شيكاغو وفيشا الصغرى

دكتور فؤاد باسيليوس - بتسبرج - بنسلفانيا

الجديد قد يؤدي إلى تهدمها - المهم في نظر الأسقف أن الشعب لم يوافقه على طلبه وبذلك استوجبوا على أنفسهم أقصى العقوبات : اغلاق الكنيسة - وتم لنيافة الأسقف اغلاق بيت الرب في وجه شعب بلدة بأكملها - ورفع الشعب أمره إلى قداسة البابا كما ورد في مجلة روزاليوسف (عدد ٢٢ يناير ١٩٩٦) - وللأسف الشديد لم يتغير الوضع وبقيت الكنيسة مغلقة - فلما غلبهم الأمر لجأوا إلى آخر بدعة، أو صيحة، في التقليد الكشمي الجديد (الرسالة يوليو ١٩٩٦) وهو اعتذار لنيافة الأسقف في جريدة الأهرام - إنني لا أدرى ماذا اعتذروا عنه : كنيسة أثرية وفتح باب جديد بها يهددها للسقوط - واضح أن الشعب قد غالب على أمره وفي حاجة ماسة للكنيسة - المهم - اعتذروا لنيافة الأسقف وقدموا فروض الطاعة والتذلل - حينئذ عطف عليهم نيافة الأسقف وأمر بفتح بيت الرب لشعبه ولكن لمدة يومين فقط : في ليلتي عيد الميلاد وعيد الغطاس !!

وبمسألة حسابية بسيطة نجد إذا كان اعتذاراً واحداً فتح الكنيسة لمدة يومين فعلى شعب وفيشا الصغرى أن ينشر ١٨٢ اعتذاراً آخرين حتى يتم لهم فتح كنيستهم على طوال السنة ! أو الحل الآخر أن يوافقه على فتح الباب الجديد حتى لو تهدمت الكنيسة على رؤوسهم !

مرة أخرى إنني لا أعقل أن أسفقاً يأمر بإغلاق كنيسة في وجه شعبها - وهو كما ورد في مقالة «الاشتراكية في الكنيسة» - لقداسة البابا شنودة - الرسالة يوليو ١٩٩٦) «إن الأسقف هو أب للجميع ، للكهنة وكل الإكليلوس والشعب - كلهم أولاده ويجب أن يسأل عنهم ويطمئن على معيشتهم» .. فإن عمل الأنبا بنيامين بإغلاق الكنيسة من مواصفات وواجبات الأسقف نحو شعبه ؟

إنى أفهم أن يقوم نيافة الأسقف بكل ما فى وسعه للحصول من الحكومة على تصريح بإقامة كنيسة جديدة ولكن أن يأمر بإغلاق كنيسة مفتوحة لهذا أبعد من أى تصور ! إذا كان نيافتة لا يريد المشى من الشارع إلى الحارة ودخول الكنيسة من «باب الضيق»، فهذا شأنه وكان يمكنه أن يحرم هذه الكنيسة من بركة زيارته . أما أن يلقها في وجه شعبها وكاهنها بهذه سابقة خطيرة للغاية لما فيها من الاعتداء الصارخ على حقوق الشعب والذهاب أبعد بكثير من حدود سلطان الأسقف في الكنيسة .

إنى أتخيل بل أشعر بعذار الألم الذى تعانى منه السيدة سميرة ابراهيم وأولادها من شيكاغو وكذلك ألم شعب وفيشا الصغرى لأن القسوة كانت صادرة من أب كاهن ونيافة أسقف المفروض فيما الرعاية والمحبة

طالعت بمزيد الأسى خطاب السيدة سميرة ابراهيم من كنيسة مار مرقس بشيكاغو (الرسالة نوفمبر ١٩٩٥) وكيف أخرجت بقوة البوليس من الكنيسة وكذلك خبر اغلاق كنيسة فيشا الصغرى بناء على تعليمات أسقف المنوفية الأنبا بنيامين (الرسالة يوليو ١٩٩٦) ،

إننى أتساءل ماذا فعلت هذه السيدة التي ذهبت للصلوة بصحبة ابنها البالغ من العمر ١٦ عاماً وابنته البالغة من العمر ١١ عاماً حتى يطردوها أشد طردة على يد البوليس أثناء القدس الإلهى ؟ ماذا دفع الأب الكاهن لاستدعاء البوليس لطرد أم وأولادها جاءوا ليصلوا في بيت الرب . نعم هناك مشاكل في الكنيسة ومن سلطة الأسقف أو الكاهن أن يحرم أحد أعضاء الكنيسة من التناول ولكن هل من سلطتهم أن يلقوها بالمصلين خارج الكنيسة بقوة البوليس ؟

جرت العادة أن اللجوء إلى البوليس يكون في حالات فيها خطورة على حياة انسان أو تهديد للأمن العام أو اعتداء وتخييب الأملak الخ .. من الأفعال الإجرامية . ولكن أن يستدعى البوليس لإخراج أم وأولادها من كنيستهم فهذا ما لا يقبله أو يتصوره أى انسان مهما كانت الخلافات بين هذه العائلة والكافن .

إذا كانت السيدة سميرة وأولادها قد تهجموا على المسكن الخاص بالأب الكاهن واقتحموه او حاولوا اقتحامه بالقوة فمن حقه أن يستدعي لهم البوليس . ولكنهم ذهبوا للصلوة . في بيت الرب - في كليستهم - الذي يقوم بخدمتها الأب الكاهن فهو أولاً وأخيراً يخدم الله ويخدم شعبه سواء وافقوه أو أختلفوا في الرأي معه أو مع أي سلطة دينية أخرى .

إنني لا أنتصور أن كاهناً يقف أمام المذبح ويقدم الذبيحة ويقول لشعبه «أخطأت سامحوني»، وأثناء تقسيم جسد المسيح يقسم بالبقاء عضو من أعضاء المسيح إلى الخارج بقوة البوليس ! إنها مأساة وأى مأساة !

الآن ننتقل من شيكاغو المدينة الكبرى بأمريكا إلى فيشا الصغرى - البلدة الصغيرة في المنوفية - فماذا نرى ؟ نرى مثالاً آخرًا للقسوة وسوء استعمال السلطة لبعض رجال الإكليلوس - وفي هذه المرة تصدر من نيافة أسقف - نيافة الأسقف يأمر بإغلاق الكنيسة في وجه شعبها لأنهم لم يوافقوه على فتح باب على الشارع «العمومي»، بدلاً من باب الكنيسة الحالى الذي يقع في «حارة صغيرة»، لا يستطيع أن يقف أمامه بسيارته - ليس مهمماً على الاطلاق ان الكنيسة أثرية وعمرها ١٢٠ عاماً وأن فتح الباب

Society of Coptic Church Studies
P.O.Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Address Correction Requested .

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, PA 17042
Permit No. 56

بقية مقال ببريد القراء

والبدل من ذاتهم لأجل خراف المسيح .

إن مأساة كنيسة شيكاغو حدثت في أول أكتوبر ١٩٩٥ - وعما
كنيسة فيشا الصغرى منذ يونيو ١٩٩٥ فهل قامت الجهات المسؤولة بالكنيسة
في التحقيق فيها؟ وما هي نتيجة التحقيق؟ إنني أرجو من أن هذه الأمور
تلقي عناية من الرئاسة الكنسية وألا يُسْدَل عليها «ستار النسيان» .

ختاماً: أذكر السيدة سميرة إبراهيم وأولادها - وكذلك شعب فيشا
الصغرى إننا جسد واحد في المسيح إن تألم فيه عضو تتألم بقية الأعضاء -
والرب عادل دائمًا في حكمه .

مثل معاصر للمحبة المسيحية

«أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم .
وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم»

الموعظة على الجبل

أنطلق إلى السماء يوم ٢١ يوليو الماضى الأب لورانس مارتن
جيوك وهو قسيس كاثوليكى والذى كان قد احتجزه المتطرفون فى
لبنان لمدة ١٨ شهراً حين كان رئيس هيئة الإغاثة الكاثوليكية فى
بيروت وقد أختطف وهو يسير فى أحد شوارع المدينة يوم ٨ يناير
١٩٨٥ وظل فى الأسر حتى أفرج عنه يوم ٢٦ يوليو ١٩٨٦ .

جاء على لسان الأب جيوك فى كتابه بعنوان "Bound to
Forgive": فى وصفه لحاله أثناء الأسر أنها كانت فترة فى غاية
الملل شاركه فى زنزانة الأسر الصغيرة ثلاثة من الأسرى الديركيم
. وقال فى كتابه أيضًا أنه لا يحمل أى عداوة أو بغضاء تجاه من
احتجزوه لمدة ٥٤ يوماً . بل على العكس قال أنه يريد أن يعود
إلى لبنان ليزور الرجال الذين تولوا حراسته أثناء تلك الفترة والذين
كانوا يعاملوه فى قساوة أحياناً وفى رفق أحياناً أخرى . قال فى
كتابه أيضًا أنه لا يعتقد أن الدستيان يعد بديلاً عن التسامح ، بل قال
«أنتى أسامحهم مع أنتى أتذكر جيداً الألم والوحدة والمعاناة والظلم
الذى قاسيته على أيديهم ، غير أنتى أذكره بدون الشعور أنتى أريد
أن أنتفم لنفسى منهم .

مجدى أبادير - إيست برونزو ويك

الاجتماع الإقليمي الأول برابطة القديس مرقس الأرثوذكسيّة

St. Mark Orthodox Fellowship
P.O.Box 6192, Columbia, MD 21045

عقدت الرابطة اجتماعها الإقليمي الأول في ١٤ سبتمبر ١٩٩٦
بغندق هيلتون في Cherry Hill بالساحل الشرقي . وكانت الدعوة
عامة لخدمة مدارس الأحد الذين حضروا من ولايات نيوجيرسى وبنسلفانيا
وماريленد وويسٹ فرجينيا وغيرها . وقد بارك الاجتماع جناب الاب
الفاضل القس جرجس جبرائيل راعى الكنيسة القبطية في بلتيمور . كما
اشترك في الاجتماع متذوبون من جمعية الدراسات القبطية وجمعية الأنبا
شودة رئيس الموحدين (بلوس انجلوين) .

وقد ألقى في الاجتماع محاضران عن «الارثوذكسيّة والكتاب المقدس»
و«ممارسة الأرثوذكسيّة والشهادة لها»، وتخلل كل منها أسئلة ومناقشات
من الحاضرين ، كما نوقشت تقارير ثلاثة لجان وهي لجنة دراسة الكتاب
المقدس ، ولجنة الكتاب الروحي ، ولجنة البشارة .

الرسالة

* صرحت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقلیدها
* هدف الرسالة الوصول إلى جميع الأقباط في مصر والمهجـر

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نیوجری - امریکا

العدد الحادى عشر : نوفمبر ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

دراسات في الكتاب المقدس
شخصيات الكتاب - ٨

لِوَاط

«الحكمة هي التي ألغت الصديق من الماقفين الحالكين فهرب من النار الهابطة على المدن الخمس . وإلى الآن يشهد بشرهم قبر يسلع منه الدخان ، ونبات يشر ثمراً لا يتضيّج ، وعمود من ملح قائم تذكاراً لنفس لم تؤمن !»
(سفر الحكمة ١٠ : ٦، ٧)

بنا أن نسدل عنه الستار ...^(٢) . بينما يقول شارل ماكتوش في مقال بعنوان «دعوة الله لـإبراهيم ولوط» : وماذا عن لوط؟ وكيف انتهت سيرته؟ «الخبروا في جت ، ولا يترسروا في أسواق أشقلن»، (٢ ص ٢٠:١) ربما كان من الأفضل أن نلقى ستاراً على المنظر الأخير من حياة إنسان يبدو أنه لم يتحقق بوما من قوة الدعوة الإلهية . وكانت تصرفاته تكشف ما كان دائماً يخفيه داخله من شهوة لأشياء مصر وسديم . ويبعد أن قبته لم ينفصل تماماً عن العالم . لهذا كان مذدباً في ملوكة منذ ترك إبراهيم ، وانتقل من سق إلى سق ، ومن مرحلة في الخطبة إلى أخرى ، إلى أن جاء المنظر الأخير المفجع الذي حدث في المغارة ، بنتائجها المحزنة التي رأيناها في أشخاص مواب ، وعمون - أعداء شعب الله . وهكذا انتهت سيرة لوط الذي يجب أن يكون تاريخه و

الشواهد الكتابية

٨-٦: سفر الحكمة ١٠، ١٤، ١٣، ٣٢-٢٧: ١١، ١٦-١: ١٩، ١٩، ١٦، ١١-٨: قضايا ١٩-٢١، مت ١: ٥، لو ١٧: ٣٢-٢٨، بطيء ٢-٦: ٩

مکالمہ

- ١- أين ولد لوط وأين مات ؟
 - ٢- كم كان عدد أبناء لوط ؟ وعدد بناته ؟
 - ٣- اذكر حادثتين في حياة لوط تدل على قوة الشفاعة
 - ٤- هل تعتبر لوط من الأبرار أم الأشرار ؟ ولماذا ؟
 - ٥- هل جاء السيد المسيح من نسل لوط ؟
 - ٦- أين ذُكِرت قصة امرأة لوط في الهدى الجديد ؟
 - ٧- متى كتب مفرا الحكمة وابن سيراخ ؟

لوط في الكتاب المقدس

كان لوط الابن الوحيد لهاران أحد إخوة ابرهيم . وبعد موت هاران
هاجرت الأسرة كلها موطنها في مدينة أور الكلدانية واستقرت في حاران
إحدى المدن السورية . وقد ارتبط لوط بابراهيم حتى إنها اعتبرا أخوان ،
(نك ١٣: ٨) . فهاجرا معاً بعد دعوة الله الثانية لا براهميل لترك حاران إلى
أرض كنعان . واذ بارك الله في أملاكهما لاسيما بعد عودتهما من مصر
حدث خلاف بين ابراهيم ورعاة لوط ، وأصبح من المستحيل أن
يمكنا في مكان واحد لكترة مواشيهم . فاقتصر ابراهيم أن ينفصل وتترك
الخيار لابن أخيه . فاختار لوط أن يسكن في منطقة وادي سيدم Siddim
في جنوب البحر الميت نظراً لخصوبة أرضها ، وكانت تبدو كجنة الرب
كأرض مصر . ونقل خيامه إلى قرب مدينة سدوم (١) ، وسرعان ما استقر
وأصبح له بيت فيها وصار من رؤسائها (نك ١٩: ٣-٤) .

ورغم أن لوط له احترامه في التقليد اليهودي ، ويلقبه العهد الجديد بالبار ، ويعتبره المسلمين واحداً من الأنبياء ، إلا أن عدداً من المفسرين المحدثين يرون في انتقاله عن إبراهيم ترکاً لحياة الإيمان وبداية لأنها يار الروحى الذى جلب الوصال عليه وعلى أسرته . من ذلك ما ياقوله ف. ب. ملك :

لاشك في أن لوط عندما نزل إلى سدوم في بداية الأمر منذجاً إليها بسبب خصمة أراضيها كان يقصد أن يعيش بمotel عن شعبها وخارج أسوارها . ولكن الحشرات لا يمكن أن تقترب من التبران دون أن تناول جزاءها . فإنه رويداً رويداً طلق الحياة في الخيمة وارتضى بأن يقيم في منزل داخل المدينة . وأخيراً زوج ابنته لأثنين من أهل سدوم ، وصار واحد من أهل المدينة يجلس في أبوابها . لقد طبعت نفسه على الكرم لكنه في الاقتراحات التي عرضها تماماً لواجبات كرم الصناعة قد برهن على أن نفسه الظاهرة قد تسمعت بسبب وجوده في جو سدوم الخانق ، أما خروجه من سدوم فقد تم بشق النفس . وأما المظار الأخير من رواية حياته فيحسن

مالم تؤسسه على استعدادات قلبك - أى مالم تثبت في المسيح - فقد تغير مكانك لكنك لن تحسن حالك^(٤).

وعلى هذا الأساس فليس كل من عاش في البرية صار قديساً ، ولا كل من سكن في العالم شريراً . وليس أدل على ذلك من قصة لوط نفسه الذي عاش ظاهراً في سدوم ، لكنه سكر وتدنس مع ابنته في الجبل .

لوط في سدوم

والحكمة هي التي أنقذت الصديق من المنافقين الهاكين فهرب من النار الهابطة على المدن الخمس ، وإلى الآن يشهد بشرهم فقر يسطع منه الدخان ، ونبات يثمر ثمراً لا ينضج ، وعمود من محل قائم تذكاراً لنفس لم تؤمن ، (سفر الحكمة ١٠:٦-٨) .

وكذلك أيضاً كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ، ويشربون ويبغبون ويغرسون ويبثون . ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم أمرط ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع . هكذا يكون في اليوم الذي يظهر فيه ابن الإنسان . في ذلك اليوم من كان على السطح وأمتعته في البيت فلا ينزل ليأخذتها . والذى في الحال كذلك لا يرجع إلى الوراء . انذروا أمراً لوطاً ، (لو ١٧:٢٨-٣٢) .

واذ رمد مدinetني سدوم وعمورة حكم عليهم بالانقلاب واضعا عبرة للتعديدين أن يغروا وأنقذ لوطاً البار مغلوباً من سيرة الأرديةاء في الدعارة . إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بيته يعبد يوماً فيوماً نفسه الباربة بالأفعال الأثيمة ، (٢ بط ٢:٦-٨) .

وياستثناء الحرب المحلية التي حدثت بين خمسة من مدن كنعان وأربعة من بلاد ما بين النهرين والتي أسر فيها لوط وأنقذه ابرهيم (تك ١٤) ، لم يرد في سفر التكريم شيئاً يذكر عن حياة لوط في سدوم . غير أنها نستدل من سفر الحكمة (٨:١٠-١٠) ، ومن كلمات الرب في انجيل لوقا (١٧:٢٨-٣٢) على عدة حقائق هامة عن الحياة رسالة بطرس الرسول الثانية (٢:٢-٦) على عدة حقائق هامة عن الحياة في سدوم ، ودور لوط فيها وعن عمل الله الخلاصي . فقد كان أهل سدوم يعيشون وسط أفرادهم ولذاتهم منأكل وشرب وطرب ، لا هين عن المصير الذي ينتظرونهم . وكانت الأمور الجنسية والتجسسات الخليعة تتم علناً وبصورة معترضة للناظر والسامع ، ومؤلمة للإنسان الروحي .

وارتباط قصة نوح والطوفان بقصة لوط وسدوم في انجيل لوقا وفي رسالة بطرس الرسول يعطينا صورة أوضح لدور لوط في سدوم إذ لم يكن سليباً بالمرة . فالله لا يترك نفسه بلا شاهد . فقد قام لوط في سدوم بما قام به نوح في جيله . كان شاهداً للحق بسلوكه ، ومذمراً بعقاب الله الذي تم في حينه . وقصة خراب سدوم وعمورة بالنار والكريت لها نفس المعنى الروحي لقصة الطوفان^(٥) ، من هناك العالم الشرير وخلاص الأبرار بصورة محدودة ، إشارة ورمز ومثال (Type) (١٠:٥) ليوم الرب الذي يأتي بغنة كلص في الليل حين تنزول السموات بضموجيج وتتحلل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها ، (٢ بط ٣:١٠) ، وهو يوم الدينونة للأشارات ويوم الخلاص للذين يتظرون الرب (عب ٩:٢٨) وهذا هو نفس كلام السيد المسيح في لوقا ١٧.

زيارة الملائكة لسدوم

من هذا يتبين لنا أن مجئ لوط إلى سدوم لم يكن نتيجة انحراف وتخلّي عن الدعوة الإلهية وبداءة انهيار روحي ، بل هو جزء من التدبير الإلهي ، ومن ناحية أخرى لم يكن لوط بطلاً من أبطال الإيمان ، بل هو يمثل المؤمن البسيط الذي تغرب في كنعان ، ومن حقه أن يبحث عن الاستقرار لأسرته ، والمرعى الجيد لمواشيه ، وعلمه لم يعرف أن أهل سدوم اشار وخطأ لدى الرب جداً (تك ١٢:١٢) . فسفر التكريم لم يكتب إلا بعد ذلك الوقت بعده قرون . ولكن من المؤكد أنه عرف بشرهم بعد استقراره فيها ، ولكن من

إنذاراً رهيباً لكل مسيحي يحس بميل للإنسياق في تيار العالم . أما النتيجة الخطأة والحكم الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء المفسرون وغيرهم مع عدد كبير من الوعاظ الذين لازالوا يرددون كلامهم إلى الآن فرجحان إلى سببين رئيسيين :

الأول- دراسة الكتاب المقدس يجب أن تكون دراسة تاريخية ، فلا حكم على أشخاص عاشوا في فجر التاريخ (قبل الناموس وقبل الإنجيل) بمبادئ أخلاقية أنت بها المسيحية ، أو نطبق قوانيننا على من عاش في طروف اجتماعية مغايرة تماماً لظروفنا .

الثاني- كل مانعرفه عن لوط مرتبط ارتباطاًوثيقاً بحياة ابرهيم - حتى بعد ما انفصلوا عن بعضهما ، إلا أن إنigma يمتاز عن نجم في المجد ، ولا يستطيع أحد أن نقارن بين ابرهيم ولوط ، أو نضعهما في كفني ميزان . فابرهم هو بطل الإيمان بلا منازع حتى أصبح جميع المؤمنين في كل جيل أولاد الله (غل ٤:١٦) . وبالإيمان لما دعى أطاع .. فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي .. بالإيمان تغرب في أرض الموعد كانها غريبة ساكتاً في خيام .. بالإيمان قدم إسحق ... (عب ٨:٩، ١١) لقد وصل ابرهيم إلى حياة الغربة والموت عن العالم والتجدد من أي محبة له ، بما في ذلك محبته لأقرب أقربائه - إلا في حدود محبته وطاعته لله .. الذي من أجل طاعته طرد أباه البكر اسماعيل ، وشرع في تقديم أصح حرقه . أما لوط فهو يمثل المؤمن العادي الذي لم يصل إلى هذه القيمة من الإيمان : ولكنه لم يشارك البيئة الشريرة التي عاش فيها ، وشهاد له بأنه بار رغم أخطائه وتقصيه كبشر (٢ بط ٢:٧) التي تستطيع أن نقارنها بسهولة باخطاء غيره من القديسين والأنبياء والرسل - أمثلة يعقوب وداود وبطرس الرسول ، وحتى ابرهيم نفسه .. والتي رغم شناعتها محتها جميعاً نعمة الله وعمله الخلاصي .

إن قصة لوط لم تكتب في الكتاب المقدس - في أماكن كثيرة من العهددين - لمجرد أن نقارنها بحياة ابرهيم فيبرز بها إيمانه ، بل لأنها جزء من تاريخ الخلاص وهذا ما نرجو أن ندرس في كلمة الله وبارشاد الآباء القديسين في تفسيرها لأن لنا فيها حياة أبدية (يو ٥:٣٩) .

الخروج من العالم

بعد دعوة الله لإبرهيم وأمره له أن يترك أرضه وعشيرته وبيت أبيه ، (تك ١٢:١) عاش الآباء الأولون ابرهيم وأسحق ويعقوب والأسباط الآثنا عشر متغرين وساكنين في خيام ، والتقليد الرهيباني الذي بدأ في الصحاري المصرية وانتشر منها إلى أنحاء العالم جعل الخطوة الأولى في الطريق الروحي هي «الخروج من العالم» ، والاعتزال في البرية . وعندما خرج الإسرائييليون من مصر (وهى في الكتاب المقدس تشير إلى العالم) عاشوا أربعين سنة في البرية كانت تدريباً روحيأً لهم ، وطالما نتفى بها الأنبياء ودعوا الشعب للرجوع إليها أثناء فترات انهايائهم الروحي والأخلاقي (هوشع ٢:٢٠، إرميا ٢:١٥، ١٤:٢) .

وقد اجمع المعلمون الروحيون في كل زمان ومكان على أن الخروج من العالم والعزلة في البرية لا زمان لكل إنسان يريد أن يحيا مع الله ، ولن يست Fayض إلهي على العالم . كما يقول القديس توما الكببisy :

«يقترب الإنسان من الله بقدر ما يبتعد عن تعزيزات الأرض .. ومتى التفت إلى الخلاص غاب عنك منظر الخالق»^(٦) .

ويقول مار إسحق السريانى «الحركة الأولى التي يسكنها الله في قلب الإنسان المتقدم إليه هي التهاون بالعالم . ومن هذه الحركة المباركة ينمو فيه كل عمل صالح» .

كما يجمع الآباء والمعلمون أيضاً على أن الخروج من العالم والعزلة لا يتعانق إطلاقاً بمكان مادي تركه إلى غيره ، أو يكون الإنسان متوحداً في قلبه أو يحيا وسط المدينة الصاخبة . كما يقول توما الكببisy : «لن يذود عنك مكان إن فانتك حرارة الروح . ولن يذوم لك سلام تستمده مما حولك ،

أهل سدوم . ولكن لوط كان كمازح في أعين أصحابه . وكان الملائكة يجلان لوط ، ولما توانى أمسكا بيده وبيده أمراته وأبنائه ، وقادوهم إلى خارج المدينة . ثم كان انذارهم الخامس للوط ، اهرب لعياتك . لا يتذكر إلى ورائك ولا تتفق في كل الدائرة . اهرب إلى الجبل لثلا تهلك .

هذه العجلة الشديدة التي بدت من الملوكين وتصرفهم السريع يدلان على علمهما بأن ماعة قضاء الله العاجل قد حانت بعد أن كمل إثم المدينة والمنطقة المحيطة بها ومذ ذلك العين أصبحت سدوم وعموره مضرب الأمثال في الشر (تث ٣٢:٣٢ ، آش ١٠:١ ، إر ٩:٣ ، إر ١٤:٢٣ ، حز ١٦:٤٩ ، رؤ ١١:٨) وفي الخراب الشامل الذي حدث لهما من قبل الله العادل (تث ٢٩:٢٣ ، آش ٩:١ ، إر ١٣:١٩ ، إر ٤٩:١٨ ، مرا ٤:٤ ، عا ٤:١ ، صف ٩:٢ ، لو ١٧:٢٩) .

خرج لوط وأسرته من المدينة وقت الفجر ، ولعلهم بدأوا يحسون باهتزاز الأرض من تحتهم ، وسقوط الصخور حولهم ، فقال لوط للملوكين في هلع شديد .. لا أقدر أن أهرب إلى الجبل ، لم أشعر بدركى فأمorte .. وطلب أن يهرب إلى مدينة صغيرة قريبة (دعى اسمها صوغر فيما بعد) ، وإذا استجاب الملك له أسرع مع أسرته إلى صوغر فوصلوا إليها عند شروق الشمس . وفي الحال أ-meter الرب على سدوم وعموره كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونباتات الأرض ، (تك ١٩:٢٥-٣٢) .

ويقول علماء الجيولوجيا الآن - بعد أبحاث في منطقة جنوب البحر الميت والتي كانت تقع فيها مدن الدائرة قديماً - إن المنطقة تعرضت لزلزال رهيب نحو عام ١٩٠٠ ق.م. مصحوب بانفجار مع رعد شديد وخروج غازات من الأرض سبب حرائق واسعة النطاق . ولا تزال إلى الآن الآثار البركانية في المنطقة من نيران تحت الأرض ، وعيون ماء ساخنة ، والأبخرة الكبريتية المتتسعة من الشرق ، وكتل الملح التي تغطي الصخور . ولا تتوافق البحر الميت أية نباتات مائية كما لا يحوي سماً . ويستطيع المسافر في قارب قرب الساحل أن يرى آثار الغابات التي غطتها البحر وقد غطت أشجارها طبقات الملح التي حفظت أشكالها منذ ألف السنين .

امرأة لوط

لم تنتهي متابعة لوط حتى وهو على أبواب صوغر ، لأن أمراته التي كانت تتبعه توقفت لحظة عن السير ، ولم تستطع أن تقنع نفسها من النظر إلى مدينة سدوم وهي تحترق . ولكنها كانت لحظة كافية لتفطيرها أمطار النيران المحملة بالأملام البركانية ، وتحولتها في الحال إلى عمود ملح . وهنا يجب أن نحضر من الحكم على امرأة لانعرف شيئاً على الاطلاق عن حياتها ، وأن نفرق بين ماحدث لها نتيجة عدم اتباعها للصيحة الملك وبين كونها أصبحت من الناحية الروحية - عبرة ومثالاً (سفر الحكمة ١٠:١٠ ، لو ١٧:٣٢) . وفي ذلك يتساءل أوريجانوس :

هل تظن أن هذه المخالفة كانت عملاً شريراً حتى أن المرأة إذ نظرت إلى الوراء لاقت الجزاء الذي كانت هاربة منه بواسطة المعونة الإلهية؟ وهل هي جريمة كبرى أن تفكر في النظر خلفها عندما كانت في هلة من النيران الهائلة المضطربة حولها؟

ويجيب أوريجانوس قائلاً إن الناموس روحي (رو ٧:١٤) والأمور التي حدثت للقدماء كانت مثالاً، (كو ١١:١٠) . وفي تفسيره يرى أن لوط يمثل النفس الإنسانية المفكرة التي تبحث عن الخلاص بينما أمراته تمثل الجسد الذي ينظر إلى الوراء وإلى مذلات العالم . لهذا يقول الرب «ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لمملكت الله» ، (لو ٦٢:٩) ويضيف قائلاً «والذي في الحقل لا يرجع إلى الوراء أذكروا امرأة لوط» ، (لو ١٧:٣٢،٣١) .

نحن حتى ندينها ونجن نفع تحت هذا الحكم بعينه . فالغالبية قراء هذه الكلمات من المهاجرين الذين حضروا إلى بلاد غريبة ، ولا ريب أنهم كانوا يعرفون أن نفس الشرور التي كانت في سدوم منتشرة فيها . فهل منهم هذا من الحضور إليها؟ وبعد ذلك هل سكنا في خيام خارج المدن ، أم سكنا بين أهل البلاد واختلطنا بهم في العمل وفي الطريق وفي كل مكان؟

لوط يمثل المؤمن العادي الذي يعيش في العالم لكنه ليس من العالم : له ضعفاته كإنسان ولكنه استحق أن يرى ملائكة . ولعل الرسول كان يذكره حين كتب «لاتنسوا إضافة الغرباء لأن بها أصناف أناس ملائكة وهم لا يدركون» (عب ١٣:٢) واستضافة لوط للملوكين واكرامه واحترامه لها تعطينا نفس الانطباع الذي تأخذه من زيارة الرب والملائكة لأبراهيم (تك ١٨) .

وبعد العشاء حدثت القصة المعروفة جيداً من إحاطة جميع رجال سدوم للبيت طالبين من لوط أن يسلم لهم «الرجلين» ، ورفض لوط وعرضه تسليم ابنته لهم عوضاً عنهم ليجعلوا بهما ما يشاورون (تك ١٩:١١-١٤) . شئ فلطبع لاتتحمل الأذن سعاده . ولكن قبل أن حكم فيه على أساس مبادئنا المسيحية يجب أن نعود باذهاننا إلى مكان يحدث في العالم القديم . وهذا يخدمنا الكتاب المقدس جداً لأن القصة تكررت بتمامها - دون خانتها السلمية لأن الضيوف فيها كانوا بشراً ولم يكن لهم قوة الملائكة - بعد نحو ٧٠٠ عام من عصر لوط ، ولم تحدث في سدوم بل داخل إسرائيل . يسجل لنا سفر القضاة في ثلاثة اصحابات كاملة (قض ١٩-٢١) ما حدث في إحدى مدن بنiamين من إحاطة عدد من رجالها ببيت نزل فيه ضيفاً رجل من سبط لاري مع زوجته ، وقال الرجال لصاحب البيت «أخرج الرجل الذي دخل بيتك لنعرفه» فرفض صاحب البيت وعرض عليهم أن يسلم لهم ابنته وزوجة الرجل . ولكنهم رفضوا ، وعندئذ أخرج الضيف لهم زوجته خارج الباب ، وكانت النتيجة موت المرأة ثم حدوث أكبر حرب أهلية مرت في تاريخ إسرائيل وكانت يقني فيها سبط بنiamين كلـه .

هذه القصة وحدها تربينا أن ماحدث في بيت لوط لم يكن بسبب وجوده في سدوم ، وأن العرض الذي قدمه لوط لم يكن بسبب تأثره بأخلاق سدوم كما ذكر بعض المفسرين . فهذه القصة حدثت في إسرائيل ، بعدما أخذوا الناموس بأجيال . ولكن أقل دراسة لتاريخ الشعوب القديمة نخرج منها بعدة نقاط تلقى الضوء على أمثل هذه القصص المؤلمة :

الأولى - أن خطايا سدوم لم تكن قاصرة على سدوم . لقد عاقب الله سدوم وعموره لتكوننا عبرة لمن يريد أن يعتبر . لكن «إن لم تتوبروا فجمعكم كذلك تهلكون» ، (لو ١٣:٥) .

الثانية - كان كرم الضيافة وحماية الضيف حتى بالحياة نفسها من الفضائل الأساسية في الشرق ولا تزال كذلك إلى الآن إلى حد كبير .

الثالثة - في العصور القديمة كان ينظر إلى المرأة والآباء على أنهما من أملاك الرجل يفعل بهم كما يشاء . والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها تقديم الآباء ذباائح ، ودفع العرسي لوالد العروس ثمناً لها . وكانت المرأة تطلق على الرجل لقب سيدها أو زوجها . ولا تزال كلمة «بعـل» تستخدم للآن في اللغة العربية بمعنى زوج - وهذا اسم أكبر الآلهة القديمة في ديانات الشعوب المحيطة بإسرائيل ،

الخ الزوج من سدوم

ماحدث في الليلة الأخيرة للوط في سدوم يعطينا صورة لحياة الجحيم التي عاش فيها إذ كان «مغلوباً من سيرة الأردياء في الدعاية» وكان «يعذب يوماً في يوماً نفسه الباردة بالأفعال الأثيمة» ، (٢ بط ٨:٢) . وأخيراً احترق كل عمله فيها ، أما هو فخلص ولكن كما بناه (اكو ١٥:٣) . ولا ريب أن شفاعة ابراهيم لدى الله من أجله كانت عاملأً في خلاصه (تك ٢٩:١٩) .

ولم يكن من السهل على لوط أن يترك المدينة وكل ماله فيها . وربما كان له أيضاً بنون آخرون بها (تك ١٢:١٩) ، والأية التي ذكرت أصحابه تحتمل أن يكون زواجهم لبنياته لم يتم بعد أو أن له بنات آخرين متزوجين من

صعود الجبل

بينما يتحدث كثيرون من المفسرين عن النهاية المحزنة لحياة لوط بعد تركه لسدوم ، ويعتبرونها خاتمة مؤسفة يستحسن أن نسدل عليها الستار، نرى أن آباء كنيسة الاسكندرية الأقمنين يرون فيها دروساً روحية وتأملات غاية في الروعة ، تكفي هنا بتذكرها باختصار شديد^(٦) .

فالقديس أثناسيوس الرسولي يرى في صعود لوط من سدوم إلى الجبل ماراً بمدينة صوغر رمزاً للدرج في حياة الفضيلة :

١- فسodom تمثل غير المسيحيين الذي لا هم لهم سوى الأكل والشرب ومارسة العذالت الجسدية . هؤلاء مصدرهم الهلاك الأبدي مثل سدوم .

٢- صوغر - تمثل حياة المسيحي العادي أو المبتدئ الذي لا يقوى على أمثلة الفضائل العالية التي تشبه قمم الجبال إلا أنه يغاف عن الشهوات العالمية . لقد ترك المدينة الكبيرة بما فيها الصالحة (حز ٤٩: ١٦) إلى المدينة الصغيرة حيث يمارس الناس بطريقة معتدلة .

٣- قمة الجبل تمثل حالة المؤمن الذي يمارس حياة الفقر ونقاوة القلب الكاملة .

أما أوريجانوس فيرى في صعود الجبل رمزاً لحياة التأمل . وهذا تعليم نراه في الكتابات التصوفية المسيحية على مر العصور . إلا أنه يرجع إلى العهد القديم كما يؤكد أوريجانوس في كلامه عن لوط : يقول الكتاب : «أهرب إلى الجبل للاهـ تهـك» . ومع أن لوط كان معيناً من الهلاك بسبب إضافته للملائكة إلا أنه لم يكن كاملاً بالدرجة التي يستطيع بها أن يصعد الجبل بعد تركه لسدوم مباشرة . لأن الكامل هو الذي يمكن أن يقول «رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني» (مز ١٢٠: ١) ... فلوط لم يكن من المحكم عليهم بالهلاك في سدوم ولا كان في درجة ابراهيم ليسكن معه في الأعلى ، بل كان في حالة متوسطة لهذا أجاب الملـك قائلاً «لا يأسـد .. أنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل .. هذا المدينة هذه قريبة للهـب إليها وهي صغيرة .. وفـلا نـال الخلاص بـعـد دخـلـ المـديـنـة ، وـعـدـنـ صـعدـ لـوـطـ مع بناته إلى الجبل» .

لوط وبناة

في الجبل سكن لوط مع ابنته في المغارـة . وقامت الفتـانـاتـ ياعـطـاءـ أـبيـهـماـ خـمـرـاـ فـيـ لـيـلـيـنـ مـتـالـيـنـ وـحـبـلـاـ مـهـ . وـولـدـ الـبـكـرـ إـيـنـ دـعـتـهـ مـوـأـبـ (يعـنىـ مـنـ أـبـيـ) وـهـوـ الـجـدـ الـأـكـبـرـ لـمـلـكـةـ مـوـأـبـ . وـولـدـ الصـغـيرـةـ إـيـنـ دـعـتـهـ بـنـ عـمـىـ (يعـنىـ اـبـنـ شـعـبـ) وـالـذـيـ مـهـ جـاءـتـ مـلـكـةـ عـمـونـ . وـقـدـ كـانـتـ الـمـلـكـاتـ شـرقـ كـنـعـانـ (مـكـانـ مـلـكـةـ الـأـرـدـنـ الـآنـ) وـكـانـتـاـ بـاـسـتـمـارـاـ فـيـ حـرـبـ مـعـ الـإـسـرـاـئـيلـيـنـ بـعـدـ دـخـولـهـمـ إـلـىـ كـنـعـانـ^(٧) .

ويرى أوريجانوس أن لوط كان صاحبة موافرة ، وأنه لم يعلم بما حدث كما يقول الكتاب ويصنف أوريجانوس قائلًا «إـلـاـ أـنـهـ كـانـ مـخـطاـ لـأـنـهـ بـشـرـهـ لـلـخـمـرـ تـعـرـضـ لـلـوـقـعـ فـيـ فـخـ ، وـلـمـ يـحـدـثـ هـذـاـ مـرـةـ وـاحـدـةـ ، بـلـ مـرـتـيـنـ .. أـنـصـتـواـ إـذـ لـمـ يـفـعـلـهـ شـرـبـ الـخـمـرـ .. اـسـمـعـواـ وـاحـذـرـواـ . يـاـ مـنـ لـاـ تـعـبـرـوـنـ هـذـاـ الشـرـ خـطـيـئةـ بـلـ تـمـارـسـوـنـهـ . فـقـدـ خـدـعـتـ الـخـمـرـ ذـاكـ الـذـيـ لـمـ تـخـدـعـ سـوـمـ . وـالـذـيـ لـمـ تـحرـقـ الـتـيـرـانـ الـكـبـرـيـةـ أـحـرقـهـ نـيـرـانـ النـسـاءـ» .

وبلا شك كانت الفتـانـاتـ تـعـرـفـانـ أـنـ عـلـمـهـمـاـ خـطـأـ وـهـوـ فـيـ كـامـلـ وـعـيـهـ . وـنـحـنـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ نـيـرـ عـلـمـهـمـاـ عـلـىـ ضـوءـ مـبـادـلـاـنـ الـأـخـلـاقـيـةـ الـمـسـيـحـيـةـ . إـلـاـ أـنـ التـقـلـيدـ الـذـيـ وـصـلـنـاـ مـنـ الـيـهـودـ وـمـنـ الـكـنـيـسـةـ الـأـوـلـيـ يـقـولـ غـيـرـ هـذـاـ . فـكـلـ مـنـ الـفـيـلـسـوـفـ فـيـلـوـ الـأـسـكـنـدـرـيـ ، وـالـمـؤـرـخـ يـوـسـيـفـوـسـ (وـهـمـاـ مـنـ يـهـودـ الـقـرـنـ الـمـيـلـادـيـ الـأـوـلـ) وـأـرـيـجـانـوـسـ (مـدـيـرـ مـدـرـسـةـ الـأـسـكـنـدـرـيـةـ فـيـ أـوـاـلـ الـقـرنـ الـثـالـثـ) ذـكـرـاـنـ ذـكـرـاـنـ الـفـتـانـيـنـ كـانـتـاـ تـعـرـفـانـ أـنـ نـهـاـيـةـ الـعـالـمـ سـوـفـ تـكـنـ بـالـحـرـيقـ ، وـبـعـدـ حـرـيقـ سـوـدـوـمـ وـعـسـورـةـ حـسـبـاـنـ أـنـ هـذـهـ هـيـ الـنـهـاـيـةـ لـلـعـالـمـ كـلـهـ . وـكـمـاـ حـدـثـ بـعـدـ الـطـوـفـانـ فـالـمـسـؤـلـيـةـ فـيـ ظـلـهـماـ نـقـعـ عـلـيـهـمـاـ لـإـنـقـاذـ الـجـنـسـ الـبـشـرـيـ مـنـ

الفنـاءـ . وـيـعـلـقـ أـورـيـجـانـوـسـ قـائـلـاـ : وـمـعـ أـنـهـ كـانـ جـرـيـمةـ كـبـرـىـ أـنـ تـخـدـعـ أـبـاهـمـاـ وـتـضـطـجـعـاـ مـعـهـ ، إـلـاـ أـنـهـ أـقـلـ خـطـورةـ مـاـ لـوـ أـصـبـحـتـاـ مـبـيـباـ فـيـ فـنـاءـ الـبـشـرـيـ بـحـسـبـ فـكـرـهـماـ .

نسـلـ لـوـطـ

وتـأـمـلـ أـورـيـجـانـوـسـ فـيـ نـتـائـجـ هـذـاـ التـدـبـيرـ الـجـسـدـيـ عـلـىـ ضـوءـ النـامـوسـ الـذـيـ أـعـطـاهـ الـرـبـ لـمـوـسـىـ وـجـاءـ فـيـ بـخـصـوصـ نـسـلـ لـوـطـ وـابـنـيـهـ : لاـ يـدـخـلـ عـمـونـيـ وـلـاـ مـوـأـبـيـ فـيـ جـمـاعـةـ الـرـبـ حـتـىـ الـجـيـنـ الـعـاـشـرـ .

لـاـ يـدـخـلـ مـهـمـ أـحـدـ فـيـ جـمـاعـةـ الـرـبـ إـلـىـ الـأـبـدـ» (١) (نـثـ ٣٢: ٢٢) .

يـقـولـ أـورـيـجـانـوـسـ إـنـ لـوـطـ يـمـلـيـ النـامـوسـ وـإـذـ أـرـادـ هـاتـهـ الـبـتـانـ أـنـ تـحـفـظـاـنـ نـسـلـاـ جـسـدـيـاـ يـمـلـأـ الـأـرـضـ جـعـلـاـنـ أـبـاهـمـاـ يـقـدـ إـحـسـاسـهـ وـيـنـامـ . أـىـ تـنـفـطـيـ فـهـمـ الـرـوـحـيـ وـتـشـوـشـ ، فـلـمـ تـأـخـذـنـاـ مـلـهـ سـوـيـ الـأـمـورـ الـجـسـدـيـةـ . ثـمـ حـبـلـنـاـ وـلـدـنـاـ أـبـنـاءـ لـاـ يـدـرـىـ بـهـمـ أـبـوـهـمـ وـلـاـ يـعـرـفـهـ .. مـثـلـ هـذـاـ نـسـلـ .. لـاـ يـدـخـلـ كـنـيـسـةـ الـلـهـ ، إـلـاـ الـكـاتـبـ يـقـولـ لـاـ يـدـخـلـ عـمـونـيـ وـلـاـ مـوـأـبـيـ فـيـ جـمـاعـةـ الـرـبـ ... دـلـالـةـ عـلـىـ أـنـ الـذـيـ يـأـخـذـنـ النـامـوسـ حـرـفـيـاـ لـاـ يـدـخـلـنـ كـنـيـسـةـ الـمـسـيـحـ إـلـيـ أـنـ يـدـخـلـ مـلـءـ الـأـمـ . وـهـكـذـاـ يـخـلـصـ جـمـيعـ اـسـرـائـيلـ» (روـ ١١: ٢٥، ٢٦) .

ويـخـتمـ أـورـيـجـانـوـسـ عـظـمـهـ عـنـ لـوـطـ وـبـنـاتـهـ بـدـرـسـ أـخـلـقـيـ للـسـامـعـ يـقـولـ فـيـهـ : يـجـبـ أـنـ تـحـذـرـ لـلـاـ عـنـدـمـاـ تـكـونـ قـدـ فـرـرـتـ مـنـ لـهـبـ الـعـالـمـ ، وـنـجـوتـ مـنـ نـيـرـانـ الـجـسـدـ ، وـحـتـىـ بـعـدـ أـنـ تـكـونـ قـدـ اـرـتـقـعـتـ فـوـقـ مـدـيـنـةـ صـوـغـرـ ، وـصـعـدـتـ فـيـ الـمـعـرـفـةـ إـلـىـ عـلـوـ مـلـكـ الـجـبـلـ - إـحـذـرـ لـلـلـاـ تـكـنـ فـيـ اـنـتـظـارـكـ هـاتـانـ الـبـتـانـ اللـانـ لـاـ تـرـكـانـكـ بـلـ تـبـعـانـكـ فـيـ صـعـدـ الـجـبـلـ . وـهـمـاـ الـمـجـدـ الـبـاطـلـ ، وـأـخـتـهـاـ الـكـبـرـيـةـ (الـكـبـرـيـاءـ) ، إـحـذـرـ مـنـهـمـاـ لـأـنـ فـيـ مـعـانـقـهـمـاـ تـضـيـقـيـانـ عـلـيـكـ الـخـنـاقـ دـوـنـ أـنـ تـشـعـرـ أـوـ تـدـرـىـ وـأـنـتـ فـيـ نـوـمـ وـعـدـ إـحـسـاسـ . وـقـدـ دـعـيـتـ بـنـاتـهـ لـأـنـهـمـاـ لـاـ تـأـتـيـانـ إـلـيـنـاـ مـنـ الـخـارـجـ بـلـ مـنـ الـدـاخـلـ .. لـهـذـاـ كـنـ يـقـظـاـ بـقـدـرـ إـمـكـانـكـ إـحـذـرـ لـلـاـ تـجـبـ مـنـهـمـاـ أـبـنـاءـ ، لـأـنـ مـنـ يـوـلدـ مـنـهـمـاـ لـاـ يـدـخـلـ فـيـ كـلـيـسـةـ الـرـبـ ، أـمـاـ إـنـ كـنـتـ تـرـيـدـ بـنـيـنـاـ فـيـلـكـنـ هـذـاـ بـالـرـوـحـ ، لـأـنـ مـنـ يـزـرـعـ لـلـرـوـحـ فـمـنـ الـرـوـحـ يـحـصـدـ حـيـاةـ أـبـدـيـةـ (غـلـ ٨: ٦) وـإـذـ كـنـتـ تـبـحـثـ عـنـ الـمـعـانـقـةـ قـلـعـانـ الـحـكـمـةـ وـقـلـ للـحـكـمـةـ أـنـتـ أـخـتـيـ (أـمـ ٤: ٧) حـتـىـ تـقـولـ لـكـ الـحـكـمـةـ مـنـ يـفـعـلـ مـشـيـثـةـ أـبـيـ الـذـيـ فـيـ السـمـوـاتـ هـوـ أـخـيـ وـأـخـتـيـ وـأـمـيـ (مت ١٢: ٥٠) يـسـوـعـ الـمـسـيـحـ رـيـنـاـ هـوـ هـذـهـ الـحـكـمـةـ (الـذـيـ لـهـ الـمـجـدـ وـالـسـلـطـانـ إـلـىـ أـبـدـ الـأـبـدـيـنـ أـمـيـنـ) . دـكتـورـ روـدـلـفـ يـنـيـ

مـلـاحـظـاتـ :

- ١- غـلـ ٨: ٦ غـلـطـ الـلـيـاهـ هـذـهـ الـمـلـطـقـةـ كـلـهاـ فـيـاـنـ خـاصـ مـنـ الـلـاـشـاـرـ .
- ٢- حـيـاةـ اـبـرـاهـيمـ ، تـرـجـمـةـ الـقـصـصـ مـرـقـنـ دـاـرـدـ . صـ ١٧٩، ١٧٨ .
- ٣- الـأـنـدـاءـ بـالـمـسـيـحـ ٤: ٣
- ٤- الـأـنـدـاءـ بـالـمـسـيـحـ ٢: ٢٧
- ٥- رـاجـعـ مـقـالـ نـوـجـ (شـخـصـيـاتـ الـكـاتـبـ) فـيـ الرـسـالـةـ الـسـنـةـ الـعـاـشـرـ - الـدـدـدـ لـلـلـاـمـنـ .
- ٦- عـلـةـ أـورـيـجـانـوـسـ الـخـامـسـةـ عـنـ مـقـرـنـ التـكـرـيـنـ (تـرـجـمـتـ لـلـأـنـجـلـيـزـةـ عـامـ ١٩٨٢ـ فـيـ الـمـجـدـ ٧١ـ مـنـ مـجـمـوعـةـ أـبـاهـ الـكـنـيـسـةـ ، الـتـيـ تـقـمـ بـتـشـرـهـ الـجـامـعـةـ الـكـاثـوـلـيـكـيـةـ فـيـ اـمـريـكاـ . Catholic University of America Press, Washington, D.C.
- وـقـدـ تـرـجـمـتـ هـذـاـ بـاـنـ خـاصـ مـنـ الـلـاـشـاـرـ .
- يـسـطـعـيـنـ الـقـارـيـءـ أـنـ يـرـجـعـ إـلـىـ نـصـ هـذـهـ الـأـقـلـاـنـ فـيـ تـرـجـمـاتـهاـ الـأـنـجـلـيـزـةـ . وـهـيـ بـالـسـيـمـةـ أـورـيـجـانـوـسـ فـيـ الـمـرـجـعـ الـسـابـقـ صـ ١١٢ـ - ١٢٠ـ . وـالـسـيـنـةـ الـلـدـنـيـسـ اـسـثـانـاسـيـوسـ (عـطـةـ عـنـ الـحـيـاةـ) الـفـاضـلـةـ، جـاءـتـ فـيـ كـاتـبـ نـشـرـهـ جـامـعـةـ اـسـكـفـورـدـ فـيـ الـلـامـ الـمـاضـيـ وـهـوـ : Athanasius and the Politics of Asceticism by David Brakke. Pages 173, 174 & 314-319
- ـ تقـلـيـلـ هـذـهـ الـحـرـوبـ فـيـ أـسـفـارـ الـعـدـ وـالـقـضـاـةـ وـمـسـوـلـيـنـ وـالـمـلـوكـ وـأـئـمـارـ الـأـيـامـ .
- ـ يـبـدـوـنـ هـذـهـ الـوـصـيـةـ كـانـتـ تـخـنـصـ بـالـرـجـالـ فـقـطـ . فـرـاعـنـ الـمـلـوـقـ تـزـوـجـتـ بـوـزـ وجـاهـ الـمـيـدـ الـمـسـيـحـ وـجـمـيعـ مـلـوـقـيـنـ يـهـودـاـنـاـ . وـمـلـيـمـانـ الـعـكـيمـ تـزـوـجـ عـدـدـاـنـ النـاسـ مـنـ مـلـوـقـ

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

العدد الثاني عشر : ديسمبر ١٩٩٦

السنة الخامسة عشر

حول الخلافات الكنسية

حتى أنه في الأسبوع الأخير من أكتوبر وحده أدى بأحاديث صحفية لستة من الجرائد وهي : آخر ساعة ، وروزاليوسف والمصور وجريدة والحياة وصباح الخير(١) . لا يوجد لقادسته سكرتير أو متحدث صحفي يقوم بهذا العبه كما يحدث مع رؤساء الكائنات ورؤساء الدول ؟

وفي الوقت نفسه - هذه المشاكل والخلافات التي تستغرق كل هذا الوقت ، لا يوجد من يهتم بها في الكنيسة كلها سوى قادسة البابا وحده في طرف ، وعدد محدود من الأكليروس والعلمانيين يعد على الأصابع في الطرف الآخر ؟

لقد دعونا مراراً وتكراراً على صفحات الرسالة إلى الحوار الهدى داخل المحيط الكنسي وفي الجرائد والمجلات الكنسية . فالجرائم العالمية لا هم لها سوى أن تزيد النار اشتعالاً حتى يزداد توزيعها ورياحها . وهي تنشر المشاكل والفضائح والتشريعات دون أن تبحث عن حلول . كان أولى بالجرائم الكنسية أن تقود الحوار الهدى إلى دراسة المشاكل التي سببت الخلافات ، ذلك للعمل على علاجها . لأن المقالات والأحاديث الصحفية وحدها لن تقضى على المشاكل أو تمحو الخلافات .

الموقف الكنسي يهدى بكارثة وسوف يسجل التاريخ صمت أعضاء المجمع المقدس والمجلس الملى وغيرهم من القادة الكنسيين إزاءها . كما يسجل أيضاً الموقف السلبي المزري للصحافة القبطية التي لاتحس بالآلام الكنسية ، ولا تؤدي دورها في تنوير الشعب .

ولست أدرى بعد كل هذا لماذا لا يدعى إلى صوم عام تتذلل فيه الكنيسة كلها حتى يرفع الله غضبه عنها ؟؟؟

دكتور رودلف ينى

ملاحظات :

(١) أفتتاح البوبي (الرسالة ١٥:١٠ - أكتوبر ١٩٩٦)

(٢) مجمع الأنباريين وصمة عار في تاريخ الكنيسة (كتاب "الأوضاع الكنسية الحاضرة"

كنا ولأنزال نرجو أن يكون عام البوبي عام فرح وسلام وراحة الكنيسة(١) ، ولكن فرحتنا بعودة العلاقات بين البطريركية ودير أبنا مقار ، وزيارة قداسة البابا مع تسعه من المطارنة والأساقفة للدير في ٣ نوفمبر الماضي . ولكن كم حزن في نفوس أبناء الكنيسة المخلصين أن احتفالات البوبي الكبير لم تملأ أنفجار الموقف الكنسي على صفحات الجرائد والمجلات العامة حتى أن بعضها كان ينشر ثلاثة أو أربعة مقالات في العدد الواحد . ولأنزال العظفين المثيرة على غلاف المجلات حتى الآن ، ولأنزال أخبار الكنيسة تنشر في نفس الصفحات التي توضع فيها صور الممثلين والمعتقلات والفضائح المعاشرة .

ولكم تأملنا من الدور السلبي للمجمع المقدس والمجلس الملى في هذه الأزمة التي لها الآن أكثر من ثلاثة سنوات ، مما يعاد إلى الذهن موقف المجمع المقدس المؤلم عام ١٩٨١ حين أصدر قراره بتأييد اللجنة الخامسة وإعطائها سلطات البابا الكنسي(٢) ، ودور المجلس الملى السلبي الذي آثر الصمت في تلك الأيام .

من المؤلم أن نرى قداسة البابا وسط مسئولياته المتشعبية التي لم يتحمل مثلها أي بطريرك في تاريخ الكنيسة الطويل ، بسبب إتساع رقعة الكنيسة ووصولها إلى أقصاء المسكونة ، فهو لا يتحمل فقط مسئولية الرعاية في القاهرة والإسكندرية ، والقيادة العامة للكرازة كلها بل أيضاً رعاية إبروشيات كثيرة في المهجرا لا تزال بغير أساقفة . فضلاً عن مواجهة تحديات العالم المعاصر مما خلق مشاكل جديدة تهدد الكنيسة من الداخل ، وتبدر نتائجها في الأعداد الكبيرة جداً من المرتدين ، ومن الشباب الذي يترك الكنيسة ، ومن الأسر المنهارة .

وسط كل هذه المسؤوليات لست أعلم كيف يتسع وقت قداسته أو تتحمل صحته أن يستقبل الصحفيين ويجلس مع كل منهم ساعات طويلة .

الشما

القدس موجود في الكنيسة لكي يشرع لأعضائها بما يتفق وظروفهم في الحق الإلهي ، وإن توقفت الكنيسة عن واجبها فانها تضع ثقلًا على أعضائها ، بل يجب ملاحة الظروف أولاً بأول .. فهذه حيوية الكنيسة بالروح القدس ، لقد استمر خلاف الرأي في المسيحية علامة مميزة على تجدد الفكر وعدم الارتكان الى السلفية المجردة دون فحص أو تقييب - ولا يغيب عن ذهنك يا أبتي بأن المرأة وصلت في المجتمع إلى منصب الملكة ورئيسة الوزراء والقاضية و ... الخ . ومن حوالي خمسة آلاف سنة كان للمرأة المصرية وضعها كملكة عظيمة في عهود الفراعنة - والآن لدينا كثير من السيدات الفضليات القادرات على التعليم والوعظ والإقناع مثل الرجال تماماً .

الكاـهـنـ فـيـ الدـسـقـولـيـةـ وـالـمـجـمـوـعـ الصـفـوـيـ قـوـانـينـ صـرـيـحةـ بـأـنـ
لـاـسـجـمـ الـمـدـأـةـ بـالـكـلـامـ .

**المسيحي: المجموع الصفوى جمع كثيراً من القوانين من كنائس
لاتتفق معنا في العقيدة.**

الكاـهـن : المعـادـلـة صـحـيـحة فـمـهـة الـوعـظـ وـالـتـعـلـيم مـوـكـلـة لـلـرـجـالـ وـمـسـؤـلـيـة الـبـيـت وـتـرـيـة الـأـلـاـدـ منـ إـخـصـاصـ الـمـرـأـة وـجـاءـتـ قـوـانـينـ مـجـمـعـ تـرـولـوـ عـامـ ١٩٦٠ مـ. مـؤـيـدةـ لـكـلـامـ بـولـسـ الرـسـوـلـ فـذـكـرـتـ لـاـيجـوزـ لـلـنـسـاءـ أـنـ يـنـكـلـمـ أـثـنـاءـ الـقـدـاسـ الـإـلـاهـيـ،ـ

السيحي : هذا مجتمع مكاني خاص بالكنائس البيزنطية التي انفصلت عنا عام ٤٥١ . حتى الكاثوليك لا يعترفون بهذا المجتمع إلا أن بعض الكنائس سارت وراء التقليد اليهودي فأعتبرت المرأة نجسة (اللاوبيين ١٨: ١٩) وحرمتها من دخول الهيكل وهي طامت كما حدثت لها أيام التطهير بعد الولادة (المجموع الصحفى ١/ ١٣/ ١٦) فهي محرومة من التناول لمدة أربعين يوماً إن ولدت ذكراً وثمانين يوماً إن ولدت بنتاً وذلك قمة الجاهلية . وقد أعلنت الكاتبة الراملة ايريس المصري في كتابها سنة ١٩٧٩ ، المرأة المصرية في مواجهة المسيح : إن كان الله في عهد النعمة قد أبغض الطهارة على الوحوش والزحافات ، ونهي بطرس عن إعتبرارها دنسة ، فهل يليق وصف المرأة بأنها دنسة .. على الرغم من أنها مخلوقة على صورة الله ومثاله وحظيت بكل وسائل النعمة .

فهل نأمل أن يتخذ المجتمع المقدس قراراً لمراجعة جميع القوانين والطقوس المأخوذة من كنائس أخرى؟

«حادم بالساحل الشرقي»

ال المسيحي : إنى في حيرة يا أبي لا أجد جواباً لسؤال ابنتي البالغة من
العمر سبع سنوات : «لidle أنا مابقاش شماس زى أخوى؟ أنا أكبر منه وأعرف
انجليزى وعربي أحسن منه وحافظة تراتيل كثيرة وممكن أمسك الشمعة
زيه وأمشي فى الزفة؟» .

الكافن : ولماذا تحتار ؟ الرد واضح «هذا نظام الكنيسة» .
 المسيحي : لقد قلت لها هذا فعلاً فكان جوابها This is not fair ،
 وأنت تعلم أننا نعيش في مجتمع يؤمن بالمساواة بين الجنسين في كل شيء .
 الكافن : لقد سارت الكنيسة على هذا المنوال طبقاً لتعليم الآباء وتنفيذها
 لوصايا العهد القديم .

المسيحي :**تُوجَد أمثلة قيادية للمرأة في القديم** : فهـاـهـى مـرـيم أـخـت هـارـيون تـقـود الغـنـاء لـلـرـب وـهـاـهـى دـوـرـة تحـكـم شـعـبـها كـفـاصـنـية وـتـبـيـة وـهـذـاـك حـتـة التـبـيـة وـخـلـدـة التـبـيـة .. الخ . وقد كان في القـوـنـ الـأـوـلـى شـعـامـات ، وقد رـسـم قـاسـة الـبـابـاـشـوـدـة بـالـقـعـلـ عـدـدـاً من الشـعـامـات .

الكافن : في العهد الجديد إعلان صريح من بولس الرسول «لتصبم نساوكم في الكهانس ، لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول التاموس أيضاً ، ولكن إن كن يريدن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة» (كورنثوس ١٤: ٣٥، ٣٤) . وهكذا صارت الكنيسة حتى اليوم ولتذكر أن المسيح إختار تلاميذه الاثني عشر من الرجال وليس بناتهم سيدة واحدة .

المسيحي؛ في ذلك العصر كان وضع المرأة ثانوياً سواء في المجتمع الروماني أو اليهودي، ولو أن السيد المسيح جاء في القرن العشرين لكان اختار نصف تلاميذه من السيدات، رغم ذلك بعد قيامته كان يمكنه الظهور أولاً لبطرس ويكلفه بأعظم رسالة في المسيحية «المسيح قام»، ولكن قصد رب المجد أن يظهر لإمرأة ويسلمها الرسالة الخطيرة لذلك لقيت مريم المجدلية برسولة للرسل أو مبشرة المبشرين.

إن المسيحية حية والروح القدس يعمل كل يوم فيها ولذلك يعقب رئيس المجلس الكنسي الأول عندما أعلن قراراً حاسماً لوقف عملية التهود إذ قال: «قد رأى الأبرار القدس ونحن ...» (أعمال 15: 28) وهذا دليل قوى بأن الكنيسة الأولى آمنت بتجديد الفكر وعدم الانقلال.

وتاريخ الكنيسة يشهد بعمل الروح القدس كل يوم ، ويقول الانبا أنطونيوس مطران بنى سيف الحالى فى كتابه أعمال الرسل : «أن القانون لم يكن نصاً جاماً .. ولا يمكن أن يكون ثابتاً لجميع الأجيال ، بل أن الروح

وفاة كاهنین فی حادث أليم بلندن

في ٢٢ نوفمبر الماضي حدث تصادم خطير لعدد من السيارات خارج مدينة لندن راح ضحيته اثنان من الكهنة الأقباط في باريس . وهم القمص ابراهيم راغب حبشي والقس برسوم مطر ، راعيا كنيسة الملاك ميخائيل ومار جرجس في باريس . وكان الكاهنان في طريق عودتهما من لندن مع زميل لهما هو القس يواقيم الأنبا بيشوى الذى يقوم برعاية كنيسة الأقباط فى مارسيليا ، وذلك بعد أن حضروا سيمينار كهنة أوروبا فى الدير القبطى بمدينة برمجهام مع قداسته البابا فى ختام احتفالات اليوبيلى فى إنجلترا . وقد توجه الكهنة بعدئذ إلى المطار لتوديع قداسته البابا . وبعد سفر قداسته عاد الكهنة الثلاثة فى سياراتهم التى كان يقودها الأخ ملاك شنودة ، وقد حدث التصادم فى motorway مما سبب وفاة القس برسوم فى الحال ، أما القمص ابراهيم فقد ظل فى غيبوبة إلى صباح السبت ٧ ديسمبر حين فارق الحياة . ولايزال القس يواقيم فى المستشفى بلندن حيث أجريت له جراحة ومن المتوقع أن يبقى تحت العلاج لمدة ثلاثة شهور . وقد أصيب الأخ ملاك بكسر في رجليه ولكنه عاد إلى منزله بباريس .

وقد أصيَّب الشعب القبطي في فرنسا بصدمة شديدة كما اضطربت أمور الخدمة . ففي كنيسة الملك التي كان بها كاهنٌ أُصِيبَتْ تعتمد في رعايتها على زيارات مقتطفة من الكاهن القبطي في بلجيكا .

ترجمات الكتاب المقدس الانجليزية

هل هناك ترجمة تعتمدها الكنيسة؟ ... وما هي أفضل الترجمات؟

هذه أدق الترجمات الحديثة على الأطلاق وأكثرها قبولاً في الدوائر العلمية ، وهي مكتوبة بلغة حديثة ، وقد اعترفت بها جميع الكائنس (كاثوليك وأرثوذكس وببروتستانت) حتى أن الكنيسة الكاثوليكية عندما أصدرت الترجمة الانجليزية لكتاب التعليم الكاثوليكي «Catechism» الجديد وهو كتاب ضخم يمثل تعليمها الحالى بالتفصيل ، استخدمت فيه هذه الترجمة رغم وجود ترجمات كاثوليكية دقيقة لها احترامها ، وغالبية تفاسير الكتاب وقواميسه والمراجع الأخرى للدراسة تعتمد الان على هذه الترجمة ، كما أنها موجودة على CD - ROM .

أما أهم عيوبها فهو :

١- رغم جمال اسلوبها إلا أنه لا يمثل اللهجة الدارجة لا في أمريكا ولا في إنجلترا .

٢- حذفت يو ٧: ٥-٦ (قصة المرأة الخاطئة) كما حذف مر ١٦: ٩ (ظهورات الرب بعد القيامة) وذلك لعدم وجودهما في عدد من المخطوطات القديمة ، إلا أنها أعيدتا فيطبعات الحديثة من هذه الترجمة . كذلك حذفت بعض الآيات في أماكن أخرى .

٣- لم تستخدم italics الكلمات التي أضيفت لتوضيح الأسلوب دون أن يكون لها أصل في اللغة الأصلية .

Virgin ٤- استخدمت كلمة Young woman - بدلاً من عذراء في آش ١٤: ١ (فيAngel متى ٢٣: ١ والكلمة Virgin مستخدمة في الترجمة بسبب وجودها في الأصل اليوناني للأنجيل) .

Today's English Version (TEV) (٣)

The Living Bible (٤)

هذه الترجمات تعتبر paraphrase وليس ترجمة دقيقة ، وهي مكتوبة للذين يقرأون الانجيل للمرة الأولى أو الذين لا يعرفون الكثير عن المسيحية ، كما تصلح للشباب الصغار لأنها تتجه إلى الأسلوب البسيط على حساب الدقة اللاحوتية ، لدرجة تغيير معنى الآية في بعض الأحيان ، وكل من هاتين الترجمتين قام بهما فرد واحد وليس لجنة من العلماء .

The Jerusalem Bible (٥)

ظهرت هذه الترجمة عام ١٩٦٦ وهي أول محاولة كاثوليكية لترجمة الكتاب عن اللغات الأصلية (كانوا يترجمون من قبل عن النسخة اللاتينية) أما الاسم فيرجع إلى اعتماد المترجمين على الترجمة الفرنكوفونية التي كانت قد قامت بها مدرسة الرهبان الدومينيكان في أورشليم . وهذه الترجمة لا غبار عليها وأسلوبها الانجليزي جميل .

New American Bible (NAB) (٦)

وهذه ترجمة كاثوليكية حديثة صدرت بعد مؤتمر الفاتيكان الثاني . وقد أشتراك فيها عدد من العلماء البروتستانت . وتميزت بالدقة العلمية مع سلامة الأسلوب ، وهو أسلوب أمريكي حديث .

New International Version (NIV) (٧)

هذه طبعة حديثة ودقيقة قام بها علماء جميعهم من البروتستانت . وقد ظهرت لها تفاسير ومراجع كثيرة كما أنها موجودة مع ترجمات أخرى للكتاب على CD-Rom .

New King James Version (NKJV) (٨)

وهي مراجعة حديثة لترجمة KJV قام بها عدد كبير من العلماء ، وأسلوبها الجديد مع اعتمادها على المخطوطات المكتشفة حديثاً يجعلها من أدق الترجمات الموجودة حالياً . وقد صدرت فهارس ومراجع أخرى لها كما أنها موجودة على CD-Rom .

Orthodox Bible (٩)

هذه طبعة حديثة للعهد الجديد والمزمير فقط ، وهي عبارة عن نفس ترجمة NKJV مع إضافة ملاحظات على بعض الآيات لاسيما فيما يتعلق بالتقليد الأرثوذكسي ، والأسرار الكتبية والعقيدة الأرثوذكسيّة . وهذه قد تفيد القاريء القبطي في أحيان كثيرة إلا أنه يلاحظ أن الناشر هو عائلة الكائنس الشرقيّة (الخلقونية) . لذلك بها بعض التعاليم التي استجدت بعد الانقسام الخلقوني ومنها خلاف موضوع الطبيعتين التعليم بالطاقة energies الإلهية الذي ظهر في العصور الوسطى كما أن الكتاب يتحدث عن الأقباط والكائنس غير الخلقونية بقلب

اللغة الانجليزية غنية جداً بترجمات الكتاب المقدس ، وعددها يزداد بمرور الأعوام مما أدى إلى حيرة الكتابيين في اختيار الترجمة السليمة والمناسبة . وما أدى إلى حيرة خدام مدارس الأحد ، والمشرفين على اجتماعات درس الكتاب حينما يجدون ترجمات متعددة في الفصل الواحد ، ولا يعرفون ماذا يقولون للناس أو أي ترجمة يستخدمون لتحفيظ الآيات أو المزامير للأطفال وتساعل الكثيرون لماذا لا تعتمد القيادات الكتبية ترجمة واحدة يسرّ عليها الجميع ؟ بينماأخذ البعض السلطة في أيديهم وقالوا أن الترجمة المعتمدة هي

(King James Version) KJV أو الترجمة الأورشليمية Jerusalem Bible دون أن يعرفوا مصادر هذه الترجمات ، أو مزاياها أو عيوبها .

اللغات الأصلية والترجمة المعتمدة :
والواقع أنه لا يستطيع أي سلطنة كنسية أن تعتمد ترجمة ما . قد تقبل بعض الترجمات أو تتصحّب بها ، أو قد تذرّع منها ، أما أن تعتمدتها رسميًا فهذا مستحبٌ لسببين :

١- لا يوجد أى ترجمة كاملة في تعبيرها عن المعنى الموجود في اللغات الأصلية ، وهي بالحسبان للعهد القديم - العربية واليونانية - وبالنسبة للعهد الجديد - اليونانية . ويقول العلماء إن الترجمة هي نوع من التفسير وفي العادة لا ينحو المترجم في اختياره لتبيّن معين من اختيار التعبير الذي يميل له شخصياً أو الذي يتفق مع عقيدته . لهذا أصبحت دراسة اللغات اليونانية والعبرية لازمة لعمل الكتاب المقدس ، وأى جهد يبذل في هذا السبيل يعطي الإنسان ضوءاً جديداً يرى فيه كلمة الله . وحتى الفرد العادي يستطيع أن يتعلم بعض المبادئ والكلمات السليمة وسرى بنفسه كيف تفتح له أبواب الاستفادة بالمراجع الرئيسية المتوفّرة الآن لدراسة الكتاب مثل الفهارس (Concordances) والقاميس بأنواعها Word Studies والكتب الخاصة بدراسة الكلمات .

٢- أغلب ترجمات العهد القديم مأخوذة عن الأصل العبرى الذي يختلف عن الترجمة السبعينية ذلك في عدد الأسفار ، وفي معانٍ كلمات عديدة ، وأحياناً يشمل الاختلاف فقرات كاملة إلا أن الكائنس الأرثوذكسيّة جميعاً - بما فيها الكنيسة القبطية - ورثت التقليد الأبائى في استخدام الترجمة السبعينية (اليونانية) في قراءاتها للتوراتية ، فهي الترجمة التي استخدمها الرسل في كتابة العهد الجديد ، وهي التي لدينا بها كلمات رب المجد نفسه ، وسارت عليها الكائنس كلها في القرون الأولى . وقد كان لاكتشاف عدد من أسفار العهد القديم ضمن مخطوطات البحر الميت التي ترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد (وهذه المخطوطات أقدم بحوالي عشرة قرون من المخطوطات الموجودة من قبل) أثره في ثبات أن الترجمة السبعينية في مواضع كثيرة أدق من النسخ العبرية الأكثر حداً .

هل هناك ترجمة تنصح بها ؟

الترجمات الجيدة عديدة ، إلا أنه لا توجد واحدة منها خالية من العيوب ، كما أن الترجمة التي تصلح للبعض لا تصلح للبعض الآخر . لذلك سأحاول هنا باختصار وصف ألم أو أشهر الترجمات ، مع ذكر مزاياها وعيوب كل منها .

(١) King James Version (KJV)

هي أشهر الترجمات الانجليزية على الإطلاق منذ ظهورها عام ١٦١١م وقد قامت بالترجمة لجنة مكونة من ٥٤ عالماً بأمر من جيمس الأول ملك إنجلترا وسبب روعة أسلوبها وشاعريته صار من شبه المستحيل أن تفوقها أى ترجمة أخرى إلى الآن - ذلك رغم عيوبها العديدة وهي :

١- عدم اعتمادها على أدق المخطوطات القديمة ، واكتشاف مخطوطات كثيرة بعد ظهور الترجمة .

٢- ازدياد معرفة العلماء الآن باللغة اليونانية لا سيما باللهجة التي كتب بها العهد الجديد ، وهذه كانت مجاهلة تماماً وقت صدور الترجمة في القرن السابع عشر .

٣- بعض الكلمات الانجليزية تغير معناها مع الزمن وأصبحت تفيد معنى آخر ، أو بطل استخدامها .

٤- استخدامها للضمائر المفردة Thou, Thee, Thy وما يصحبها من تغير في الأفعال والتي بطل استخدامها في اللغة الانجليزية الآن .

(٢) Revised Standard Version (RSV)

خبر ... وتعليق

في أسبوع القدس بنقابة الصحفيين :
خلاف بين شنودة وزقزوق حول زيارة بيت المقدس
كتب ثروت شلبي : مازالت القاهرة تتضامن مع الانتفاضة الفلسطينية ، وتدافع عن
عروبة القدس ، وفي أسبوع القدس بنقابة الصحفيين والذي بدأ أمس الأول اتفق قداسة البابا
شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية ، وفضيلية شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي على
أن القدس لن تحرر إلا بالحرب لأن الصهاينة لا يلتزمون إلا بلغة الغوة ولا يحترمون تمدهاتهم
ودعا قداسة البابا أيضاً إلى إلغاء التطهير والمؤتمر الاقتصادي وإنشاء سوق عربية مشتركة
ببيان عن السوق الشرق أوسطية . واعتبر البابا على مذهب إليه د. حمدي زقزوق وزير
الأوقاف من عدم مقاطعة القدس لإظهار تعلق المسلمين والمسيحيين بها وبين أمميته
التاريخية والمقدسة ، وأعتبر البابا تلك الدعوة استمراراً للتطهير ، وطالب بالتنسيق مع وزارة
الخارجية لعمل ندوات مماثلة للجاليات المصرية بالخارج لتوضيح أهمية القدس للعالم . هذا
وقد تحدث في اللوحة المفكرة الفلسطينية أحمد صدقى الدجاني ، وكيل نقابة الصحفيين جلال
عيسى ، وأدارها الكاتب الصحفى أحمد طه .
(عن جريدة الأهرام - الأربعاء ٩ أكتوبر ١٩٩٦)

كان الأجرد بنا أن نصمت .. بقلم منير بشای (كاليفورنيا)

طالعنا الصحف العربية بين حين والأخر بتصریحات تنسب إلى قادة
الطوائف المسيحية في مصر بالنسبة للقضايا السياسية كالقضية الفلسطينية .
بعض هذه التصریحات من الغرابة بحيث تدفع المرأة إلى الاعتقاد أنه لابد قد
حدث خطأ متعدد في النقل ، أو أن الكلمات قد أخذت بعيداً عن الفرينة .
وأنتم مخلصاً أن يكون هذا ماحدث فعلاً ، وأننا سنسمع قريباً ما يضع النقاط
فوق الحروف .
وصلتنا مؤخراً تصريحات تدعو إلى رفض التعايش السلمي مع إسرائيل ،
ورفض التفاوض من أجل السلام ، والدعوة إلى الحرب . في نفس هذه
المناسبة بدت تصريحات وزير الأوقاف أكثر اعتدلاً وأقل تشديداً ، وكان
المسيحيين قد أصبحوا أكثر عروبة من العرب ، وأكثر إسلاماً من المسلمين .
ومع أننا نفهم حساسية موقف قادتنا ورغبتهم أن يعطوا الإنطباع للMuslimين
أن المسيحيين ليسوا خونة للقضية العربية ، إلا أننا نعتقد أن ولا قادتنا الأول
كان يجب أن يكون للمبادئ المسيحية الذين هم بحكم مركزهم ، دعاتها
وحماتها .

وقد يتسائل البعض : إن قادتنا في موقف حرج ، ماذا يمكنهم أن يقولوا ؟
وللإجابة أضع بعض الاقتراحات :
الاقتراح الأول : هو أن لا يقولوا شيئاً على الإطلاق ، إن يصمتوا ،
الصمت في هذه الحالة يعتبر فضيلة ، وإذا كان الكلام من فضة فالسکوت من
ذهب .
الاقتراح الثاني : وإذا لم يستطيعوا مقاومة الرغبة في الكلام فيمكنهم القول
«نحن رجال دين لا سياسة» ، ووظيفتنا أن نصل إلى أجل قادتنا السياسيين
حتى يعطيم الله الحكم لحل هذه المشاكل الصعبة التي تواجههم . ثم
يصمتوا ..

الاقتراح الثالث : أما إذا أرادوا أن لا يظهروا كسلبيين ، ورغبوا في إضافة
مسحة من القومية على كلماتهم ، فيمكن أن يقولوا «نحن نقدر الظروف
الصعبة التي يمر فيها أخوتنا الفلسطينيين ، ونتعاطف مع مطالبهم ، ونصل إلى
أن يحقق الله لهم حقوقهم المشروعة» . ثم يصمتوا ..
وبعد ، فهذا مجرد رأى ، وهذه مجرد اقتراحات . دفعني إلى كتابتها
رغباتي المخلصة في الإصلاح . ليس هذا نقداً ولا نذمراً . ولا ينتقص هذا
بحال من الأحوال من إحترامنا وتقديرنا لقادتنا وأباينا الروحيين .
ولكن ، حتى الآباء ، يفعلن حسناً ليقفوا أحياناً حتى يسمعوا ما يقوله
الأبناء ..

monophysites ولايفرق بينهم وبين اتباع بدعة أوطيخا .

(١٠) طبعة شهود يهوه ظهرت هذه الطبعة عام ١٩٦٦ ونحن نذكرها هنا للتذكرة منها لأنها تباع
بأسعار رخيصة وبالطبع تحاول هذه الترجمة بإنكار لاهوت المسيح بكل طريقة .
ففي ٢٣٧ مرة عرض عن كلمة LORD التي يلقب بها السيد المسيح استخدمت
كلمة أخرى في الترجمة . وفي انجيل يوحنا ١: ١ حرفت الآية إلى
The word was a god .

والخلاصة : بحسب ما أراه شخصياً أن طبعة NKJV هي أصلح
الترجمات لنا في الكنائس ومدارس الأحد أما بالنسبة لمن يريد الدراسة الدقيقة
للكتاب فربما تكون RSV أفضل .

وكل من هاتين الطبعتين لاتصلحان للشباب أو كبار السن الذين لم يتعرضا
على دراسة الكتاب منذ الصغر ، هؤلاء يحتاجون إلى ترجمة ذات لغة سهلة جذابة
مثل Living Bible ، أو TEV . وهناك ترجمة حديثة بسيطة الأسلوب
ظهرت خلال العام الماضي ، ولعلها أكثر دقة إذ قام بترجمتها أكثر من مائة من
العلماء وهي Contemporary English Version .

دكتور رودلف يبني * ملحوظة : للحصول على أغلب الترجمات التي تعرضا لها في هذا المقال
بأسعار أقل كثيراً من أسعار المكتبات يحسن الإتصال بجمعية الكتاب المقدس
الأمريكية :

American Bible Society, 1865 Broadway,
New York, NY, 10023

الأرمدة والطفل

هذه القصة يرويها لنا المتنبي القمص سليمان غالى قبل وفاته بسنوات
قليله بعد أن خدم كنائس عديدة في أمريكا . ومن الواضح أن القصة خيالية
إلا أنها بلا ريب تتمثل الواقع المر في الكنيسة والذى لم يكن الجيل الماضى
من الإكليروس راضياً به ...

عاشت في إحدى القرى أرمدة فقيرة ، وكان لها طفل واحد صغير ،
وكان لديهما بطة كان الطفل يساعد في إطعامها . واذ كان اللحم من
الأطعمة النادرة في هذا البيت سأل الطفل أمه ذات يوم قائلاً أنا نفسي أكل
من البطة . متى ستذبحينها حتى نأكلها؟
فأجابته السيدة التالية : لما يجيء القيسى .

وتأخرت زيارة الكاهن شهرأً عديدة كان الطفل يكرر خلالها نفس
السؤال ليتلقى من الأم الأرمدة نفس الجواب .
وأخيراً حل اليوم الموعود لزيارة الكريمة ، وقامت الأرمدة بتنظيف
المنزل وترتيبه بقدر ماسحت إمكانياتها ، وذبحت البطة المسمنة ووضعتها
على النار مع بقية الطعام في انتظار وصول الكاهن .

واذ تأخر الكاهن خرج الولد إلى الشارع ليلعب . وفي أثناء ذلك حضر
الكافن . كان كل شيء معداً للعزومة ولم تشاء السيدة أن تؤخر الكاهن ،
فرتبت المائدة له على أكمل وجه . ثم ذهب إلى المطبخ - تأدبا منها -
لتقوم ببعض أسمائها فيه .
 وبعد فترة مهادت المرأة إلى حجرة الطعام . واذ نظرت إلى المائدة
صعقت . كان الكاهن قد أتى على البطة كلها ولم يتبقى منها شيء لأبنها
البيتيم .

تذكرت السيدة ابنها الذي كان ينتظر هذا اليوم بفروغ صبر .. وكيف
تحمل رؤيته عندما يعود ولا يجد قطعة من لحم البطة . عدّت فقدت
أعضائها ، وأبهرت دموعها وهي تقول للكاهن ألم تترك حتى قطعة
صغرى من البطة للطفل البيتيم؟ ..

ويبدو أن الكاهن رأى في كلامها أو في نبرات صوتها خروجاً عن
حدود اللياقة بالنسبة لمقامه . فقام عن المائدة غاصباً متوجهاً إلى باب البيت
وهو يصيح : «أمكنا تتحدى إلى الأب الكاهن؟ روحى أنت محرومة ..
لم تتركه السيدة بل قالت وهي تكمل عبارته : ... لو أنا أدخلتك بيتي
ثانية». .